

رجال المعلقات العشر

كتاب ادب وتاريخ ولغة

وهو مصدر بمقدمتين :

الاولى في خلاصة تاريخ العرب قبل الاسلام
الثانية في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية من لدن العصر الجاهلي الى العصر الحاضر

تأليف :

السيد مصطفى الفارسي

استاذ اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية الثمانية في بيروت

o o o

الطبعة الاولى

حق التأليف وإعادة الطبع محفوظ للمؤلف

رجال المعلقات العشر

كتاب ادب و تاريخ و لغه



حمداً لمن جعل الشعر ديوان العرب ، ومستودع الاجتماع والادب . وصلاة وسلاماً على رسوله العربي ، ونبيه القرشي ، القائل : « أن من الشعر لحكمة » . وكفى بذلك فخراً للشعر ، ومجداً للشعراء . وبعد فهذا كتاب (شعراء المملكات العشر) ذكرنا فيه ما كان مبعثراً في بطون الكتب من تاريخ قائلها وانساجهم ونفيس اشعارهم ، وما يتبع ذلك من تاريخ العرب واحوالهم الاجتماعية ، واخلاقهم العلية ، وما أثرهم الخالدة ومفاخرهم الباقية ، وآدابهم العالية ، ومناقبهم السامية . وقد صدرناه بمقدمتين الأولى في خلاصة تاريخ ادب اللغة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام والدولة الاموية والدولة العباسية والدول المتتابعة والعصر الحاضر .

وقد عانينا في جمعه وترتيبه وتنسيقه وتهذيبه ما يقدره قدره من اطاع عليه وعرف ما حواه من الفوائد الجليلة والحسنات الكثيرة .

وقد كنّا نلقيه دروساً على تلاميذ الصف المنتهي في المكتب السلطاني (في بيروت . ثم عنّا لنا اليوم ان نثله للطبع حرصاً على نشر آداب هذه اللغة المباركة الشريفة . واقتصاداً في الوقت الذي يقتضيه الإملاء . ليكون كتاب تدرّس لتلاميذ السنتين : الرابعة والخامسة من المكتاب السلطانية والسنتين : السادسة والسابعة من المكتاب الاعدادية . او ما يضاهي هذه السنين من المدارس الالهية . والله الموفق للصواب .

مصطفى الغلاييني

بيروت



الكتب التي اعتمدنا عليها في تأليف الكتاب

ديوان طرفة	كتاب الاغاني (لابي الفرج الاصماني)
ديوان عنتره	الشعر والشعراء (لابن قتيبة)
شرح شواهد المغني (للسيوطي)	خزانة الادب (للبندادي)
تاريخ آداب اللغة العربية (لجرجي زيدان)	العقد الفريد (لابن عبد ربه)
الخلاصة الوفية (لاحمد حسن الزيات)	شرح ديوان الحماسة (للخطيب التبريزي)
آداب اللغة العربية للشيخ محمد حسن المرصفي	تاريخ ابي الفداء (لابي الفداء صاحب حماة)
لباب الحيار (للعلاييني مؤلف هذا الكتاب)	تاريخ مروج الذهب (لابي الحسن المسعودي)
علم الادب العربي (خط) (له ايضاً)	مقدمة ابن خلدون (لابن خلدون)
العمدة (لابن رشيق)	شروح المملكات
المزهر (للسيوطي)	ديوان زهير
اعجاز القرآن (للباقلاني)	ديوان النابغة (خط)



المقدمة الاولى

في العرب والعربية

اجمال عن العرب قبل الاسلام^(١)

بلادهم ومواقعها

جزيرة العرب واقعة في الجنوب الغربي من آسيا ، ويحيط بها البحر الاحمر وصحراء التيه المتصلة بترعة (السويس) من غربها والخليج الفارسي من شرقها وبحر عمان الذي هو قسم من بحر (الهند) من جنوبها والصحاري الممتدة بين بلاد الشام والفرات من شمالها .

ومساحتها ١,١٠٠,٠٠٠ ميل مربع . او ٣,١٥٦,٥٥٨ كيلو متراً مربعاً . او ١٢٦,٠٠٠ فرسخ مربع . وقد عملنا حسابها بالميل والكيلومتر والفرسخ فجاء الحساب متقارباً .

ونفوسها اثنا عشر مليوناً ، وقيل عشرة ملايين .

وهي اليوم تقسم الى ثمانية اقسام :

القسم الاول

الحجاز وهو الواقع في الجنوب الشرقي من ارض (طور سيناء) على ساحل البحر الاحمر . وسمي حجازاً لانه حاجز بين تهامة ونجد ، وتهامة محصورة بين الحجاز واليمن . و (مكة المكرمة) و (المدينة المنورة) من هذا القسم . وفي وسط (مكة) مسجدها الجامع

المسمى بالحرم والكعبة ، في وسطه ، ويجازيها الحجر الاسود ، و (مكة) هي البلد الذي ولد فيه الرسول ونشأ وفيه أكرم بالنبوة ، وتسمى ايضاً (بكّة) وقيل : ان (بكّة) هو بطن مكة ، وُسُمي بذلك لازدحام الناس فيه ، لانه يقال : بكّه اذا زحمه ، وتسمى (ام القرى) ، وكانت تُسمى في القديم (الباس والباسة والباسة) = واما المدينة المنورة فكانت تسمى (يثرب) وهي دار هجرة الرسول وقطب نصرة وفيها قبره الطاهر ولكل من (مكة والمدينة) حرم له حدود مذكورة في كتب الفقه . وارض (تهامة) تحسب اليوم من الحجاز .

القسم الثاني اليمن ، وهو الواقع في جنوب الحجاز ، وفي شماله بلاد (عسير) وفيه عدة مدن مشهورة بتجارة البن وهي (مخا وحديدة وعدن) . وفيه مدينة سبا (مأرب) وصنعاء = وُسُمت اليمن بهذا الاسم لوقوعها عن يمين الكعبة اذا استقبلت المشرق كما ان بلاد الشام عن شمالها .

القسم الثالث حضرموت ، في شرق (اليمن) وعلى ساحل (بحر الهند) . ومنه يخرج العود ذو الرائحة الزكية المعروف بالقافلي .

القسم الرابع اقليم مهرة في شرق (حضرموت) .

القسم الخامس عُمان ، المتصل بالخليج الفارسي من الشمال ، ومن الشرق والجنوب بحر الهند = ويوجد فيه قليل من النحاس

القسم السادس الحسا ، ويجاوره جزائر (البحرين) بالخليج الفارسي ، ويمتدُّ على ساحله الى نهر الفرات . وسكان هذا القسم يستخرجون اللؤلؤ .

القسم السابع نجد ، وارضيه مرتفعة وهو في وسط الجزيرة بين (الحجاز والحسا وصحاري الشام واقليم اليمامة) ، وهو يتصل بالشام شمالاً والعراق شرقاً والحجاز غرباً واليمامة جنوباً . وارضه اطيب ارض في بلاد العرب = وفي نجد ارض (العالية) التي كان يحميها (كليب بن وائل بن ربيعة) حتى افضى ذلك الى قتله ونشوب (حرب البسوس) التي دامت اربعين سنة ، حتى ضرب بها المثل : « اشأم من حرب البسوس » . وفيها جبل (عكاد) الذي لم تثبت العربية الفصحى بعد فسادها الا في اهله . وفي (نجد) كثير من الواحات والخيول الجميلة (المعروفة بالكحيل) وهي مرغوبة في بلاد الدنيا كافة = وفي جنوب نجد ارض اليمامة .

القسم الثامن اقليم الاحقاف ، وهو في ارض منخفضة في بلاد العرب وفي الجنوب الغربي من بلاد (عُمان) ، ويُلقب به ارض (اليمامة) وكان هذا الاقليم معموراً باقوام من الجابرة يقال لهم (عاد) ، وقد اهلكهم الله بريح عظيمة وأهال عليهم الرمال .

اما في القديم فكانت تُقسم الى ستة اقسام : الحجاز واليمن ونجد وتهامة والاحساء واليمامة .

فاليمامة بين نجد واليمن وهي في جنوب نجد بين الاحساء شرقاً والحجاز غرباً ، ومن مدائنها (اليمامة وهجر) ، وتسمى (العروض) ايضاً لانها معترضة بين نجد واليمن .

وتيامة تُحسب اليوم من ارض الحجاز كما قدمنا ، وهي واقعة بين
اليمن جنوباً والحجاز شمالاً .

والاحساء تمتدُّ على ساحل الخليج من (عُمان) الى ارض (بُصرى) ،
وتسمى بالبحرين ، ومن مدائنها (الاحساء والقطيف) .
والحجاز قد دخل فيه تهامة . واليمن انفصل عنه اقاليم حضر موت
ومهرة عُمان . ونجد دخل في الهامة والاحساء ،

انسابهم وطبقاتهم

طبقات العرب ثلاثة وهي :

العاربة الاولى او العرباء وتسمى (البائدة) وهم العرب الخُاصُّ
الاوَّلون ، وقد ذهبت عنا تفصيلات اخبارهم لتقدم العهد ، وقد كانوا
شعوباً وقبائل كثيرة ، وهم من ولد (إرم بن سام بن نوح) . وهم تسع
قبائل (عاد وثمود وأميم وعبيل وطسّم وجديس وعملق وجُرهم الاولى
ووبار) ، ومنهم تعلم (اسماعيل) جد الرسول العربية ، وهم اقدم الامم بعد
قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثراً في الارض ، وقد انتقلوا الى
جزيرة العرب من (بابل) لما زاحمهم فيها بنو (حام) . ثم كان لكل فرقة
منهم ملوك وأطام وقصور الى ان غلب عليهم بنو (يعرب بن قحطان) .
وكانت مساكنهم في اليمامة من جزيرة العرب .

الطبقة الثانية العرب العاربة الثانية ، وبعضهم يسميها بالمتعربة ، وهم
من ولد (جُرهم بن قحطان بن عابر) وعابر اسم هود عليه السلام ، وكانت

مساكنهم بالحجاز ، ويسمّون ايضاً بالعرب اليمانية ، لان مواطنهم كانت في اليمن . ومن العرب المتعربة او العاربة الثانية (بنو سبأ) واسم سبأ (عبد شمس) فلما اكثروا الغزو والسبي سُمُّوا (سبأ) وهو (ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان) ، وكان لسبأ عدة اولاد منهم (حمير و كهلان) .
وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور ما عدا (عمران) واخاه فانهما ابنا (عامر بن حارثة بن امريء القيس) . وكان هؤلاء العرب يغلب عليهم الميل الى الحضارة ، فسكنوا المدن واسسوا الممالك ، ومنهم ملوك الحيرة (اي المناذرة) وملوك الشام (اي الغسانيون) .

وكانت هذه الطبقة - اي العرب المتعربة - معاصرة اخيراً لاخوانهم من عرب تلك الطبقة اي العاربة الاولى ، موالين لهم ومناصريهم . ولم يزلوا مجتمعين في رحاب البادية بعيدين عن الملك الذي كان لاخوانهم (العاربة الاولى) الى ان تشعبت في الارض فصائلهم وتعددت افخاذهم وعشائرهم ونما عددهم ، فزاحموا معاصريهم ابناء الطبقة الاولى ، وانتهزوا فرصة اضمحلال دولتهم وانتزعوها منهم - على ما يقال - في القرن الثامن قبل المسيح عليه السلام ، فاستجدوا بالي الدولة بما استأنفوه من عزهم .

وكان (قحطان بن عامر) اول من نزل اليمن وغلب عليها حتى ملكها ولبس التاج ، وملك بعده ابنه (يعرب) وهو اول من نطق بالعربية وقيل بل ابوه قحطان اول من نطق بها من العرب المتعربة اي العاربة الثانية ، وليس المراد انه اول من نطق بها على الاطلاق لانه قد كان للعرب جيل آخر وهم العاربة الاولى ، ومنهم تعلم قحطان وابنه يعرب العربية .
وقد غلب (يعرب) على قوم (عاد) في اليمن وعلى (العماقة) في

(الحجاز) وولّى اخوته جميع اعمالهم فولّى (جُرهما) على الحجاز وولّى (عاد ابن قحطان) على الشحر ، وولّى (عُمان بن قحطان) على بلاد (عُمان) .

وكان من نسل (يعرب بن قحطان) التبابعة ملوك اليمن المشهورة بالحضارة والتمدن ، وفي عصرهم حصل سيل العرم فأغرق اليمن وفرّق السكان وجعلهم طوائف ، وكانت هذه الحادثة على ما يقال سنة (١٢٠) قبل المسيح عليه السلام ، وكان من هذه الطوائف (آل غسان) ملوك الشام من قبل الرومان ويسمون (الغساسنة) ، ومنها (آل المنذر) ملوك الحيرة من قبل الفرس ويسمون (المناذرة) .

الطبقة الثالثة العرب المستعربة اي التابعة للعرب ، ومنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال لهم (العدنانيون) نسبة الى (عدنان) وهو اول شعب اشتهر من ولد اسماعيل ، وسموا بالمستعربة لان اباهم (اسماعيل بن الخليل) عليهما السلام لم يكن عربياً بل جاء به ابوه ابراهيم الخليل مع امه (هاجر) الى مكة فتزوج اسماعيل ببنت (مضاض) سيد قبيلة (جُرهم) وتكلم بالعربية وكانت لغته عبرانية . وقد تناسل منه جيل عظيم كانوا شعوباً وقبائل متفرقة بعضها بدؤا اعتاد المعيشة في البادية تحت الحيام ويقال لهم الأعراب . [ويسمى كل من سكن البادية أعراباً ولو كانوا غير عرب ، ومفرد الاعراب اعرابي] ، ويعيشون من البان الابل والنعيم ولحومهما ، ويتنقلون من مكان الى مكان في طاب العشب والماء . وبعضها حضر يسكن المدن كـمكة والمدينة وجدة وغيرها ويقال لهم العرب . ولم يخضعوا قط لسلطة خارجة عنهم .

ومن ولد عدنان (معدّ) ومن معدّ (نزار) ، واشتهر من اولاد نزار

اربعة شعوب وهي : إياد وأثار وربيعه ومضر .

وبنو (مُضر) كانوا اهل الكثرة والنبلة في الحجاز . وقد انفردوا برياسة الحرم . واشتهر من قبائلهم (كنانة) ثم (قريش) التي منها النبي صلى الله عليه وسلم .

وقريش كانت اشهر قبائلهم . وقد بلغت في القرن السادس من الميلاد المسيحي مبلغاً عظيماً من الشرف وعلو الهمة ، وقد آلت اليها رياسة البيت الحرام ، وكان لها نوع من السلطنة والمشورة على جميع قبائل العرب .

وكان التقدم في قريش لبني لوئي وكان سيدهم (قُصَيًّا) لما كان له فيهم من الشرف والقراية والثروة والاولاد ، وقد تولى رياسة الكعبة سنة (٤٤٠) بعد المسيح ، وكان منه بنو (عبد مناف) وكان القائم بامرهم (هاشمًا) ثم ابنه (المطلب) ثم اخاه (عبد المطلب) جد النبي عليه والسلام .

وهناك طبقة خامسة نشأت بعد حضارة الاسلام الى يومنا هذا ، وهم العرب المستعجمة الذين فسدت لغتهم على تمادي الايام بسبب مخالطتهم غير العرب ، وقد مرّ عليهم ادوار انقرض فيها ما كان لهم من الدولة والسطوة في الجاهلية والاسلام . وهم قبائل عظيمة ، وشعوب كثيرة ، يسكنون الحيام ، ويجولون في البراري . واشهرهم قبيلة (عنزة) و (صخر) و (سباعة) وغيرها .

وقد دخل كثير من العرب المدن ، وسكنوا حواضر البلاد بعد الاسلام ، واختلطوا باهل البلاد الشامية والمصرية والمغربية ، حتى صار

يعد كل من تكلم العربية من اهل هذه البلاد عربياً .

قال بعض المعاصرين^(١) : « واننا بناءً على ما نراه في شرق الارض وغربها وفي جزائر البحار ايضاً من انتعاش اللغة العربية ونهضتها نأمل انه سيكون في زمن غير بعيد الذين يكتبون بعدنا في هذا الشأن ان يعدوا للعرب طبقة يسمونها (العرب العائدة) اي الذين عادوا الى التكلم بالعربية الفصحى » . ونحن نقول : حقق الله ذلك .

ممالك العرب قبل الاسلام^(٢)

كانت ممالك العرب قبل الاسلام منقسمة الى دول كبيرة وممالك صغيرة ، فالدول الكبيرة ثلاثة :

اولها اليمن وكان مقرّ ملوكها (صنعاء) واول من ملك منهم (قحطان بن عابر) و (عابر) هو (هود) عليه السلام على بعض الاقوال . وخلفه على ملك اليمن (٢٨) ملكاً ثم انتقل الملك منهم الى الدولة الثانية . واول من ملك منها (تُبَّع الاول ابن الاقرن) . وخلفه عشرون ملكاً آخرهم (ذو جَدَن الحميري) الذي تغلب عليه (ارباط) قائد جيش (النجاشي) ملك الحبشة سنة (٥٢٩ م) واستولى على مملكته وضمها الى مملكة الحبشة . وكان (ارباط) المذكور يزدرى الضعفاء ويكلفهم ما لا يطيقون من المشاق ، فجزعوا لذلك وانتموا الى (ابرهة) احد رؤساء الجيش فأخذ بناصرهم وتحارب مع (ارباط) وقتله . وقام بالامر بعده .

(١) هو ظاهر خبر الله (٢) الميعة العباسية

وبعد موته ملك ابنه (يكسوم) ثم اخوه (مسروق) فاستخلصها منه (سيف بن ذي يزن) بمساعدة (كسرى انوشروان) وبعد موته تغلب عليها (كسرى) ، وبقيت تحت سلطته الى سنة (٦٣٤ م) حتى فتحت بالاسلام . وكان العامل عليها حينئذ (باذن) الذي أسلم في عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

الثانية المناذرة ملوك العراق ، وكان مقر ملكهم (الحيرة) وهي قريبة من (الكوفة) . وكانوا عمالاً للاكسرة على عرب العراق . واول من ملك على العرب بارض الحيرة (مالك بن فهم) ، وينتهي نسبه الى قحطان [وكان ملكه في ايام ملوك الطوائف قبل الاكسرة] . ثم ملك بعده اخو (عمرو بن فهم) ثم ابن اخيه (جذيمة بن مالك بن فهم) ثم غيره الى تمام (٢٦) ملكاً ثم انتزعها (خالد بن الوليد) عقب الفتح الاسلامي من آخر ملوكها (المنذر بن النعمان) .

الثالثة الغسانية ملوك الشام ، وعددهم (٣٢) ملكاً وكانوا عمالاً لقيصرية الروم على عرب الشام . واول ملوكهم (جفنة بن عمرو بن ثعلبة) وآخرهم (جبله بن الأيهم) وقد أسلم في خلافة امير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه سنة (١٦ هـ) .

وفي هذه السنة خرج (عمر) الى الحج فحج (جبله) معه فينما (جبله) طائف اذ وطىء رجل من (قزارة) إزاره ، فلطمه (جبله) فهشم انفه . فأقبل الفزاري الى (عمر) وشكاه فأحضره (عمر) وقال : « أفتد نفسك والاً امرته ان يلطمك » . فقال (جبله) : « كيف ذلك ؟ » وانا مالك

وهو سوقة . فقال (عمر) : « ان الاسلام جمعكما وسوى بين المالك
والسوقة في الحد » . فقال (جبله) : « اتنصر » . فقال (عمر) : « إن
تنصرت ضربت عنقك » . فقال : « أنظرني لياتي هذه » . فأُنْظِرَهُ .
فلما جاء الليل سار (جبله) نجيه له ورجله الى الشام . ثم سار الى
(القسطنطينية) . وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم .
وفرّح (هراقل) بهم . واکرمه .

ثم ادم (جبله) على فعله ذلك وقال :

تَنَصَّرْتُ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ ، وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ .
تَكَنَّفَنِي فِيهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ ، وَبَعْتُ لَهَا أَلْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ .
فَيَا لَيْتَ أَبِي لَمْ تَلِدْنِي ، وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ إِلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عُمَرُ .

وهذه هي الدول الثلاث الكبرى في بلاد العرب . واما الممالك
الصغيرة فكثيرة مثل (كندة) وغيرها وكذا الملوك المتفرقون مثل
(كليب) ملك (بني وائل وتغاب) الذي قتله (جساس بن مرة) ومثل
(قيس بن زهير العبسي) .

اخلاقهم وعاداتهم ، ما حسن منها وما قبح

من اخلاقهم الحسنة ، وعاداتهم الطيبة ، الشجاعة ، والعفة ، والشهامة ،
والنجدة ، وعلو الهمة ، والحمية ، وحفظ العهود ، والإيفاء بالوعود ،

والمحافظة على الاعراض اشد المحافظة ، فقد كان عندهم الموت اسهل من العار [حتى أدى ذلك ببعضهم الى دفن بناتهم وهن احياء خشية العار] . ومنها المدافعة عن الجار ، وحفظ الجوار ، والسخاء ، والكرم ، والضيافة ، للغريب والقريب . ومنها الافتخار بشدة البأس ، وعزة النفس ، وإباء الضيم ، والولوع بالاشعار ، لانها ديوان العرب ، والحكم ، والأمثال ، والحلم ، والفصاحة ، والغلو في حفظ الشرف ومكانة النفس .

واما لغتهم فكانت من اعز الاشياء لديهم ، حتى انهم كانوا يأنفون من مخالطة غير العرب حفظاً لها من العجمة .

ومن عاداتهم السيئة دفن بعضهم البنات وهن احياء خشية العار ، وقتل الاولاد خشية الفقر ، والغلو في اخذ الثأر ، حتى انهم كانوا يشنون الحرب التي ترهق فيها النفوس الكثيرة في سبيل الأخذ بثأر رجل منهم . ومنها المنازرة بالالقب . والتبز هو اللقب المسترجن القبيح . ومنها التبني [وهو ان يجعل الولد غير الحقيقي الذي يتخذ كالابن بمنزلة الابن الحقيقي يرث ويورث] . ومنها عبادة غير الله ، وكانت عبادتهم على انواع مختلفة ، ولهم آلهة واصنام كثيرة : كاللات والعزى وهبل ونسر وسواع ويغوث ويعوق ، وغير ذلك . وكان منهم من يعبد النجوم كالشمس والقمر وعطارد والمشتري ، وغير ذلك . ومن ذلك اسمائهم كعبد العزى وعبد يغوث وعبد شمس ، ونحوها . وكان في بلادهم كثير من النصراني واليهود والمجوس .

وكانوا قبلاً موحدين ، يعبدون الله على ملة (ابراهيم الخليل) و (اسماعيل) عليهما السلام . ثم اتخذوا الاصنام لتكون واسطة بينهم

وبين الله بزعمهم ، الى ان عبدوها وقدموا لها القرابين ، وذبجوا الذبائح
على اسمها .

فلما وصلوا الى هذه الدرجة من الجهل والكفر وعبادة غير الله
ارسل لهم رسوله المصطفى ونبيه المرتضى (مُحَمَّدًا) صلى الله عليه وسلم ،
فأرجعهم الى الشريعة الحق : شريعة (ابراهيم وموسى وعيسى) والانبياء
من قبلهم ، فهداهم بعد الضلال ، وأرشدهم بعد الخيرة .



المقدمة الثانية شذرة في اللغة وآدابها^(١)

اللغة^(٢)

اللغة الفاظ يعبر بها كل قوم عما في ضمائرهم بأساليب خاصة .
وهي ضرورية للنوع الانساني . وتلازمه من لدن دروجه الى
احتضاره . وبها يتميز عن سائر الحيوان .
وقد بلغت اللغات حد الكثرة ، حتى قدّر لها بعضهم بثلاثة آلاف .
وقد تشعبت هذه اللغات حتى اصبح من المستحيل ردها الى اصولها
التي اشتقت منها . وانقطع لذلك في (اوردية واميريكية) مئات الرجال .
فأنفذوا أعمارهم في دراستها وتحليلها . وغاية ما وصلوا اليه ان أرجعوا
جميع اللغات الى اصول ثلاثة :

الاولى : اللغة الآرامية (السامية) ، نسبة الى (الآراميين) وهم
جيل من الناس كانوا يسكنون ما بين نهري (دجلة والفرات) قبل الوف
من السنين . واشتقت منها العربية والسريانية والعبرانية والقبطية والحبشية

الثانية : اللغة (الطورانية) نسبة الى (طوران) في (التركستان) .

(١) ملخصة عن (ادب اللغة العربية) المرصني . وعن (الخلاصة الوفية) لآحمد حسن
الزيات . وعن كتابنا (الادب العربي) وهو خط لم يطبع . وعن (ابن خلدون) . وعن
(اللمع النواجم) لظاهر خير الله . (٢) عن المرصني .

ومنها اشتقت التترية والتركية والصينية والجركسية والدانماركية
والهندكارية .

الثالثة : اللغة (الإيرانية) نسبة الى (ايران) في (آسيا) . ومنها
جاءت الفارسية واليونانية واللاتينية وما تفرع عنها من لغات (اوروبية) .

اللغة العربية ^(١)

اما اللغة العربية - وهي احدى اللغات السامية - فهي تمتاز بسلاسة
العبارة ، وبلاغة الاستعارة ، وغزارة المادة .

وقد اتفق اهل البحث من العلماء على ان اوسع اللغات مجرا ، واطوعها
تصريفًا ، واجزلها عبارة ، وانصعها بيانًا ، هما اللغتان : العربية واليونانية .
الا ان مواد العربية - على كثرتها العجيبة - كلها اصلية ، ومواد اليونانية ،
الكثير منها حاصل بالثبوت والتركيب من اصلين فاكثر . فيكون غنى
العربية من اصلها ، وغنى اليونانية بصنع اصلها .

وحسب العربية مزينة ان ليس في اللغات لغة حفظت اصول شعرها
وكتابتها تلك القزون العديدة وبقيت واحدة في اطراف الارض غيرها
ولقد مر عليها ادوار وعصور تختلف بين صعود وهبوط ووقوف .

[وسنذكر في هذه الشذرة طرفًا من ذلك . ونترك التوسع فيه
لكتاب غير هذا نولفه مختصًا بهذا الموضوع]

(١) عن (اللمع النواجم) و (الخلاصة الوفية) .

تصريفها^(١)

اللغة مأخوذة من (لغاً يلغو) اي تكلم . واصليها (لُغُوَّة) بضمّ فسكون : حذفت (الواو) منها بعد نقل فتحها الى (العين) فصارت (لُغَّة) . وتُجمع على (لُغات) و(لُغَيّ) .

حصولها^(٢)

قد اختلف في حصولها . فقال قوم بالتوقيف . وقال قوم بالاصطلاح . ومعنى التوقيف ان الله سبحانه وتعالى علّمها الانسان . ومعنى الاصطلاح ان يجتمع انسانان فاكثر فيصطلحوا على ان هذه اللفظة لمعنى كذا ، وهذه لمعنى كذا ، واطال كل فريق في الاحتجاج لمذهبه . والقول بالاصطلاح باطل عقلاً وعلماً وشرعاً . اما عقلاً فلأن الاصطلاح يقتضي سابق اصطلاح ، وهذا ايضاً يقتضي سابق اصطلاح ، وهكذا الى ما لا نهاية ، فهو باطل ، لانه من باب التسلسل . ومن جهة ثانية فان الله الذي خلق الانسان في احسن تقويم لا يتركه سدى من غير ان يعلمه لغة يعبر بها عما يحتاج ضميره من المعاني والافكار والحاجيات . واما علماً فلانه ليس في التاريخ ان قوماً اجتمعوا فأبتدعوا لغة . واما شرعاً فقد جاء في الكتب المنزلة ان الله هو الذي علّم آدم الاسماء كلها .

تدوينها :

الصرف والنحو^(٣)

كانت اللغة العربية من نشأتها الى سنة ستين (٦٠) للهجرة لغة يتلفّها

(١) عن (اللمع) . (٢) عنها بصرف وزيادة (٣) عن (ابن خلدون) بتخليص وتصرف وزيادات كثيرة

الابناء عن الآباء ، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغتنا العامية . فلما جاء الاسلام وفارقوا بلادهم للفتح او غيره ، وانتشروا بين الاعاجم اخذ اللحن في اللغة يفسد ، ودبت عقارب العجمة فيها . فتغيرت تلك الملكة بما ألقى اليها مما يغيرها . فخشي اهل الإدراك منهم ان تفسد تلك الملكة رأساً ، ويطول العهد بها ، فينغلق القرآن الكريم والحديث الشريف على الفهم . فأستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة تعصم مراعاتها المتكلم عن الخطأ . وقيدوا ذلك بالكتابة ، وجعلوها صناعة خاصة ، واصطلحوا على تسميتها بعلم (النحو) . واول من وضع ذلك (ابو الاسود الدؤلي) المتوفى سنة سبع وستين (٦٧) للهجرة بإشارة الامام (علي بن ابي طالب) رضي الله عنهما ، لانه رأى تغير الملكة ففرع الى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة . ثم كتب فيها الناس من بعده الى ان انتهت الى (الخليل بن احمد الفراهيدي) ايام (الرشيد) . فهذب الصناعة واكل ابوابها . واخذها عنه (سيبويه) فأكل تفاريعها ، واستكثر من ادائها وشواهدا . ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اماماً لكل من كتب فيها من بعده . ثم كثرت المؤلفات من بعده حتى ضاقت عنها صدور المكتبات .

وكانت (البصرة) و (الكوفة) من اعمر الامصار التي اختطها العرب . وقد تفرغ من اهليهما أناس لضبط اللغة وعلومها نقلاً عن عرب البادية بالخروج اليهم ، والاقامة بينهم ، والسماع منهم ، واستكتابهم . وكان رئيس علماء البصرة (سيبويه) ورئيس علماء الكوفة (الكسائي) . وكلاهما قد جاهد مع اتباعه حق الجهاد في المناضلة عن اللغة والذب عن حياضها . وكان بين (البصريين) و (الكوفيين) حروب جدال كثيرة

كثرت فيها الأدلة ، وعظم فيها اللجاج ، وتباينت فيها الطرق . حتى ادى الامر الى موت (سيبويه) رئيس (البصريين) غماً وكدّاً من اجل مسألة حكم فيها عرب البادية عند (الرشيد) لامام الكوفيين (الكسائي) في قصة طويلة مشهورة .

ثم فصل بعض العلماء عن النحو ما يتعلق بالكلمات المفردة . وجعلوها علماً مستقلاً سموه (علم الصرف) او (التصريف) . واقدم من صنع ذلك (ابن جني) و (معاذ الهراء) .

وافضل من كتب بعد هؤلاء من المتأخرين هو (ابن هشام) . فقد اخرج للناس كتباً هي خير ما رأيناه بعد كتب (سيبويه) وأضرابه . وقد حدث المهمة بالمعاصرين الى تأليف كتب تلائم روح العصر . منها كتاب (الدروس النحوية) للجنة من اساتذة المصريين . وكتاب (مبادي اللغة العربية) للمعلم (رشيد الشرتوني) . و (دروس الصرف والنحو) للشيخ (محيي الدين الحياط) . وكتاب (الدروس العربية^(١)) للشيخ (مصطفى الغلاييني) مؤلف هذا الكتاب . وقد كتب كثير غيرهم . ولا يزالون يكتبون . نفع الله بهم ، حتى تنهض هذه اللغة من كبوتها وترجع الى سالف مجدها .

(١) هو كتاب مؤلف في اصول اللغة العربية على احدث اسلوب ، له مقدمة وهي « سام الدروس العربية » ثم اربعة كتب في الصرف والنحو ، وكل كتاب منها مستقل عن الآخر يرتقي الطالب فيها من كتب الى آخر دون ان يشعر بصعوبة او ملل . والكتاب باجزاءه يطلب من المكتبة الاهلية في بيروت . وقد قررت نظارة المعارف وكثير من المدارس الاهلية في انحاء مختلفة تدريسه

متن اللغة^(١)

ثم انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل
النحو (بالاعراب) ، واستنبطت القوانين لحفظها - كما قدمنا - أستمروا
ذلك الفساد بلابسة المعجم ونحو الطنهم ، حتى تأذى الفساد الى موضوعات
الانفاظ . فأستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلاً مع
هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية . فأحتيج الى حفظ
الموضوعات الانوية بالكتابة والتدوين ، خشية الدروس وما ينشأ عنه من
الجهل بالقرآن والحديث ومنشور العرب ومنظومهم . فشمّر كثير من ائمة
اللسان لذلك ، وأملوا فيه الدواوين . وكان سابق الحلبه في ذلك (الخليل
ابن احمد الفراهيدي) ألف فيها كتاب (العين) . ثم جاء (ابو بكر
الزبيدي) فأختصره مع المحافظة على اصله . وألف (الجوهري) كتاب
(الصحاح) . ثم اختصره (الرازي) وسماه (مختار الصحاح) . وألف
(ابن سيده) كتاب (المحكم) . ثم ليخصه (محمد بن ابي الحسين) صاحب
(المنتصر) من ملوك (الدولة الحفصية) في (تونس) . وكتب فيها
(الزمخشري) كتابه (الاساس) في مجاز اللغة . وألف (الشعالبي) كتابه
(فقه اللغة) . وألف (الفيزوزابادي) كتاباً عظيماً . ثم اختصره بكتابه
المعروف باسم (القاموس) . وألف (ابن منظور) كتابه (لسان العرب)
المشهور . وألف كثير غيرهم . ثم ألف المعاصرون كتباً في اللغة منهم
المعلم (بطرس البستاني) ألف (محيط المحيط ، وقطر المحيط) . والمعلم

(١) عن (ابن خلدون) بتأخيص وتصرف وزيادات كثيرة

(سعيد الشرتوني) ألف (اقرب الموارد) . والمعلم (جرجس همام) الف (معجم الطالب) . والأب (انطون المعلوف) ألف (المنجد) . وقد بلغني ان الاستاذ (الشيخ طاهر الجزائري) ألف كتاباً نفيساً فيها وهو يريد ان يمثله بالطبع منذ مدة ليست بالقصيرة . فعسى ان الهمة العالية التي تعرفها فيه تحذوه الى اظهاره خدمة لهذه الالة الشريفة .

(١) البيان والادب

ثم لما اخذ الفساد يدب في اساليب الالة والانشاء حدث المهمة بالعلماء الى وضع كتب ترشد الى معرفة الاساليب الصحيحة . وكانت هذه المسائل مبعثرة في كتب العلماء كالامام (سيديويه) وغيره . وأقدم من أقدم على تلخيص ذلك وابتكار غير الموجود وتدوينه الامام (عبد القاهر الجرجاني) في كتابيه (اسرار البلاغة) و (دلائل الاعجاز) . الاول في (البيان) والثاني في (المعاني) . ثم تهافت العلماء على التأليف في هذا الموضوع وتلخيص ما كتبه عبد القاهر وترتيبه وتبويبه . غير ان اكثرهم قد جعل ذلك قواعد نظرية ، حتى اخرجوه عن معنى البلاغة والاساليب الصحيحة . وكتابا (عبد القاهر) لا يُشَقُّ لهما غبار ، وهما خير ما أخرج للناس ، لمن اراد ان يكون بليغاً علماً وعملاً .

ولمؤلف هذا الكتاب كتاب جليل سماه (علم الادب العربي) جمع فيه بين طريقة (عبد القاهر) وطريقة غيره . وادعاه علوم البلاغة ، والانشاء ، والخطابة ، والعروض ، وقرض الشعر ، وما يتبع ذلك من

فنون الادب . غير انه لم يطبع بعد .
ثم لما فترت الهمم عن تاتي منشور العرب ومنظومهم . اخذ العلماء
يدونون اخبار العرب واحاديثهم واشعارهم . ونسكتهم وما يتبع ذلك من
وجود الادب التي لا غنى عنها للمتأدبين .

وقد قالوا : ان اركان الادب اربعة دواوين وهي (ادب الكاتب)
لابن قتيبة ، و (الكامل) للمبرد ، و (البيان والتبيين) للجاحظ ،
و (النوادر) لابي علي القالي البغدادي . ونحن نزيد عليها كتاب (الاغاني)
لابي الفرج الاصبهاني ذلك الكتاب الممتع .

العروض وقرض الشعر^(١)

وقد وضع (الحليل بن احمد الفراهيدي) موازين للشعر مستقرناً بذلك
ما قاله العرب . وقد استدرك عليه غيره مجراً من مجورها وهو المعروف
بالبحر (المتدارك) .

ثم اخذ العلماء في التأليف في هذا الموضوع وجعلوه علماً نظرياً . وقد
ألف مؤلف هذا الكتاب في ذلك كتاباً سهل التناول سماه (الثرياً المضية)
في الدروس العروضية .

ثم حدث علم (قرض الشعر) بعد ان فسدت ملكة اسلوب الشعر
العربي . وهو علم ذو قواعد تعرف من له سليقة بكيفية نظم الشعر ومحاسنه
وعيوبه . وافضل من ألف في ذلك (ابن رشيق) ألف كتاب (العمدة)
و (ابن هلال العسكري) ألف كتاب (الصناعتين) .

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) .

العرب الذين أخذت عنهم اللغة^(١)

قال (ابونصر الفارابي) في اول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف :
 « كانت (قريش) اجود العرب انتقاءً للافصح من الالفاظ ، واسهلها على
 اللسان عند النطق ، واحسنها مسموعاً ، وابينها ابانة عما في النفس .
 والذين نُقِلَتْ عنهم العربية وبهم أُقْتَدِيَ وعَنِم أخذ اللسان العربي من بين
 قبائل العرب هم (قيس) و (تميم) و (اسد) . فان هؤلاء هم الذين
 عنهم نُقِلَ اكثر ما أخذ ومُعْظَمُهُ ، وعليهم اُتُكِلَ في الزيب وفي الاعراب
 والتصريف . ثم (هذيل) وبعض (كنانة) وبعض (الطائيين) . ولم
 يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ،
 ولا عن سُكَّان البراري ممن يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم
 الذين حولهم . فانه لم يؤخذ عن (لخم) ولا عن (جذام) لمجاورتهم اهل
 (مصر) و (القبط) ، ولا عن (قضاة) و (غسان) و (إياد) لمجاورتهم
 اهل (الشام) واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ، ولا من (تغلب)
 و (النمر) فانهم كانوا بـ (الجزيرة) مجاورين لليونان ، ولا من (عبد
 القيس) و (أزدعمان) لانهم كانوا بـ (البحرين) مخالطين للهند والفرس ،
 ولا من اهل (اليمن) لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من (بني حنيفة)
 وسكَّان (اليمامة) ، ولا من (ثقيف) واهل (الطائف) لمخالطتهم تجار

(اليمن) المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة (الحجاز) لان الذين نقلوا اللغة صادفوههم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السنتهم .

والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء واثبتها في كتاب فصيرها علماً وصناعة هم اهل (البصرة) و (الكوفة) فقط من بين امصار العرب .

ادب اللغة^(١)

الادب هو معرفة ما يوصل المرء الى تجنب الزلل في اعماله واقواله .
وهو قسمان : ادب النفس وادب الدرس . فالاول يُسمى بالطبيعي .
والثاني بالكسبي .

قادب النفس هو ما فطر عليه الانسان من الاخلاق الفاضلة ، والمزايا النبيلة : كالجود والشجاعة والكرم والحلم ، وغيرها .

وادب الدرس هو ما يحصّله المرء بالمدرسة والمطالعة والمزاولة والنظر في الاكوان .

ولما كان هذا الادب - ادب الدرس - لا يحصل الا بالدرس والمطالعة يضطر المتأدب الى الآلة التي يحصل بها ذلك . والآلة هي اللغة وآدابها . فهما الاستاذ الاعظم لمن يريد ان يحصل الادب بالدرس .

(١) عن كتاب (علم الادب العربي) لمؤلف هذا الكتاب

علم الادب العربي^(١)

علم الادب العربي هو الاصول التي تُعرَف بها اساليب الكلام العربي .
واركانه خمسة : (البيان باقسامه - اي المعاني والمجاز والبديع -
والانشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر) .

ومداره على الكلام المنشور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما
وعدمهما .

والغاية منه حملُ المتأدب على ان يتحدث بليغ الكلام من نثر ونظم ،
فينسج على منواله .

ومطالع علم الادب من ثلاثة اوجه : قلب مفكر ، ولسان مُعَبِّر ،
وبيان مصور .

فمن كان غيباً خامل الذهن ، ليس له ذكاء ولا فكر راق ، ولا
خيال يصور ما يريد انشاءه ، ولا ذوق يميز به بين الغث والسمين ، فأولى
له ان يدع هذا العلم وينصرف الى غيره مما هو اكثر فائدة له .

واما طلاقة اللسان فانما يحتاج اليها من يريد ان يكون خطيباً ، وهي
شرط مهم فيه .

المطالعة^(٢)

وعلى المتأدب ان يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الادبية المشتملة
على الجيد من المنظوم والمنثور ، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية ،

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) (٢) عنه

ومادة وافرة . ويودع حافظته مختار اللفظ ، وشريف المعنى ، وبليغ الأسلوب ،
بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة ، ويحتذي مثاله .

أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا ينبغي الطالب فائدة تُشكر ،
لأن العلم بلا عمل أضرب على صاحبه من الجهل . فالمطالعة تطبع في الذهن
ملكة البلاغة .

ولا ينبغي للمطالع أن يقرأ من الكتب إلا ما هو مشتمل على كلام
خول البلاء ، حتى ينطبع في ذهنه أساليبهم ، فينحو منحاهم .

وقد كتبنا في موضوع (أساليب الكلام العربي) والكتب التي
يجدر بالتأديب أن يطالعها مقالاً مهما نشرناه في كتابنا (أريج الزهر) فليرجع
إليه من شاء .

رياضة القلم واللسان والفكر^(١)

ثم بعد ذلك ينبغي له أن يرتاض على الكتابة والنظم ، ويعود نفسه
الإنشاء والكتابة والتعبير عن كل ما يدور في خالده من المعاني والأغراض ،
ويروّض فكره على استنباط المعاني والجولان في حداثق الموضوعات
السامية ، ويدع لسانه ينطق بما في نفسه بلفظ فصيح ، من غير حياء ولا
وجل ، لتتمكن في نفسه ملكة الخطابة . وكل ذلك يُشترط فيه
البداءة بالمعاني الموجزة ، والأغراض القريبة . حتى إذا اتّمن تصوّرها
وإنشاءها على أسلتي اللسان والقلم ، انتقل إلى غيرها . وهكذا حتى
تصير ملكة الاختراع وإظهارها على اللسان والقلم خلقاً فيه .

تأريخ ادب اللغة^(١)

تأريخ ادب اللغة هو علم يُبحث فيه عن احوال اللغة واطوارها وما
دخلها من وجوه التهذيب والتحسين او التأخير .
وموضوعه الكلام من حيث الحسن والاجادة والطبقة ، والشعراء
والخطباء ، وما نمَّقه من بنات الافكار ومبتكرات الخيال .

وذئذته الوقوف على تواريخ الالفاظ وما اعتورها من تغيير المعنى
بالاصطلاح والمجاز والكناية وغيرها ، واكتساب ملكة النقد بالوقوف
على ثمرات الافكار من نوابغ الرجال ، ومعرفة المآخذ الصحيحة ممن يُوثق
بعربيَّتهم ، وإرجاع الاساليب الى العصور الراقية بالادب . حتى تحيا اللغة
بالتجدي والمهائلة .

تهذيب اللغة^(٢)

ان اللغة قد ترقَّت مع الناموس الطبيعي فدخلها التهذيب ، ودارت
عليها دائرة الصقل والتعريب ، شأن كل لغة درجت من مهدها . الا انها لم
تصل الى ما هي عليه الآن وقبل الآن من جزالة التركيب وسلاسة
الاساليب الا بعد ان تناولتها ايدي التهذيب غير مرة .

(١) عن (ادب اللغة العربية) للمرصفي . (٢) عنه

التهذيب الاول

وذلك قبل (اسماعيل) والاسلام . فقد كان للعرب العاربة عظيم الفضل على اللغة العربية في نشأتها ، لأنهم كانوا يأخذون الفاظ اللغات الاخرى بعد ان يعرضوها على محك التعريب ، فيصقلها ، ويُعطِيها المسحة العربية ، حتى تصير بهم اجدر .

التهذيب الثاني

وذلك انه لما نزل (اسماعيل) عليه السلام ارض (الحجاز) ، وتزوج من (جُرهم الثانية) ، ونشأ منهم (العرب المستعربة) ، دخل العربية كثير من وجوه التحسين بواسطته وواسطة اولاده ، حتى وصلوا بالعربية الى اوج الرقي . ولكن الدهر لم يدعهم صاعدين بها ، بل جرّ عليهم حوادثه ، وقلب لهم ظهر المجن ، حتى باتت كل قبيلة تأكل لحم اختها كرها وعدوانا ، الى ان تشتت الكثير منهم . فأصابها من الضعف ما اصابها .

التهذيب الثالث . — او — اسواق العرب

وهو تهذيب قريش فقد كانت العرب تَرِدُ عليهم في مواسم الحج . وتقيم عندهم ثلاثة ايام في (سوق ذي المجاز) ، وسبعة في (سوق مَجَنَّة) ، وثلاثين في (سوق عكاظ) ، وعشرين يقضون فيها مناسك الحج .

وفي اثناء ذلك كانت العرب تتناشد الاشعار امام قضاة الادب ، وتترنم بالخطب . حتى اتحدت اللغة . وكانت لغة (قريش) هي المهيمنة عليهم ، السائرة على ألسنتهم . وبها نزل القرآن الكريم .

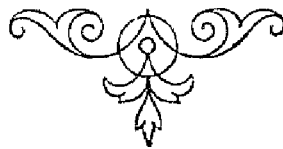
الأ أن الاسواق الاخرى غير (عكاظ) كانت ابتدائية خاصة لا يحضرها غير فصحاء قبيلتها . ولكن (عكاظ) هذه كانت مؤتمراً عاماً تجتمع فيها قبائل العرب ، فيتفاخرون ويتناشدون الاشعار ويتعارفون فيها . وكان الغرض منها اجتماع فحول الشعراء والخطباء والبلغاء لإبداء نتائج افكارهم ، واظهار محاسن فصاحتهم وبلاغتهم .

وكان يجتمع فيها سادات العرب وملوكهم ورؤساء قبائلهم . ومثل (عكاظ) في ذلك (سوق ذي المجاز) .

وكانت (عكاظ) تُقام بين الاول والعشرين من (ذي القعدة) في كل سنة . ولم تجتمع الا بعد (عام الفيل) بخمس عشرة سنة . وقد هدمت اركانها ايدي الحوارج سنة تسع وعشرين بعد المئة من ذلك العام .

التهذيب الرابع

وذلك بعد ان ظهر الاسلام ، فقد غير القرآن بعض اساليب الكلام وهذبها ورقأها ، فاكسبت بذلك رونقاً وبهاءً . وسيأتي الكلام على ذلك .



اللغة في العصر الجاهلي^(١)

لما رجعت اللغة من مهادها اخذت تنمو وتنتشر تبعا لنواميس الكون - واهابها - وان كانوا اميين - قد ساعدوها على النماء والحياة بما جُبلوا عليه من فصيح المنطق وبليغ القول ، وما ادخلوه فيها من اسماء النباتات والحيوانات والاصطلاحات من لغات غيرهم .

على ان أميتهم وان لم تقف في تيار نهضتهم فقد نشأ عنها - لعدم الرابطة بين القبائل المتناحية - اضطراب في اللغة : لتعدد الاوضاع ، واختلاف اللهجات ، وغير ذلك مما دعا اولي الرأي منهم ان يفكروا في توحيد اللسان العام وتهذيبه . فأقاموا لذلك اسواقا اشبه بالمؤتمرات اللغوية ، بشوا فيها وحدته - كما قدمنا - فكانت لغة (قریش) فارس الحلبة ، وصاحبة الغائب . ولولا (عكاظ) ونظائرها لم يكن ذلك امرا ميسورا .

النظم والنثر فيه^(٢)

كان للشعر في عصر الجاهلية اسمى المنازل واشرف الدرجات ، لانه ديوان علومهم وحكمهم ، وشاهد صوابهم وخطأهم ، والضابط لآيامهم وانسابهم . وقد كان الشاعر صاحب الكلمة ، يُعز من يشاء ويُذل من يشاء بيده الامر والنهي ، واليه الحل والعقد . وكانت القبائل يهني بعضهم بعضا اذا نبغ فيهم شاعر . وثقام لذلك الولائم والافراح .

(١) عن (الخلاصة الوفية) و (ادب اللغة) (٢) عنهما ببعض تصرف .

وكان الشاعر يقول الشعر طبياً من غير تكلف ، وسهلاً من غير
 تعسف . إلا إذا تعمّد ذلك كزهير ، فقد كان لا ينشد بعض قصائده حتى
 يحول عليها الحول . كما سترى ذلك في الكلام على شعره ، ان شاء الله .
 وقد طرق الشعراء في هذا العصر ابواباً كثيرة كالمدح والمجاء والفخر
 والحماسة وضرب الأمثال . فصاغوا ذلك كله في قالب الإجازة والابداع .
 وكانوا يأبون الإجازة عليه حتى جاء (النابغة الذبياني) و (زهير)
 و (الاعشى) فتبيلوها . وكان اول من سنّها (النابغة) . فأُنِفَت الناس من
 قول الشعر بعض الأنفة . إلا ان ذلك لم يحطّ من قدره لقلة من فعل ذلك
 من الشعراء في الجاهلية .

ونهبضة الشعر في هذا العصر تتناول مئة وخمسين (١٥٠) سنة . يمتاز
 فيها برسم الحقيقة رسماً ناطقاً ، ووصف الشيء على علاته ، وبيانه
 على طبيعته .

واجود ما قيل فيه المعلقةات . وصفوة فحوله شعراؤها .

اما الكلام المنشور فقد كان لهم فيه اليد الطولى كالمنظوم . ما بين
 مسجع ومرسل . وقد أثر عنهم منه شيء كثير مما يعلق بالضمير لنفاسته
 كالأمثال والحكم والوصايا والخطب .

فالمثل جملة مقتطعة من القول او رسالة تُنقل عمّا وردت فيه الى مشابهه
 من غير تغيير . كقولهم : « الصيف ضيّع اللبن » .

والحكمة هي قول موافق للحق مَصُون عن الحشو . كقوله : « المرء
 باصغريه قلبه ولسانه » .

- والفرق بينهما ان المثل لا بدّ فيه من واقعة حال قيلت فيه الجملة .
- والخطبة جملة من القول يراد بها الترغيب فيما ينفع ، والتنفير مما يضر .
- وربما حوت فخراً او غيره .
- ومثلها الوصية الا ان الخطب تكون في المجامع والمواسم ، والوصية لا تكون الا من مثل شخص لشيرته او ولده اولدى الانتقال من حال الى حال .

(١) الكتابة فيه

- يجهل التاريخ تحديد الزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي .
- غير انه يُرجّح ان اول من كتب بالعربية اليمينيون اصحاب (هود) عليه السلام . وكان خطهم يُسمّى (المُسند) يكتبونه حروفاً منفصلة - كما يكتب الافرنج انتمهم - ويحظرون على العامة تعلّمه . على ان ثلاثة من (طي) تمكنوا من ذلك . فاقتطعوا منه خطأ سمّوه (الجزم) وعلموه اهل (الأنبار) . وعن هؤلاء اخذه اهل (الحيرة) وتداولوه . فلما قدم (حرب بن امية) جد (معاوية بن ابي سفيان) الى (الحيرة) نقله الى مكة ونشره في (الحجاز) .

(٢) علوم العرب في جاهليتها

- تقدّم تقسيم العرب الى (بائدة) و (غيرها) . فغير البائدة هم الذين تفرّعوا من (عدنان) و (قحطان) . اما (القحطانيون) فهم عرب (اليمن) .

(١) عن الزيات بتصرف (٢) عن المرصفي بتصرف قليل .

وقد كانوا على حظ عظيم من العلوم والآداب ، وقدم راسخة في المدنية ،
واصل عريق في الحضارة ، وحكومات شوروية منظمّة . وقد استولوا
على كثير من البلاد والعباد . وقد ذكر القرآن الكريم شيئاً من سياستهم
الدولية كالتي كانت بين مملكة (فلسطين) ومملكة (سبأ) . وقد ذكر
ما كتب به (سليمان) عليه السلام الى (بلقيس) ، وما اشتغلت به من
التدبير والمشورة ، وارسال الهدية لاستطلاع ماعسى ان يكون من الامر .
وذلك قوله تعالى حكاية عنهما : « اذهب بكتابي هذا » فالقّه اليهم ، ثم
تولّ عنهم ، فأنظر ما ذا يرجعون . قالت يا أيها الملأ ، أفتوني في امري ،
ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون » . الى آخر القصة .

واما المدنانيون ، فقد كانوا على شريعة موروثة ، وهي ما جاء به
(ابراهيم واسماعيل) عليهما السلام . الا ان تطاول الدهور عليهم عدل بهم
عما كانوا عليه . ولم يبق لهم الابنات افكارهم من كل ما سمحت به
قرائنهم من الشعر والخطب والنسب والاخبار والانواء^(١) والفراصة^(٢)
والكهانة^(٣) والعرافة^(٤) والطب والنجوم والحروب وبعض الطبعميات
والقيافة^(٥) والعيافة^(٦) والبيطرة وبعض الصناعات وغيرها مما ادركوه بفرط
العناية والتجربة والذكاء .

(١) الانواء هي الامطار ، وفردھا « نوء » . (٢) الفراصة بكسر الفاء هي ادراك
الاشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة . واما الفراصة بفتح الفاء فهي الخدق بركوب الخيل
واسرها . (٣) الكهانة هي القضاء بالغيب في الشئون المستقبلية . (٤) العرافة هي
القضاء بالغيب في الشئون الماضية . (٥) القيافة قيمان : قيافة البشر وقيافة الاثر ،
فالاولى هي التأمل في اعضاء الانسان وحياته لاثبات نسبه واخلاقه ومواهبه . والثانية
هي تتبع آثار الاقدام والاختفاف والحوافر للاستدلال على الضال والفار من الانسان
والحيوان . (٦) العيافة هي زجر الطير فان وّأت الزاجر ميامنها دلّت على الخير ، وان
ولّته ميامرها دلّت على الشر .

اللغة في صدر الاسلام^(١)

كان القرآن له الفضل العظيم على اللغة لاضطرار كل مسلم الى تفهمه والتأدب بآدابه . فزادت العناية بها . ووفرت المهمة في درس القرآن الكريم وحفظه . ومدة هذا الدور اربعون (٤٠) سنة .

النثر والنظم فيه^(٢)

لما جاء القرآن الكريم ، وظهر بهذا المظهر العجيب : من البلاغة الرائعة ، والمعاني السامية ، خفتت اصوات الخطباء ، وسكتت السنة الشعراء ، لما عراهم من الهيبة والروعة والدهشة . فصار الخطيب المصقع من يقتبس بعض آياته ليزيد كلامه رونقاً ، وخطابته بهجة . اما الشعر فقد غفا غفوة لم تكن بالطويلة . لدهش الشعراء من اسلوب القرآن من جهة ولاشتغالهم بالقرآن وآداب الدين والجهاد من جهة ثانية .

الكتابة فيه^(٣)

كانت الكتابة قبل الاسلام قليلة الانتشار ، حتى بُعث النبي - صلى الله عليه وسلم - فانتشرت للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي يُنفذها عليه الصلاة والسلام الى الملوك والامراء . وقد جاء في السيرة النبوية انه امر - عليه السلام - الاسرى [الذين كانوا عنده بعد غزوة بدر] ان يعلم من لم يكن له فداء منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة فانتشرت بعد ذلك الكتابة خصوصاً ايام الخلفاء الراشدين .

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) (٢) عنه (٣) عنه .

اللغة في العصر الأموي

بعد ان اختلط العرب بغيرهم من الاعاجم بسبب الفتوح فشا اللحن في اللغة خصوصاً في (الدولة الأموية) . ولم يكن ذلك قاصراً على العامة والسوقة ، بل فشا الأمر بين الخلفاء والأمراء ، حتى خيف على اللغة والقرآن ، فكان من ذلك وضع القوانين التي تحفظ اللغة ، كما قدمنا .

النثر والنظم فيه ^(١)

أثر القرآن في اللغة وأهلها فانسجوا على منواله ، وضربوا على مثاله ، في الدعوة للدين ، والارشاد للخير ، فاصطبغت بصبغته ، وسارت في وجهته . ولذلك ترى النثر في الصدر الأول أبعد من الحشو والكلفة ، وأنزه عن اللغو والصنعة . وهو في عصر الأمويين أجمل وأكمل لتحديداتهم للقرآن ، وتوسّعهم في العمران ، وسموّهم في الخيال ، ورقّهم في التصور ، فاكتملت ألفاظ مسحة البلاغة ورقة الحضارة . وحسبك ان تقرأ كتبهم وخطبهم فتعلم ذلك .

واما الشعر فكان قد غفا قبل هذا العصر غفوة أخذت من جذوته ، وأضعفت من قوته ، لاشتغال القوم عنه بأمر الدين ، فمن داعٍ إليه ومن رادٍّ عليه . وما لبث ان أفاق ، فجُمِّل الآفاق ، بما هزّ القلوب ، ولذ

(١) من هنا الى الكلام عن الدول المتتابعة عن (الخلاصة الوفية) بتصرف قليل

المسامع . وقد ساعد على نهضته أن الدين أباحه والنبي سمعه واستنشدته ،
والخلفاء استمالوا الشعراء ووصالوهم الى إنشاده وأدثوهم منهم على قدر نصيبهم
منه . فبلغ بذلك مبلغاً راقياً ومكاناً عالياً . اما مدة هذا العصر فهي من
بدء الخلافة الأموية الى آخر عهدها ، اي نحو مئة عام الا قليلاً .
ويمتاز فيها الشعر ببلاغة المعنى ومتانة المبنى . وشعراء هذا العصر والعصر
الذي قبله إما مخضرمون ، وهم من أدركوا الجاهلية والاسلام ، كحسان
ابن ثابت والخنساء وكمب بن زهير والحطيئة . وإما إسلاميون وهم من
نشأوا في الاسلام ، كجرير والفرزدق والأخطل وبشار وكلهم ارق ديباجة
وأوفر بلاغة من شعراء الجاهلية .

الخطابة والرسائل فيه

لا نجد فرقاً بين الخطابة في الجاهلية وبينها في صدر الاسلام إلا في
رقة التعبير ، ودقة التصوير ، وقوة التأثير ، بما اكتسبته من القرآن .
فقد كان جهد الخطب ان يترسم خياله ، ويجذو حذوه ، وان يرصع خطبته
ببعض آية لتكون احسن في الموقع ، وأخف على السمع .

ولما اتسع السلطان واستبحر العمران كثرت البواعث الى الخطابة
وتشعبت اغراضها ، فرقت رقباً كبيراً يعرفه كل ملهم بخطب الخلفاء
الراشدين وغيرهم كماوية وزياذ والحجاج .

أما الرسائل فكانت في صدر الاسلام موجزة بليغة ، بعيدة عن
الصنعة وإغاثات القرينة . ولكنها اختلفت كثيراً في اواخر الدولة الاموية
إذ اطلوها وتمعدوا التتميق ، فظهرت فيها الصنعة والكلفة . واليادي
بذلك هو عبد الحميد الكاتب ، زعيم الطبقة الثانية من الكتاب .

النخط فيه

انتشرت الكتابة في هذا العصر وكان الباعث على انتشارها حاجة الدين إليها ، وانتقال الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى العربية بعد ان أستوثق الامر واستكمل النظام .

وأول ما كُتِب بالعربية القرآن خالياً من الاعجام ، حتى فشا اللحن فوضع له (ابو الاسود الدؤلي) علامات الإعراب في اواخر الكلمات . ثم جاء (نصر بن عاصم) وبعده (الخليل بن احمد) فتمت بقية الاعجام .

وكان المستعمل في ذلك العصر من الخط نوعين احدهما (الجزم) المسمى بعد بالكوفي ، كان يستعمل كتابة المصاحف وما يُطلب تجويده ، وثانيهما اصل خط (النسخ) ، وكان يستعمل في الكتابة العادية كالرسائل ونحوها .

العلوم والمعارف فيه

لقد كان حظ العلوم من هذا العصر حظ الشعر منه ، فما كانوا يعرفون منها إلا ما كان ضرورياً موروثاً كالطب . واكاد يستتب لهم الأمر في اواخر الدولة الأموية حتى صرفوا للعلم وجوههم وفتحوا له صدورهم ، فترجموا كثيراً من كتب العلم والصناعة ، ودونوا الحديث ، واستنبطوا الأصول ، ووضعوا شيئاً في التاريخ وعلم العربية . ولا ينسى التاريخ ما للخلائف من بني أمية من عظيم الطول وجزيل الفضل على اللغة وأشعارها واخبارها فقد حفظوا كيانها وجمّلوا بيانها بما نفثوه من سحر كلامهم وبدائع اقلامهم .

اللغة في عصر الدولة العباسية

برز هلال الدولة العباسية ، وألوية الممالك العربية خفاقة ما بين الهند والصين ، والمسلمون مبشوثون في الارض ، يستعمرون ويستثمرون ، واللغة مشاركتهم في الانتشار والنمو . فالتست دائرتها باصطلاحات العلوم والفنون ، وزهت آدابها بزهو النهضة العلمية ، وكثر المتكلمون بها ، فكثرت فيها الدخيل ، وزاد اللحن والتجريف . وما كاد ينتصف عليها القرن الرابع حتى اخذ بدورها في الافول ، وغصنها في الذبول ، لتغاب العجم على الممالك العربية . فلولا القرآن وما دُون بها من العلوم لانبجى رسمها ، وخفي اسمها .

النثر والنظم فيه

لقد كان رقيُّ النثر في هذا العصر عظيمًا ، اذ دُونوا به ما وضعوه وما نقلوه من العلوم ، وصرّفوه في انواع الرسائل والتحرير ، وكثير ما هي في عصر الحضارة والمدنية . ولم ينضّ منه ما دخله من التكلف ، فتبدّ كان مستتراً بجسن السبك وإحكام الصنعة ، ولكنه ضُعِفَ بضعف الخلافة . فأكثر الكتاب حينئذ من السجع ونحوه ، ولهُوا بالالفاظ عن المعاني ، حتى ألفوا بعض كتبهم مسجعة كتاريخ (العتبي) وغيره . وأشهر كتاب هذا العصر (الجاحظ) و(ابن العميد) و(الصاي) و(الخوارزمي) و(البديع) و(الحريري) .

أما النظم فقد أثرت حضارة الدولة في خواطر شعرائها ، فجألوا في الشعر جولة لم تتوفر أسبابها لأسلافهم . فلقد تفننوا فيه ، وتصرفوا في معانيه بقوة نادرة ، ورقة ظاهرة ، يما علق بالنفس وأثر في الحس من آثار الأمم التي تنالوا عليها ، ومظاهر المدنية التي توصلوا إليها . وما زال الشعر أخذاً مأخذه من الصعود حتى تجرّم القرن الثالث ففقد تأثيره ، وأخذ عدد الشعراء يقل ، حتى انتهوا (بالطغرائي) . ثم خلف من بعدهم خلف أجادوه وإن لم يبلغوا شأوهم وكان خاتمهم (صني الدين الحلي) .

وشعراء هذا العصر يسمون بالمولّدين . وشعرهم يمتاز بالسلاسة والنباسة وجمع الكثير من التشبيه والمجاز والكناية . .

ولاسيما المتأخرون منهم فقد أوغلوا في ذلك حتى لا تقرأ لهم إلا الفاظاً منمّقة دونها معنى مردول ، أو غلو مملول .

وأشهر شعراء هذا العصر (أبو نؤاس) و (أبو تمام) و (البحتري) و (المتنبّي) و (الشريف الرضي) و (أبو العتاهية) و (المهري) و (أبو فراس) و (الطغرائي) .

الكتابة فيه

لقد كان للخط نصيب من الرقي في هذا العصر الذهبي ، إذ اخترعوا له الأقلام المختلفة ، وأخذوا في تحسينه ، حتى جاء الوزير (ابن مقلّة) فابتدع من (الكوفي) نوعاً منه سماه (بالبديع) وهو (خط النسخ) ثم جاء (ابن هلال) فزاده حسناً حتى حلّ محلّ الكوفي . ولأق عناية من الترك فرقوه كثيراً وابتكروا خطّي (التعليق) و (الرقعة) كما ترى الآن . وكثير عن اللغات يكتب به كالعربية والتركية والفارسية والافغانية وغيرها .

العلوم والمعارف فيه

لا يعلم التاريخ فيما يعلم عصرًا اشتهر بالعلوم ، وازدهر بالآداب ،
 كهذا العصر الذهبي البهي . فلقد اعتنى خلفاؤه وعلماءه بتدوين العلوم
 وترجمتها ونشرها . وكان اول ما دونوه علوم الدين والعربية ، وما ترجموه
 علوم الرياض . بدأ بذلك ابو جعفر المنصور الذي أنشأ المدارس للطب
 والشريعة ، وترجم في زمنه كتاب (اقليدس) في الرياض . وكذلك فعل
 الرشيد فألحق بكل مسجد مدرسة عامة . وترجم في عهده كثير من
 الكتب اليونانية في كثير من الفنون . وما تبوأ (المأمون) عرش الخلافة
 حتى استعرا وأر هذه النهضة ، برفعه شأن العلماء ، وإجزاله صلة المترجمين .
 فتفجرت ينابيع العلوم ، وعكف اهل الفضل على النظر فيها ، فاخترعوا ،
 واكتشفوا ما لا يجهله العالم ، ولا ينكره التاريخ . من ذلك اكتشافهم
 قوانين لثقل الأجسام هائعا وجامدها ، واختراعهم (الخطار^(١)) للساعة
 و(البوصلة البحرية) اي (بيت الابر) . وهم الذين بدأوا باستعمال الساعات
 الدقاقة الدالة على اقسام الزمن ، ووضعوا علم الكيمياء الحقيقية ، وألفوا
 الارصاد والازياج الفلكية ، وحسبوا الكسوف والخسوف ، ورصدوا
 الاعتدال الربيعي والخريفي ، وغير ذلك مما لا يتسع له صدر هذا المختصر .



(١) الخطار: هو المعروف بين العامة بالبندول او الرقاص .

(١) اللغة في عصر الدول المتتابعة

ليس في هذا العصر - عصر التقليد والانحطاط - ما يلفت النظر ، فان الدول العربية قد دالت ، واللغة قد زالت ، إلا قليلاً مسطوراً في كتب العلم والدين ، او مذكوراً على ألسنة علمائها ، وقليل ما هم . والشعر قد انطفأ نوره ، وتلى ظهوره ، لقلة المستمعين الى اهله ، والعارفين بفضله ، من ملوك العجم المتغلبة بالشرق . فكان كالعلم زاوياً في (فارس) وما وراء النهر زاهياً قليلاً في بلاد السرب ومصر [بفضل الجامع الازهر] والشام ، تبعاً لمصر . فلم تخل الأرض في كل قرن من عالم عربي كبير ، او شاعر خطير [كأبن نباتة المصري وابن الوردي وابي الفداء وابن خلدون وابن منظور صاحب لسان العرب وغيرهم] ممن كانوا نجومًا في هذه السماء الداجية ، واعلاماً في هذه المفازة النائية .



(١) يتبدى مدة هذا العصر من سقوط الدولة العباسية سنة ٦٥٦ وتنتهي باستيلاء محمد علي باشا على مصر سنة ١٢٢٠ هـ .

(١) اللغة في العصر الحديث

وإذا رأيت من الهلال أدوء أيقنت أن سيكونُ بدرًا كاملاً

تبتدي مدة هذا العصر من استيلاء (محمد علي باشا) على مصر سنة (١٢٢٠) للهجرة اي منذ عشر سنين ومئة (١١٠) من تاريخ عامنا هذا ، وهو اواخر (ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ) .

.....

بعد ان سقطت اللغة وآدابها في عصور الدول المتتابعة في تلك الهوة السحيقة ، حتى اشفيت على الدثور ، واشرفت على الهلاك ، اخذت في هذا العصر تنهض من كبوتها ، وثقال من عثرتها . فقد شيد لها في القطارين (المصري والشامي) دور رقيقة البنيان ، سامية المنار . واقبل على تعلمها وتعليمها كثير من الناس ، فاخذت روح حياتها تعاودها شيئاً فشيئاً .

وقد زاد في تعاليها والاقبال عليها ما ترجم اليها من الكتب العلمية في الفنون المختلفة ، بعد ان ولّى التوم وجوهم شطر الديار الغربية لتلقي العلوم الحديثة ، فاقبلوا على التأليف والترجمة ، وافتتاح دور العلم ، وبث روح النهضة في الامة ، حتى غصت - خصوصاً في هذه الاونة الاخيرة - دور العلم بالطالبيين وال طالبات ، وذلك مما يحمل المرء على الاعتقاد بان الحياة قد اشرقت كواكبها بعد تلك الدياجي المتراكمة .

(١) عن كتابنا (علم الادب العربي) .

النظم والنثر فيه ^(١)

قد اخذ النظم والنثر في هذا العصر بالترقي شيئاً فشيئاً . خصوصاً في هذه الأيام ، وما قبلها بنحو ثلاثين سنة . فقد وُجد قوم أرجعوا الانشاء الى سالف عهده من المسحة العربية . والاساليب الصحيحة . والمعاني السامية . وكان الفضل في ذلك لشيخنا الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) مفتي الديار المصرية واستاذ الاشر (السيد جمال الدين الافغاني) والشيخ ابراهيم اليازجي) . ثم كثر بمدهم الكتاب متعدين اسلوبهما ، ناسجين نسجها . وقد انجبوا من التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ما يعز حصره . وفي مصر وبر الشام وغيرهما من الاقطار العربية اليوم كثير من المبرزين في حابة الانشاء يضيق صدر هذه الموجز دون تعداد القليل منهم . واما الشعر فقد سار مع الانشاء جنباً لجنب ، خصوصاً في هذه الايام التي كثر فيها الشعراء المجيدون الذين رجعوا بالشعر الى عهده المجيد . فنظموا من المعاني الاجتماعية والفلسفية والحماسية والشعرية عقوداً يفخر بها نحر العصر الى ابد الدهر ، كل ذلك بأسلوب عربي ترتاح اليه النفوس ، وتصبو نحوه الحقول .

ولا يخلو العصر الحاضر من بعض كتّاب وشعراء يخالف اسلوبهم اسلوب العرب ، وينجون بتراكيبهم منحى الانشاء الافرنجي [إما عن جهل بالاساليب الصحيحة ، وإما عن اعتقاد بان ذلك افضل] واني ارى انه يخشى من سريان عدوى هؤلاء الى الانشاء العربي والشعر الجزل .

ففسى ان يقاموا عن هذا العمل - ان كانوا عرباً - حرصاً على دياجة اللغة ، ورافةً بأهمهم الحنون ، ونحن لهم من الشاكرين . فان ابوا الا المشاغبة فاني أحييهم على المقال الذي كتبه في (اريج الزهر) فان فيه مقنماً لهم على ما اظن .

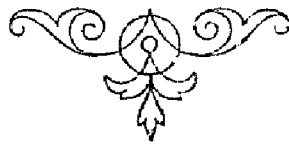
ومما ينعش الآمال ، ويحيي الرجاء ان كثيراً من المدارس اخذت تُعنى باللغة العربية وآدابها ، وتبذل الوسع في إنهاضها . وان لنا في كلية (الجامعة المصرية) آمالاً كباراً . فقد علمنا انها لا تألو جهداً في احياء دوارس اللغة ، والسعي نحو ترقيتها ، بالقاء المحاضرات ، وتأليف الكتب ، وارسال الطلاب على نفقتها الى الجوامع الاوربية . اخذ الله بيد كل من يعمل لحياء هذه اللغة ، ويسعى بانعاشها .

اما ما يسمى اليه بعض الذين استواهم التفرنج من المسلمين غير العرب ، من بذل الجهد وراء ترجمة (القرآن الكريم) الى لغتهم ليقرأوه بها ، فان هذا - وان كان لا يضير العرب والعربية شيئاً - فاناً نراه مخالفاً للدين ، مضيقاً للمقصد الاعظم الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام . ولعمري لا يسعى بذلك الا من فيه عرق من مجوسية . والمسلم كل المسلم - اية كانت لغته او جنسيته - هو من يسعى في احياء اللغة العربية ، ويعمل على ترقيتها ، وتكثير سواد المتكلمين بها . فانه بذلك يخدم الاسلام خدمة جلى . ينال فيها الاجر ، وحسن الذكر ، في الدنيا والاخرة .

وقد آن لنا ان نختم هذا الفصل . ونشرع فيما قصدنا اليه . وهو الكلام على رجال (المعلقات) . وبالله المستعان .

تنبيه

ان اعتمادنا على ما نذكره من الكلام على المعلقة ورجالها واشعارهم وما يتبع ذلك من تاريخ العرب هو على (الاغاني) و (خزانة الادب) للبغدادى و (المقد الفريد) لابن عبد ربه و (شرح شواهد المفني) للسيوطي و شروح المعلقة و دواوين (زهير) و (طرفة) و (الناطقة) و (الشعر والشعراء) لابن قتيبة . و (تاريخ آداب اللغة العربية) لرجي زيدان و (آداب اللغة العربية) للمرصفي و تاريخ (ابي الفدا) و (تاريخ المسعودي) . غير ان جلّ الاعتماد وكثرة المأخذ انما هما عن (الاغاني) و (خزانة الادب) لذلك فلا حاجة للتنبيه على المأخذ . خصوصاً واننا قد تصرفنا في بعض العبار وادمجنا عبارة رجلين او اكثر في موضوع واحد محافظين على روح المقصد .



المعلقات

المعلقات هي قصائد قد اختارها العرب من شعر فحولهم ، وذمّبوها على الحرير ، وناطوها بالكعبة تشریفًا لها ، وتعظيمًا لمقامها ، واعتراقًا بحسن سبكها ، حتى أصبحت العرب تترنّم بها في نواديها .

واختلاف اصحاب الاخبار في شأن هذه المملقات . فقال بعضهم : ان العرب قد بلغ من تعظيمهم اياها أنهم علقوها باستار الكعبة . وانكر ذلك بعضهم وأكبره . واقدم من انكره (ابو جعفر النحاس) النحوي . واكثر العلماء يذهب الى انها علفت في الكعبة . قال (ابن عبد ربه) . [وكان معاصراً لابن النحاس وتوفي قبله سنة ٣٢٨ هـ] " وقد بلغ من كلف العرب به (اي بالشعر) وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها باستار الكعبة . فمنه ما يقال له : " مَذْهَبَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ " و " مَذْهَبَةُ زُهَيْرِ " . والمذَهَبَاتُ سبع ، ويقال لها (المعلقة) .

وقد أُيِّدَ اخبار تعليقها في الكعبة كثير من الناس في اعصر مختلفة . منهم (ابن رشيق) صاحب كتاب (العمدة) ، وهو من اكبر نقّدة الشعر . ومنهم (ابن خلدون) الاديب المؤرخ المشهور .

اصحاب المعلقات

قد اختلف الرواة في عدد المعلقات واصحابها . فمنهم من يجعلها سبعة ، واصحابها هم (امرؤ القيس وطرفة بن العبد وزهير بن ابي سلمى ولبيد ابن ربيعة وعمر بن كاثوم وعنترة بن شداد والحارث بن حذافة الشكري) . وبعضهم يجعلها ثمانية ، ويضيف الى اصحابها (النابغة الذبياني) . وبعضهم يجعلها عشرة ، ويضيف اليهم (الاعشى ميموناً وعبيد بن الابرص) . وعلى انهم عشرة درجنا في كتابنا هذا .

اشعر شعراء المعلقات

ما برح الخلاف بين المتأدين - قديماً وحديثاً - فيمن هو اشعر الشعراء في الجاهلية . ولهم في ذلك مذاهب . على انهم قد اتفقوا او كادوا على تقديم شعراء (المعلقات) . وذكروا ان اشعر هؤلاء ثلاثة ، وهم (امرؤ القيس وزهير بن ابي سلمى والنابغة الذبياني) . قال ابو عبيدة : « اشعر الناس اهل الوبر خاصة » وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة . وفي الطبقة الثانية (الاعشى ولبيد وطرفة) .

وقد اختلفوا فيمن هو اشعر الجميع . فقال (الفرزدق) : « امرؤ القيس اشعر الناس » . وقال (جرير) : « النابغة اشعر الناس » . وقال (ابن مقبل) : « طرفة اشعر الناس » . وقال (ابن احرر) : « زهير اشعر الناس » . وقال (الكُميت) : « عمرو بن كلثوم اشعر الناس » . وقال (ذو الرمة) : « لبيد اشعر الناس » . وقال (الاخطا) : « الاعشى اشعر الناس » . والراجح ما قال (ابو عبيدة) : « امرؤ القيس ثم زهير والنابغة والاعشى ولبيد وعمرو بن كلثوم وطرفة » .

وقد قالوا : « اشعر الشعراء اربعة : زهير اذا طرب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشى اذا غضب ، وعنترة اذا كُباب ، اي غضب » .

وقالوا : « ان (امرؤ القيس) صاحب النصيب الاوفر في الشعر ، لان الشعر في تعبيرهم كان جملاً فُجِرَ ، فاخذ امرؤ القيس رأسه . وان (زهيراً) يمتاز بانه لا يعاقل بين كلامين ، ولا يتتبع وحشي الكلام ، ولا يمدح احداً بغير ما فيه . واشعره ديباجة ان شئت قلت : « شهد ان مسسته ذاب » . وان (النابغة) اوضح الشعراء معنى ، وابعدهم غاية ، واكثرهم فائدة . وان (الاعشى) امدحهم للملوك ، واوصفهم للخمر ، واقدرهم شعراً ، واحسنهم قريضاً . وان (لبيداً) اقلهم لغواً . وان (عمرو بن كلثوم) اعزهم نفساً ، واكثرهم امتناعاً ، واجودهم واحدة . وان (طرفة) اشعرهم : اذ بلغ - على حداثة سنه - ما بلغه القوم في طول اعمارهم » .

قال (ابن عبد ربه) : اختلف الناس في اشعر الشعراء . قال النبي [صلى الله عليه وسلم] وقد ذكر عنده (امرؤ القيس بن حُجر) : « هو

قائدهم وحامل لوائهم " . وقال (عمر بن الخطاب) للوفد الذين قدموا عليه
من غطفان : " من الذي يقول :

حَلَقْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ، وَأَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ ^(١) .

قالوا : هو نابغة بني (ذُبْيَان) . قال لهم : فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي ، عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ ^(٢) .
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهُمَا . كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ .

قالوا : هو (النابغة) . قال : " هو اشعر شعرائكم " .

وقال (عمرو بن العلاء) : طَرَفَةٌ اشعرهم واحدة . يعني قصيدته :

اِخْوَلَةٌ أَطْلَالٌ يَبْرُقَةٌ تَهْمَدُ ، تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ ^(٣) .

وفيهما يقول :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ .

وأنشد للنبي [صلى الله عليه وسلم] هذا البيت ، فقال : " هو من
كلام النبوة " .

(١) الريبة : الشك . (٢) الثوب الخلق : هو البالي . والوجل : الخوف

(٣) سيأتي تفسيره في معلقته .

١ امرؤ القيس بن حجر

توفي سنة (٨٠) قبل الهجرة . وقيل سنة (٥٦) لميلاد المسيح
عليه السلام . والفرق بين الروایتين زهاء (٢٠) سنة

هو (ابو وهب او ابو الحارث او ابو زيد ، امرؤ القيس بن حجر بن
الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار^(١) الكندي) الشاعر المشهور من
فحول شعراء الطبقة الأولى . ويتصل نسبه بملوك (كندة) وهم بطن من
(كهلان) بن (سبأ) بن (يشجب) بن (يعرب) بن (قحطان) .
وامه (فاطمة) بنت (ربيعة بن الحارث بن زهير) اخت (كليب)
و (مهلهل) ابني (ربيعة) التغلبيين .
ويقال له الملك (الضَّالُّيل) و (ذو القروح) .

شيء عن قومه

كان قومه يقيمون في (المشقر) من ارض (اليمامة) . ويقال : بل
كانوا ينزلون في حصن (بالبحرين) ثم أجلوا عنه الى (حضرموت) . وقد
اقاموا هناك دهرًا يتولون اعمال الدولة على عهد (التباينة) الحميريين .

(١) المرار ، بضم الميم : نبات من افضل العشب واضخمه ، اذا اكلته الابل قلصت
مشافرها . وانما قيل احجر : « آكل المرار » لكثرة كان به .

وقد ضاع أكثر أخبارهم . واقدم من عرفت أخباره (حجر آكل المرار) جد (امريء القيس) صاحب المعلقة . وقد نزع (حجر) هذا الى (نجد) ، ونزل (بطن عاقل) في اوائل القرن الخامس لميلاد المسيح عليه السلام .

وذلك انه لما تسافت (بكر بن وائل) وغلبيها سفهاؤها ، وتقاطعت ارحامها ، ارتأى رؤسائهم ، فقالوا : « ان سفهاءنا قد غلبوا على امرنا ، فأكل القوي الضيف ، ولا نستطيع تغيير ذلك . ففري ان نملك علينا ملكاً نعطيهِ الشاة والبمير . فياخذ للضعيف من القوي ، ويرد على المظلوم من الظالم . ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأبأه الآخر ، فتفسد ذات بيننا . ولكننا نأتي (تبعاً) فنملكه علينا » . فأقوه فذكروا له امرهم . فملك عليهم (حجر آكل المرار الكندي) . فقدم ، فنزل (بطن عاقل) . ثم غزا بني (بكر بن وائل) ملوك (الحيرة) اللخمين [وهم المناذرة ملوك العرب وواحدتهم (المنذر) وكانوا قد ملكوا كثيراً من تلك البلاد ، سيما بلاد بكر بن وائل] حتى انتزع عامة ما في ايدي هؤلاء الملوك وردهم الى اقاصي اعمالهم . قيل : وغزا بهم ايضاً ملوك (الشام) وهم (الغسانيون) .

ولما ملك (حجر) سدّد أمورهم وساسهم احسن سياسة حتى مات في اواسط القرن الخامس الميلادي .

ولما مات خلفه ابنه (عمرو بن حجر) وهو (المقصور) . وسمى

(المقصود) لانه اقتصر على ملك ابيه ، اي أقعد فيه كرها .
 فلما مات خلفه ابنه (الحارث بن عمرو) . فكان شديد الملك ، بعيد
 الصيت . وفي ايامه فتح الاحباش (اليمن) ، فضعف امر دولته .
 فوجه عزيمته نحو (اللخمين) لينتزع الملك منهم . وكان يحسدهم لمنزلتهم
 عند الاكاسرة . وكان (كسرى قَبَّاذ) قد تغير على (المنذر بن ماء السماء)
 اللخمي ملك العرب ، فاغتتم (الحارث) تغير (كسرى) عليه ، واخذ
 يسعى بالتقرب منه .

مذهب المزدكية

وقد ذكروا في سبب تغير (كسرى قَبَّاذ) على (المنذر بن ماء السماء)
 انه قد خرج في ايامه رجل يقال له (مَزْدَك) فدعا الناس الى الزندقة واباحة
 الحرم وان لا يمنع احد منهم اخاه ما يريد من ذلك . وكان (المنذر بن ماء
 السماء) يومئذ عاملاً على (الحيرة) ونواحيها . فدعاه (قَبَّاذ) الى الدخول
 معه في ذلك فأبى . فدعا (الحارث بن عمرو) فأجابه ، فشدد له ملكه ،
 وأطرد (المنذر) عن مملكته ، وغاب على ملكه . فعظم (الحارث) عند
 القبائل ، وجعلوا يتقربون اليه بالطاعة . فلما تفاسدت القبائل من (نزار)
 اتاه اشرافهم ، فقالوا : « انا نخاف ان نتفانى مما يحدث بيننا ، فوجه معنا
 بنيك ينزلون فينا ، فيكفون بعضنا عن بعض » . ففرق ولده في قبائل
 العرب . وكان له خمسة اولاد . فملك ابنه (حَجْرًا) ابا (امريء القيس)
 صاحب المعلقة على بني (اسد) و (غطفان) . وفرق اولاده الاربعة وهم

(شُرْحِيل) قَتِيل (يَوْمُ الْكَلَابِ^(١)) ، و (مَعْدِيكَرْب) وَهُوَ (غُلْفِي) [سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَغْلِفُ رَأْسَهُ] و (عَبْدَاللَّهِ) و (سَلْمَةُ) ، عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ الْحَالِ لَمْ تَدَمْ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو . بَلْ قَدْ قَلَبَ لَهُ الدَّهْرُ ظَهْرَ الْمَجْنُونِ . فَقَدْ نُكِبَ ثُمَّ قُتِلَ .

وَقَدْ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ نَكْبَتِهِ أَنَّ أُمَّ (أَنُوشِرَوَانَ) كَانَتْ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْ (كَسْرَى قَبَّازٍ) - وَهِيَ امْرَأَتُهُ - فَدَخَلَ عَلَيْهِ (مَزْدَكُ) الزَّنْدِيقُ السَّالِفُ الذِّكْرُ ، فَلَمَّا رَأَى أُمَّ (أَنُوشِرَوَانَ) قَالَ لِقَبَّازٍ : « ادْفَعْهَا إِلَيَّ لِأَقْضِيَ حَاجَتِي مِنْهَا » . فَقَالَ لَهُ : « دُونِكُهَا » . فَوَثَبَ إِلَيْهِ (أَنُوشِرَوَانُ) ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ وَيُضْرِعُ إِلَيْهِ أَنْ يَهَبَ لَهُ أُمَّهُ ، حَتَّى قَبَّلَ رِجْلَهُ . فَتَرَكَهَا لَهُ . فَكَانَتْ تَبْكُ فِي نَفْسِ (أَنُوشِرَوَانَ) .

(١) يَوْمُ الْكَلَابِ

يَوْمُ الْكَلَابِ : هُوَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، وَ (يَوْمُ الْكَلَابِ) يَوْمَانِ : (الْكَلابُ الْأَوَّلُ) وَ (الْكَلابُ الثَّانِي) . وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا (يَوْمُ الْكَلَابِ الْأَوَّلُ) . وَكَانَ هَذَا الْيَوْمُ (لِسَلْمَةَ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو الْمُقْصُورِ) عَلَى إِخِيهِ (شُرْحِيلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو) . وَذَلِكَ أَنَّ (سَلْمَةَ وَشُرْحِيلَ) ابْنَيْ (عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْمُقْصُورِ) قَدْ اخْتَلَفَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِمَا عَلَى الْمُلْكِ . فَتَوَاعَدَا (الْكَلابَ) وَهُوَ اسْمُ مَاءٍ فِي بِلَادِهِمْ .

فَاقْبَلِ (شُرْحِيلُ) فِي (ضُبَّةٍ) ، وَالرَّابِعُ ، وَبَنِي يَرْبُوعٍ ، وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ) . وَاقْبَلِ (سَلْمَةُ) فِي (تَغَابٍ) ، وَالنَّحْرُ ، وَجَرَاءُ ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاةُ ، وَالصَّنَاعُ) ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ (بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ) . فَالْتَقَوْا عَلَى (الْكَلابِ) . وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي (بَنِي يَرْبُوعٍ) وَشَدَّ (أَبُو حَنْشٍ) عَلَى (شُرْحِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ) فَقَتَلَهُ - وَكَانَ (شُرْحِيلُ) قَدْ قَتَلَ (حَنْشًا) ابْنَهُ - فَأَرَادَ (أَبُو حَنْشٍ) أَنْ يَأْتِيَ بِرَأْسِهِ إِلَى إِخِيهِ (سَلْمَةَ) فَخَافَهُ دَغِيمَتُهُ مَعَ رَجُلٍ غَيْرِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ (سَلْمَةُ) دَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ (أَبُو حَنْشٍ) هَرَبَ عَنْهُ .

قتل المزدكيين

فلما هلك (قَبَّاذ) وهو على تلك الحال من الزندقة ، وملك بعده
(انوشروان) ، وهو الملقَّب بالعدل ، جلس في مجلس الملك .

وباغ المنذر هلاك (قَبَّاذ) ، فأقبل الى (انوشروان) . وقد علم
خلافه على ابيه فيما كانوا قد دخلوا فيه . فاذن (انوشروان) للناس . وكان
فيمن دخل عليه (مزدك) الزنديق صاحب ابيه . ثم دخل عليه (المنذر) .
فقال (انوشروان) : « اني كنت قد تمنَّيت أمنيَّتين ارجو ان يكون الله قد
جمعهما لي » . فقال (مزدك) : « وما هما ايها الملك ؟ » . قال : « تمنَّيت
ان املك فأستعملَ هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) ، وان اقتل هؤلاء
الزنادقة » . فقال له (مزدك) : « أو تستطيع ان تقتل الناس كلهم ؟ » .
قال : « انك لمَهْنا يا ابن الزانية ؟ » . والله ما ذهب نَتْنُ ريح جوربك من
انفي منذ قُبلت رجلك الى يومي هذا » . وامر به فقتل وصلب . وامر
بقتل الزنادقة ، فقتل منهم ما بين (حاذر) الى (النهروان) الى (المدائن)
في ضحوة واحدة مئة الف زنديق ، وصلبهم . وُسْمِيَ يومئذٍ (انوشروان) .

ثم طلب انوشروان الحارث بن عمرو [الذي تابع اياه على الزندقة حتى
ولاه مكان المنذر] فبلغ (الحارث) ذلك وهو (بالانبار^(١)) - وكان بها

(١) الانبار : مدينة على الفرات غربي بغداد . وانما سُمِّيت بذلك لانها كانت مستودع
الطعام . وهي في الاصل جمع (نَبْر) بكسر النون وسكون الباء . ومعنى (النبر) بيت
التاجر الذي ينضد فيه المتاع والفلال . وجمع (الانبار : انابير وانبارات) فهي جمع الجمع .
وقد يُطلق (الانبار) على الواحد . وهو عربي . وقيل : ان (الانبار) فارسي معرَّب .
ويقال : انبر الانبار اي بناءه . واصل معنى (النَّبْر : الرفع) ، يقال : « نبر الشيء اذا -

منزله - فخرج هارباً في هجائنه وماله وولده . وتبعه (المنذر) بالخيـل من
(تغلب) و (بهراء^(١)) و (إيراد) . فلاحق (الحارث) بارض (كلب)
فنجـا . وانتهبوا ماله ومعجائنه . واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفساً
من (بني حـجر آكل المـرار) جد (الحارث) المذكور . فقدم بهم على المنذر ،
فضرب رقابهم . وفيهم يقول (عمرو بن كلثوم) :

فَأَبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ، وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ^(٢) .

قالوا : ومضى الحارث فأقام بارض (كلب) . فسكـب يزعمون أنهم
قتلوه . وعلماء (كندة) تزعم انه خرج الى الصيد فألظ^(٣) بتيس من الظباء
فأعجزه ، فألى أليّة^(٤) ان لا يأكل أولاً إلا من كبده ، فطلبتـه الخيل
ثلاثاً ، فأتي به بعد ثلاثة وقد هلك جوعاً . فشوي له بطنه ، فتناول فلذة
من كبده فأكلها حارّة فمات .

خبر الي امرئ القيس

ابوه هو (حـجر بن الحارث بن عمرو) . وكان (الحارث) ابوه قد
ولاه على بني اسد وغطافان . - كما تقدم - فـضرب عليهم إتاوة^(٥) كانوا

- رفعه ، ونذر المفتي : رفع صوته . ونهر فلاناً : اذا زجره واتهره . ولا يكون ذلك
إلا برفع الصوت . وسُحِّيَ : الانبار . بذلك لان الطعام او الامتعة تكون فيه منضدة
موضوعاً بعضها فوق بعض . ولذلك نرجح - وان لم يكن لنا حق الترجيح - قول من
قال : انها عربية وليست معربة .

(١) النسبة الى بهراء « جبراني » على غير قياس .

(٢) سيأتي تفسيره في معلقته (٣) الظّ بالشئ : لازمه (٤) اقسم بيميناً .

(٥) الإتاوة : الخراج الذي يؤدّى للسلطان ونحوه ممن يخاف بأسه .

يُودُونَهَا إِلَيْهِ كُلَّ سَنَةٍ . وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ حِينًا حَتَّى أَثْقَلَهُمْ . فَلَمَّا عَلِمُوا
بِنَكْبَةِ أَبِيهِ ثُمَّ بِمَوْتِهِ طَمَعُوا فِيهِ وَآظَمُوا الْعَصِيَانَ وَامْتَنَعُوا مِنْ إِدَاءِ الْإِثَاوَةِ .
وَذَلِكَ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ جَابِيَهُ الَّذِي كَانَ يُجِيبُهُمْ فَمَنَعُوهُ ذَلِكَ - وَحَجَرَ يَوْمَئِذٍ
بِتَهَامَةٍ - وَضَرَبُوا رُؤُسَهُ وَضَرَجَوْهُمْ ^(١) ضَرْجًا شَدِيدًا قَبِيحًا . فَبَلَغَ ذَلِكَ
(حَجْرًا) فَسَارَ إِلَيْهِمْ يُجْنِدُ مِنْ (رَبِيعَةٍ) وَجُنْدٍ مِنْ جُنْدِ أَخِيهِ مِنْ (قَيْسِ)
(كِنَانَةَ) . فَأَتَاهُمْ وَاخَذَ سَرَاتِهِمْ ، فَجَعَلَ يَقْتُلُهُمْ بِالْعَصَا ، فَسُمُّوا عَبِيدَ
الْعَصَا ، وَابْطَحَ الْأَمْوَالَ ، وَصَيَّرَهُمْ إِلَى (تَهَامَةٍ) . وَآلَى بِاللَّهِ أَنْ لَا يَسَاكُنُوهُمْ
فِي بَلَدٍ أَبَدًا . وَحَبَسَ مِنْهُمْ (عَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ بْنِ كِنْدَةَ بْنِ فَزَارَةَ الْأَسَدِيِّ)
- وَكَانَ سَيِّدًا - وَ(عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ) الشَّاعِرُ . فَسَارَتْ (بَنُو أُسْدٍ)
ثَلَاثًا . ثُمَّ إِنَّ (عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ) قَامَ فَقَالَ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ اسْمَعْ مَقَالَتِي
وَأَنْشِدْ قَصِيدَةً مِنْهَا :

يَا عَيْنُ ، فَأُبْكِي مَا بَنِي أُسْدٍ ، فَهُمْ أَهْلُ الدَّمَامَةِ ، ^(٢)
أَهْلَ الْقَبَابِ الْحُمْرِ - وَالنَّعَمِ الْمُؤَبَّلِ وَالْمُدَامَةِ ، ^(٣)
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ - وَالْأَثَلِ الْمُثَقَّفَةِ الْمُقَامَةِ . ^(٤)
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا ، - أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَةَ .
أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ .

(١) ادموم . (٢) ما في (ما بني اسد) زائدة ، اي (أبكي بني اسد) .

(٣) إنما نصب (اهل) لانه بدل من بني (النعم) الابل (المؤبَّل) المقتناة . يقال :

« أَبَّلَ الْإِبِلَ » اي اقْتَنَاهَا . و « أَبَّلَ الرَّجُلُ » كَثُرَتْ إِلَيْهِ (المدامة) الحمر

(٤) الجياد : الخيل (الجرد) جمع (اجرد) او هو من الخيل ما كان قصير الشعر رقيقه

وهو مدروح عذوم (الاسل) الرماح (الْمُثَقَّفَةُ) المَقْوَمَةُ الْمَسْوُوءَةُ .

ذَلُوا لِسَوِّطِكَ مِثْلَمَا ذَلَّ الْأَشْيَقُ ذُو الْخِزَامَةِ .^(١)

فرقَّ لهم (حُجْر) وصفح عن جريرتهم حين سمع قوله . فبعث في أثرهم ، فأقبلوا . حتى اذا كانوا على مسيرة يوم من (تهامة) تكهن لهم كاهنهم [وهو عوف بن ربيعة] أنهم سيقتلون حُجْرًا وينهبون امواله . فركبوا كل صعب وذلول ، فما اشرق لهم النهار حتى اتوا عسكر (حُجْر) . فهجموا على قَبْتِه . فلما نظروا حُجْبَاه [وكانوا من بني الحارث بن سعد يقال لهم (بنو خدان)] وكان حُجْر قد اعتق اباهم من القتل [الى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه ويحبروه . فأقبل عليهم (علباء بن الحارث الكاهلي) - وكان حُجْر قد قتل اباه - فطعنه من خَلْفِهِم فاصاب نَسَاه^(٢) فقتله . فلما قتلوه قالت بنو اسد : " يا معشر كنانة وقيس ، انتم اخواننا وبنو عمناء ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه ، فأنتهبوههم " . فشدوا على هجائنه فمزقوها . ولقوه في رَيْطَةٍ^(٣) بيضاء ، وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته (قيس وكنانة) انتهبوا اسلابه . وقيل : بل قتله غلام من بني كاهل [وكان ابن اخت (علباء بن الحارث) وكان (حُجْر) قد قتل ابا الغلام] وكان المحرّض على قتله (علباء) المذكور .

(١) السوط : ما يضرب (الاشقر) مصغّر (الاشقر) والراد به الجمل (الخزامة) حلقة تجعل في انف البعير . (٢) النَّسَاء : عرق من الورك الى الكعب . ومثناه (نَسَوَان ، ونسيان) وجمعه نساء . (٣) الرَيْطَة : اللآء ذات نسج واحد اي كاهها قطعة واحدة وليست بذات لفقين . وهي ايضا كل ثوب رقيق يشبه الملحفة . وجمعها (رَيْط ورِياط) .

وقد ذكر الرواة في قتله روايات مختلفة اقربها الى الصحة ما ذكرناه .
 قالوا : ووثب (عمرو بن مسعود) فضم عيال (حُجر) . وقال : « انا
 لهم جار » . وقيل : ان الذي اجار عياله هو (عُوَيْر بن شَجَنَة) . فقال له
 قومه : « كُلْ اموالهم فانهم ما كولون » فأبى . فلما كان الليل حملهم حتى
 اوصاهم الى (نجران) ، فقال لابنته : « لستُ أغني عنك شيئاً وراء هذا
 الموضع ، وهؤلاء قومك » وقد برئت من خفارتى . فمدحه امرؤ
 القيس بعدة قصائد . منها قوله :

عُوَيْرٌ ، وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ أَبْرَ بِمِثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ ؟
 هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلُهُ ، وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْرَانِ

خبر امريء القيس

لما طعن (حُجر) والد (امريء القيس) لم يُجَهِزْ عليه . وقد اوصى قبل
 موته . ودفع وصيته الى رجل . وقال له : « انطلق الى ابني (نافع)
 [وكان اكبر اولاده] فإن بكى وجزع فأله عنه . وأستقرهم واحداً
 واحداً حتى تأتي (امراً القيس) [وكان اصغرهم] . فأُيْهِمَ لم يجزع
 فأدفع اليه سلاحه وخيله ووصيته . وكان قد بين في وصيته مَنْ قُتِلَ
 وكيف كان خبره . فأنطلق الرجل بوصيته الى (نافع) ابنه . فاخذ التراب
 فوضعه على رأسه . ثم أستقرهم واحداً واحداً . فكلُّهُمْ فعل ذلك .
 حتى اتى (امراً القيس) . فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد .
 فقال له : « قُتِلَ حُجر » . فلم يلتفت الى قوله . وامسك نديمه عن اللعب .

فقال له (امرؤ القيس) : اضربْ ، فاضرب . حتى اذا فرغ قال : " ما كنت لأفسدَ عليك دَسْتُكَ " (١) . ثم سأل الرسول عن امرأته كله . فأخبره . فقال : الخمرُ علي والنساء حرامٌ ، حتى اقتلَ من بني اسدِ مئة وأُجزَّ نواصي مئة . وفي ذلك يقول :

أَرَقْتُ ، وَلَمْ يَأْرُقْ لِمَا بِي نَافِعٌ ،
وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهَمُومُ الرُّوَاجِعُ .

قال ابن الكلبي : ان (حُجراً) كان قد طرد (امرأ القيس) ، وآلى ان لا يقيم معه أنفة من قوله الشعر [وكانت الملوك أنف من ذلك] فكان يسير في احياء العرب ، ومعه اخلاطٌ من سُذَّاذ العرب من (طيء) و (كلب) و (بكر بن وائل) . فاذا وجد غديراً او روضةً او موضع صيد اقام وذبح لمن معه في كل يوم ، وخرج الى الصيد فتصيد ، ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنَّته قِيَانُهُ (٢) . ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، فينتقل عنه الى غيره . فأتاه خبر ابية وهو في (دُمون) من ارض اليمن . فلما اتاه الخبر قال :

تَطَاوَلَ الدَّلِيلُ عَلَيْنَا دُمُونُ . دُمُونُ ، إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ .
وَإِنَّنَا لِأَهْلِهَا مُحِبُونَ .

ثم قال : " ضيَّعني صغيراً ، وحمَّلني دمه كبيراً . لا صحو اليوم ولا سُكْر . اليومَ خمر ، وغداً أمر " . فذهبت مثلاً . ثم قال :
خَالِي مَا فِي الْيَوْمِ مَضْحَى لِشَارِبٍ ،
وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ يَشْرَبُ .

(١) الدست هو الذي يكون فيه الغلب في الشطرنج ونحوه . تقول : الدست لي . الدست لك . وهي فارسية معرَّنة . (٢) القِيَان : جمع قَيْنَة وهي المغنّية .

ثم شرب سبعة . فلما صحا آلى ان لا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمرًا ،
ولا يدهن بدهن ، ولا يُصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من جنبه ،
حتى يُدرك بثأره .

فلما جنة الليل رأى برقًا ، فقال :

رِقْتُ لِبَرْقٍ يَأْتِي أَهْلًا ، يُضِي سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ ^(١)
أَتَانِي حَدِيثٌ - فَكَذَّبْتُهُ - بِأَمْرِ تَرَعَزُعُ مِنْهُ الْقُلَلُ ^(٢)
أَبْقَتِلْ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ . أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ ^(٣)
فَأَيْنَ رَبِيعَةٍ مِنْ رَبِّهَا ؟ وَأَيْنَ تَمِيمٍ ؟ وَأَيْنَ الْخَوَلُ ^(٤) ؟
أَلَا يَخْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ ، كَمَا يَخْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلَ

طرد ابيه اياه

قالوا : وكان (امرؤ القيس) كثير التشبيب بالنساء والتغزل بهن
وكان ابوه (حُجر) يسوؤه ذلك منه . فلما كان يوم (دارة جُلجل) واجتمع
بفاطمة ، وكان له معها ما كان مما قصّه في معلقته ، وانشد فيها قصيدته
هذه ، غضب ابوه عليه وارسله مع مولى له . فقال له : « خذ . امرأ
القيس) وأذبحه وأُتني بعينه » . فاخذ الغلام وانطلق به . فلما صار في

(١) السنا : ضوء البرق خاصة (٢) القل : جمع قلّة وهي اعلى كل شيء -
(٣) ربهيم : سيدهم (الجلال) الامر العظيم الخطير والامر الحين اليسير . وهو من
الاضداد . والمراد به هنا الامر اليسير (٤) الخول : الخدم ، والمفرد (خولي)
وعناه الخادم الحسن الخدمة .

الصحراء خاف الغلام^(١) : ان هو انفذ امر ابيه فيه عاودته الشفقة عليه بعد حين فيقتله به . فأطلقه واخذ جُوذُرًا^(٢) وامتلخ عينيه^(٣) واتى بهما (حُجْرًا) اباه . فحين رآهما ندم على ما كان منه . فقال الغلام : « ابيت اللعن » اني لم اقبله . قال : « فأنتني به » . فانطلق^(٤) ، فاذا هو قد قال شعراً في رأس جبل ، وهو :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِّيعُ لِهَذِهِ ، وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهُمَا بِكَ وَاثِقًا .

فردّه الى ابيه . فنهاه عن قوله الشعر . فكث زمناً لا يقوله . ثم انه قال قصيدته التي مطلعها :

أَلَا عِمٌّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي .

وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْحَالِي؟^(٥)

ومنها :

لَقَدْ زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ الْيَوْمِ أَنِّي

كَبِرتُ ، وَأَنْ لَا يُحْسِنَ اللَّهُوَأَمْثَالِي^(٥) .

(١) الغلام في اللغة هو من طرَّ شارب به . ويُطلق على الكهل ايضاً وهو من الاضداد . او هو الولد من حين يولد الى ان يشبَّ . والغلام ايضاً الاجير والخادم صغيراً او كبيراً . وهو المراد هنا . ونرى ان كلمة (غارسون) الافرنجية - Garçon - مُقرّنة عتياً ان لم تكن مترجمة منها لِمَا بينها من تقارب بخارج الاحرف . (٢) الجوذور بضم الذال وفتحها : ولد البقرة الوحشية . (٣) اي امتلخها (٤) عم صباحاً : كلمة كان يتكلم بها العرب في الجاهلية وقت الغداة . وفي المساء يقولون : « عم مساء » . (الطلل) ما شخص من آثار الديار (البصر) الدهر ، وهو مثلث العين . وضعت صاده هنا كِبَراً لِعِنْتِهِ . وانما اراد ان يقول : « العُدْر » . (٥) سباسة : اسم امرأة من بني اسد . والسباسة في اللغة هي قشور جوزة الهند .

وَيَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ تَمُوتُ وَلَيْلَةٍ بِأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُؤُ تَمَثَّلٍ ^(١) .
 تَنُورُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ ، وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ ^(٢) .
 نَظَرْتُ إِلَيْهَا - وَالْجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ - تُشَبُّ لِقْفَالٍ ^(٣) .
 سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا

سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ ^(٤) .
 فَقَالَتْ سَبَّأَكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ فَاضِحِي :

أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي ^(٥) .
 فَقُلْتُ : يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ، وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَذِيكَ وَأَوْصَالِي ^(٦) .

(١) الأنسة : المرأة يؤنسك حديثها والمرأة (الطيبة النفس خط تمثال) اي تمثال منقوش . والتمثال الصورة . (٢) تنورتها : نظرت الى نارتها (اذرعات) بلد في الشام . (يثرب) هي المدينة . مدينة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وكانت تسمى بذلك . وقد ورد النهي عن تسميتها بهذا الاسم . امّا قوله تعالى : « يا اهل يثرب » فهو حكاية كلام المناقذين . (ادنى) اقرب ، اي ان الاقرب اليه من ديارها يحتاج الى نظر عال عظيم لشدة بعدها عن اذرعات . (٣) اليها الضمير يعود الى النار المقبومة من قوله : (تنورتها) لان التنور هو النظر الى النار (تُشَبُّ) توقد ، من شب النار اذا اوقدها . وضمير تشب يعود الى النار المعروفة من المقام لا الى المصابيح . فكأنه قال : نظرت اليها تُشَبُّ للقُفَال والنجوم كأنها مصابيح رهبان . و (القُفَال) الراجعون من السفر .

(٤) سموت : عاكوت وخصت (حباب الماء) فقاقيعه التي تطفو عليه . (حالاً على حال) شيئاً بعد شيء . (٥) السمار : جمع سامر ، وهم من يجلسون للسمر اي للتحدث ليلاً . يقال منه : سَمَرَ يَسْمُرُ ، وتسامر القوم . و (السامر) ايضاً : مجلس السمار ، ومثله (السامرة) . (احوالي) اي حولي . وهو جمع حَوْلٍ ، يقال منه : (احوِلَ القومُ فلاناً) اي صاروا حوله . (٦) ابرح : الاصل لا ابرح . على تقدير اداة التي لانه (برح) الناقصة لا تعمل عمل (كان) الا بعد نفي او شبهه - كما هو معروف في النحو - . (الاوصال) جمع وصل ، وهو كل عظم يفصل عن آخر .

حَلَفْتُ نَهَا بِاللهِ حِائِفَةً فَاجِرٍ
لَنَأْمُوا ، فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي^(١) .
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
عَلَيْهِ الْقَتَامُ ، سَيِّءُ الظَّنِّ وَالْبَالِ ،^(٢)
يَغِطُّ غَطِيطَ الْبَكْرِ - شَدَّ خِثَاكُهُ -
لِيَقْتُلَنِي ، وَالْمَرْءُ لَيْسَ يَقْتَالِ^(٣) .
أَيَقْتُلُنِي ؟ وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي ،
وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ^(٤) .
وَأَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ ،
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ ، وَلَيْسَ بِنَبَالِ^(٥) .

ومنها :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
- لَدَى، وَكُوهَا - الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٦) .

(١) الفاجر : الكاذب (الصالي : هو من يصطلي النار اي يستدفي : جازا . والفعل منه (صَالِيًا يَصْلِي) .
(٢) البعل : الزوج (القتام) الغبار (البال) القلب والنفس ،
ورخاء العيش ، والحال . (٣) الغطيط : صوت يردده الانسان في صدره ، يقال :
غطَّ النائم يغطُّ غَطِيطًا (البكر) بفتح الباء : الفتيُّ من الابل ، يترلته الشاب من الناس ،
والأنثى (بَكْرَةٌ) - (الخِثَاق) بكسر الخاء : هو ما يُخْنَقُ به من حبل او وَتَرٍ او
نحوها . أما (الخِثَاق) بضم الخاء وفتح النون بلا تشديد فهو داء يمنع معه نفوذ النفس
الى الرئة والقلب . والعامة تغلط فتلفظه بتشديد النون (٤) المشرفي : السيف المصنوع
في قرى يقال لها . المشارف ، في ارض العرب تقارب بلاد الروم (المسنونة الزرق) هي النبال
(٥) طعنه بالرمح يطعنه ، من باب نصر وفتح (٦) الحشف : مايبس من التمر ولم يكن له
طعم ولا نوى .

قَلَوْا أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
 كَفَانِي - وَلَمْ أَطْلُبْ - قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ ^(١) .
 وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُوْثِلٍ .
 وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُوْثِلَ أَمْثَالِي ^(٢) .
 وَمَا الْمَرْءُ - مَا دَامَتْ حَشَاشَةُ نَفْسِهِ -
 بِمُذْرِكِ أَطْرَافِ الْخُطُوبِ وَلَا آلِي ^(٣) .

فبأخ ذلك أباه فطرده . فما زال هائماً على وجهه حتى بلغه مقتل أبيه
 وهو بدمون . كما قدمنا .

ومما قاله بعد ما بلغه قتل أبيه :

تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا ، حَتَّى أُبَيِّدَ عَامِرًا وَكَاهِلًا ، ^(٤)
 [أَلْفَاتَيْنِ أَلَمَّاكَ الْهَلَاحِلَا] خَيْرَ مَعْدٍ حَسَبًا وَنَائِلًا ^(٥) .

(١) قليل : رُغِمَ لأنه فاعل (كفى) . ومعنى البيت : « لو كان ما أسعى إليه هو أدنى المعيشة وإقارباً لكفاني قليل من المال ولم أطلب الملك » ففعلول اطلب محذوف وهو مفهوم من البيت بعده (٢) الموثل : الذي له أصل ثابت (٣) الحشاشة : بقية النفس (الخطوب) الامور ، واحدها (خطب) - (الآلي) المقصّر ، والفعل منه (آلى يألو) والمعنى : (ان الانسان ما دام حياً لا يدرك كل ما يريد من الامور وان لم يقصّر في الطلب) (٤) اراد بشيخه اباه ، والمراد : لا يذهب دمه هدرًا (أُبَيِّد) أهلك . ويُروى ايضاً أُبِير وهي بمعناها (عامر وكاهل) هما حيّان من بني اسد (٥) الهلاحل : السيد الشريف والزي الرضي (خير معد) بدل من عامراً وكاهلاً ، وهو بدل البعض من الكل ، لاصفة للمالك ، لان الملك - وهو ابوه - ليس من (معد) وانما هو من (كندة) وكندة من اليمن ، يريد ان يقول : انه لا يقتل بأبيه إلا اشراف معد وخيرهم ليكونوا شفاء من ثاره . (الحسب) ما يعده الانسان من مفاخر آبائه (النائل) العطاء

نَحْنُ جَلْبَنًا الْفَرَحَ الْقَوَافِلَا ، يَحْمِلُنَا وَالْأَسْلَ النَّوَاهِلَا ^(١) ،
وَحْيٍ صَعْبٍ ، وَالْوَشِيحَ الذَّابِلَا . يَاهُفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئَنَ كَاهِلَا ^(٢) .

ما كان من امره بعد مقتل ابيه

حدث (سيبويه) النحويُّ أَنَّ (الخليل بن احمد) اخبره ، قال :
قدم على (امريء القيس بن حجر) بعد مقتل ابيه رجال من قبائل
(بني اسد) كهول وشبان . فيهم (المهاجر بن خدّاش) و (قبيصة ^(٣)) بن
نعيم) . فلما علم بمكانهم امر بيازاهم وتقدّم باكرامهم والافضال عليهم .
واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا من حضرهم من رجال (كندة) . فقال :
" هو في شغل شاغلٍ باخراج ما في خزائن حجر من الحَاقَّة ^(٤) والسلاح " .
فقالوا : " اللهم غفراً . انما جئنا في امرٍ نتناسى به ذكر ما سلف " ونستدرئ
به ما فرط . فليبلغ ذلك عنا . فخرج عليهم امرؤ القيس في قباء ^(٥)
وعمامة سوداء [وكانت العرب لاتعتم بالسواد الا في الترات ^(٦)] فلما نظروا

(١) الفَرَح : اراد بها الخيل . ومفردا (قارح) وهو في اللغة كل ذي حافر شقّ نابه
وطلع ، ولا يكون ذلك الا في الخماسة من سنيه (القوافل) الضواير من الخيل
(الاسل) الرماح (النواهل) العطاش . والنهل يطلق على العطش وعلى اول السقي فهو
من الاضداد (٢) الوشيح : المراد به هنا الرماح (الذابل) من صفت الرمح والجمع
(ذوابل) وهي التي تكون لاصقة بقشرتها بعد جفافها (خطائن) بمعنى اخطان . واكثر
ما يستعمل خطيء فيما يوجب الاثم (٣) اصل معنى القبيصة هو التراب المجموع والشيء
الذي تناولته باطراف اصابعك يقال : (قبص الشيء) اي تناوله باطراف الاصابع .
ويقال في غير هذا المعنى : (قبص فلاناً) اي قطع عليه شربه قبل ان يروى
(٤) الحاقّة : هي الدروع خاصة او هي كل سلاح (٥) القباء : ثوب يلبس فوق
الثياب او فوق القميص ويمنطق عليه (٦) الترات : جمع (ترّة) وهي النار
والعداوة والحقد .

اليه قامواله . وبَدَرَ اليه قبيصة (وقال) :

« إِنَّكَ فِي الْمَحَلِّ وَالْقَدْرِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ ، وَمَا
تُحْدِثُهُ أَيَّامُهُ ، وَتَنَاقُلُ بِهِ أَحْوَالُهُ ، بِحَيْثُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبْصِيرَةٍ
وَأَعْظَمِ ، وَلَا تَذْكِرَةٍ مُجَرَّبٍ . وَلَكَ مِنْ سُوءِ دَرَجَاتِ مَنْصِبِكَ ، وَشَرَفِ
أَعْرَاقِكَ ، وَكَرَمِ أَصْلِكَ ، مَجْتَدٌ ^(١) يَحْتَمِلُ مَا حُمِلَ عَلَيْهِ مِنْ إِقَالَةِ
الْعَثَرَةِ ^(٢) ، وَرُجُوعٍ عَنِ الْهَفْوَةِ . وَلَا تَتَجَاوَزُ إِلَيْهِمْ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا
رَجَعْتَ إِلَيْكَ ، فَوَجَدْتَ عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةِ الرَّأْيِ ، وَبَصِيرَةِ الْفَهْمِ ، وَكَرَمِ
الْصَّفْحِ ، مَا يَطُولُ رَغْبَاتِهَا ^(٣) ، وَيَسْتَغْرِقُ طَلِبَاتِهَا . وَقَدْ كَانَ مَا كَانَ
مِنَ الْخُطْبِ الْجَلِيلِ الَّذِي عَمَّتْ رَزِيئَتُهُ (زَارًا) وَ(الْيَمِينَ) ، وَلَمْ
تُخْصَصْ بِذَلِكَ (كِنْدَةً) دُونَنَا ، لِلشَّرَفِ الْبَارِعِ الَّذِي كَانَ يُحْجَرُ :
التَّاجُ وَالْعِمَّةُ فَوْقَ الْجَبِينِ ، وَإِخَاءُ الْحَمْدِ ، وَطِيبُ الشِّيمِ ^(٤) .
وَلَوْ كَانَ يُفْذَى هَالِكٌ بِالْأَنْفُسِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَهُ لَمَا بَخِلْتَ كَرَامَتَنَا
عَلَى مِثَالِهِ بِبَذْلِ ذَلِكَ ، وَلَقَدْ يَنَاهُ بِمِثَالِهِ . وَلَكِنْ مَضَى بِهِ سَبِيلٌ
لَا يَرْجِعُ أَخْرَاهُ عَلَى أَوْلَاهُ ، وَلَا يَلْحَقُ أَقْصَاهُ أَذْنَاهُ . فَأَحْمَدُ
الْحَالَاتِ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ فِي إِحْدَى خِلَالِ
ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ أُخْتَرْتَ مِنْ (بَنِي أَسَدٍ) أَشْرَفَهَا بَيْتًا ، وَأَعْلَاهَا فِي
بِنَاءِ الدِّكْرِ مَاتِ صَوْتًا ، فَقَدْ نَاهُ إِلَيْكَ بِنِسْعِهِ ^(٥) يَذْهَبُ مَعَ شَفَرَاتِ

(١) المجتد: الاصل الكريم الخالص ، والجمع مجتد (٢) عثر فلان فأقلته : اي زلت
رجله وكبت . فأخضته وإقالة العثرة : مجاز عن الغفو والصفح عن الذنب (٣) يطول
رغباتها : اي يعلو ويزيد ويرتفع على ما ترغب فيه (٤) الشيم : جمع (شيمة) وهي الطبيعة
والخلق (٥) النسع : ما يُزَمُّ به النعل او يَشُدُّ به الرجل

حَسَامِكَ بِبَاقِي قَصَرَتِهِ ^(١) ، فَتَقُولُ : « رَجُلٌ أَمْتَحِنَ بِهَذَاكَ عَزِيزٌ ،
فَلَمْ تُسْتَلْ سَخِيمَتُهُ ^(٢) ؛ لِأَنَّ يَتَمَكِّيَنِي مِنْ الْإِنْتِقَامِ . وَإِمَامًا فِدَاءً ^(٣) بِمَا
يَرُوحُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ نَعْمَتِهَا ^(٤) ، فَهِيَ أُلُوفٌ تُجَاوِزُ الْحِسْبَةَ ^(٥) ،
فَيَكُونُ ذَلِكَ فِدَاءً رَجَعَتْ بِهِ الْغَضَبُ إِلَى أَجْفَانِهَا ^(٦) . وَإِمَامًا أَنْ
تُوَاعِدَنَا حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلُ ، فَتَسْدِلَ الْأَزْرَ ^(٧) ، وَتَعْقِدَ الْخُمُرَ
فَوْقَ الرِّيَاسَاتِ . »

قال فبكي ساعة ثم قال :

« لَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ لَا كُفُوَ لِحُجْرٍ فِي دَمٍ . وَأَنِّي لَنْ
أُعْتَاضَ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً ، فَأَكْتَسِبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبْدِ ^(٨) ، وَفَتَ
الْعُضَا ^(٩) . وَأَمَّا النَّظَرَةُ ^(١٠) فَقَدْ أَوْجَبَتْهَا الْأَجَنَةُ ^(١١) فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهَا ،

(١) الْقَصْرَةُ : تطلق على معانٍ منها ما يبقى في المنخل بعد الانتخال . وما يبقى في
المنخل من الحب بعد الدوسة الأولى . والقشرة العليا من الحبة ويقال القشرة السفلى -
وهي التي تلي الحبة - القشرة . واصل العنق إذا غلظت . وإراد هنا المعنى الأخير بتقابلته
مع النعم (٢) : تَسْتَلْ : تَنْتَزِعُ (السَخِيمَةُ) الضعيفة والحقْد (٣) فِدَاءٌ : مجرور
لأنه معطوف على المصدر المجرور السوؤل في قوله : « ان اخترت » وإنما كان المصدر
الموؤل مجروراً لأنه بذل من خلال (٤) النعم : الجمال (٥) الحسبة : الحساب

٦ القضب : جمع قضيب وهو السيف الدقيق (القاطع) (الاجفان) اغداد السيوف . جيم
جفن وهو القراب (٧) تسدل : نرخي ونرسل (الأزر) جمع ازار وهو الملحفة ونحوها
كما يلتحف به ويؤثرز (٨) السبّة : العار . والسبّة أيضاً هو من يكثر الناس سبّه
(٩) فت العضد : أي ضعف الشكيمة وكسر القوة وتفترق الاعوان . يقال : ان هـ
الامر قد فت عضدي وساعدي (أي اضعفني وكسر قوتي) . واصل معنى (الفت) من
الشيء وكسره بالأصابع واصل معنى (العضد) الساعد ، وهو من المرفق إلى الكتف
ويأتي مجازاً بمعنى الناصر والمعين . يقال : (هم اعضاءي وعضدي) أي نصرائي ومعيني
(١٠) النظرة : الانتظار (١١) الاجنة : جمع جنين وهو الولد ما دام في بطن أمه .

وَأَنْ أَكُونَ لِعَظِيمِهَا سَبَبًا . وَتَسْتَعْرِفُونَ طَلَانِعَ كِنْدَةَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ،
تَحْمِلُ فِي الْقُلُوبِ حَقًّا ، وَفَوْقَ الْأَسِنَّةِ عَاقًا ^(١) :

إِذَا جَاءَتِ الْخَيْلُ فِي مَازِقٍ تُصَافِحُ فِيهِ الْمَنَايَا النُّفُوسَا .
أَتُقِيمُونَ أَمْ تَنْصَرِفُونَ ؟ «

قالوا :

« بَلْ نَنْصَرِفُ بِأَسْوَأِ الْأَخْتِيَارِ ، وَأَبْلَى الْأَجْتِرَارِ ^(٢) : بِمَكْرُوهِ
وَأَذِيَّةٍ ، وَحَرْبٍ وَبَلِيَّةٍ » .

ثم نهضوا ، و (قبيصة) يقول متمثلاً :

لَمَّا لَكَ أَنْ تَسْتَوْخِمَ الْوَرْدَ إِنْ عَدْتَ

كَتَابِنَا فِي مَازِقِ الْمَوْتِ تَمْطُرُ ^(٣) .

فقال امرؤ القيس :

« لَا ، وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْخِمُهُ ، بَلْ أَسْتَعْذِبُهُ . فَرُؤَيْدًا يَنْكَشِفُ
لَكَ دُجَاهَا ^(٤) عَنْ فُرْسَانِ (كِنْدَةَ) وَكَتَابِ (حِمِيرِ) . وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ
غَيْرِ هَذَا أَوْلَى بِي ، إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْعِي . وَلَكِنَّكَ قُلْتَ فَأَجَبْتُ » .

(١) العاق : الدم (٢) الاجترار : الانسحاب . يقال : « جرتُ الشيء » فانجرتُ
واجترتُ « اي انسحب (٣) استوخم الشيء : لم يجده موافقاً فكرهه (الورد) الماء
الذي يُورَد (عدت) جرت (الكتاب) جمع (كتيبة) وهي الجيش ، او القطعة منه ،
او الخيل المغيرة من المئة الى الالف (المازق) لضيق ، وموضع الحرب (تملط) تجري
وتسرع وتعدو بشدة كصوب المطر (٤) الدجا : الظلمة .

فقال (قبيصة) :

إِنَّ مَا نَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمُعَاتَبَةِ وَالْإِعْتَابِ^(١) .

قال امرؤ القيس :

« هُوَ ذَاكَ » .

ثم انصرفوا .

شيء عن حروبه ثائراً لأبيه

ثم ان (امرؤ القيس) ارتحل يستجيش القبائل . وطاف بين العرب يستنجدهم . حتى نزل (بكرًا) و (تغلب) . فسألهم النصر على (بني اسد) قاتلي أبيه ، فأجابوا . فبعث العيون على (بني اسد) . فعلموا بذلك . ولجأوا الى (بني كنانة) . ولما خافوا ان يُدرِكهم فيهم ارتحلوا بليل . وكان الذي أنذرهم ان يرحلوا (علباء بن الحارث الكاهلي) .

ثم اقبل (امرؤ القيس) بمن معه من (بكر) و (تغلب) حتى انتهى الى (بني كنانة) - وهو يحسبهم (بني اسد) - فوضع السلاح فيهم ، وقال : « يا لثارات الملك ، يا لثارات الهمام » . فخرجت اليه عجوز من (بني كنانة) فقالت : « ابيت اللعن . لسنا لك بشأراً . نحن من (بني كنانة) . فدونك ثأرك فاطلبهم » فان القوم قد ساروا بالامس . فتبع (بني اسد) ، ففاتوه ليلتهم تلك . فقال في ذلك :

(١) الاعتاب : إزالة العتب . يقال : « اعتبه » اي ارضاه وازال ما كان يعتب لاجله . فمحزته للازالة والسلب . كما يقال : « اشكاه » اي ازال شكوا، ورفع ما كان يشكو منه .

أَلَا يَأْتِي هُنْدٌ إِثْرَ قَوْمٍ هُم كَانُوا الشِّفَاءَ ، فَلَمْ يُصَابُوا ^(١)
 وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنِي أَبِيهِمْ ، وَيَا لَأَشْتَيْنِ مَا كَانَ أَلْعِقَابُ ^(٢)
 وَأَفْلَتُنْ عِلْبَاءُ جَرِيضًا ، وَلَوْ أَدْرَكَتُهُ صَفِرَ أَلْوِطَابِ ^(٣)

يعني بني أبيهم (بني كنانة) لأن (اسداً) و (كنانة) أبنَي
 (خزيمة) أخوان .

ثم لحقهم وقد تقطعت خيله وقطع اعناقهم العطش . و (بنو اسد)
 حامون على الماء ، فنهد اليهم . فقاتلهم حتى كثرت القتلى والجرحى فيهم .
 وحجز الليل بينهم . وهرب (بنو اسد) . فلما أصبح من منه من (بكر)
 و (تغاب) أبوا ان يتبعوهم . وقالوا : « لقد أصبت ثرك » . قال : « والله
 ما فعلت ولا أصبت من (بني كاهل) ولا من غيرهم من (بني اسد)
 احداً » . قالوا : « بلى ولكنك رجل مشؤوم » . ثم انصرفوا عنه ، ومضى
 هارباً لوجهه حتى لحق (حمير) . فاستنصر (ازدشنوة ^(٤)) فأبوا ان
 ينصروه . فنزل بقليل يدعى (مرثد الخير بن ذي جَدَن الحميري) وكان
 بينهما قرابة ، فاستنصره واستمدّه على (بني اسد) . فأمدّه بنجس مئة رجل
 من (حمير) . وتبعه شذاذ من العرب . واستأجر من قبائل العرب رجالاً

(١) هند : هي اخت (امري القيس) (٢) الجدة : بفتح الجيم : الحظ والبخت
 وإما الجدة بكسر ما فمناه الاجتهاد (٣) الجريض : القاصير بريقه . والجريض هو الغصن
 بالريق وابتلاعه على ثم وحزن وجهد . والفعل منه (جريض يجرى) اي غصن يريق
 والجريض ايضاً : النصبة . والريق الذي يُغصُّ به . ومنه المثل : « حال الجريض دون
 القريض » - (صفر الوطاب) يقال : « صفر وطاب فلان » اي خلا بدنه من روحه
 وفي الاصل يقال : « صفر الوطاب » اي خلا من اللبن . و (الوطاب) جمع (وطب)
 وهو وعاء يكون فيه اللبن . ويجمع ايضاً على (أوطب وأوطاب) وهي جمع قلة
 ويقال : « صفر الاناء يصفر صفرًا وصفُورًا » اذا خلا وفرغ ما فيه
 (٤) قيلة من عرب اليمن .

فسار بهم الى (بني اسد) . وظفر بهم .

مطاردة المنذر لامريء القيس

ثم ان المنذر وجه الجيوش في طلب (امريء القيس) . وأمدّه (كسرى انوشروان) بجيش من (الاساورة ^(١)) . فسرّحهم في طلبه . فتفرقت (حمير) ومن معه . فنجّا (امرؤ القيس) في عصابة من رهطه . فإزال في حلّ وترحال ، ينتقل من قبيلة الى قبيلة ، حتى نزل برجل من (بني فزارة) يقال له (عمرو بن جابر بن مازن) . فطلب منه الجوار . فقال له الفزاري : « يا ابن حجر ، اني أراك في خَلَلٍ ^(٢) من قومك ، وانا أَنفَسُ ^(٣) بِمَثْلِكَ من اهل الشرف ، وقد كدت بالامس تُؤْكَل في ديار (طيء) [وكان امرؤ القيس قد نزل بهم بعد (فزارة) فأنتهب قوم ابله] واهل البادية اهل وَبَرٍ ^(٤) ، لا اهل حصون تمنعهم . وبينك وبين اهل (اليمن) ذَوْبَانٌ ^(٥) من (قيس) . أَفَلا أدلّك على بلدٍ ؟ ، فقد جئت قيصر وجئت النعمان ، فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا لمجتدٍ ^(٦) مثله ومثل صاحبه . قال امرؤ القيس : « فمن هو ؟ واين منزله ؟ » . قال : « هو (البموأل) ، ومنزله (بتياء) . وسوف اضرب لك مثله : هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات غيبك . وهو في حصن حصين ، وحَسَبٍ كبير » . فقال : « وكيف لي به ؟ » . قال : « أوصلك الى من يوصلك اليه » .

(١) الاساورة : قوم من العجم كانوا نزّلوا (البصرة) قديماً . ومفردها (أسوار) بضم الحزّة وكسرهما وهو القائد من قوَاد العجم (٢) الخال : الوهن والضعف (٣) نفَسٌ بالشيء يُنْفَسُ نَفْسًا : ضَعْفٌ وبخل (٤) اهل الوبر هم البدو سكّان البادية ، أمّا سكّان الحواضر فهم اهل المدر (٥) ذَوْبَانٌ : جمع (ذئب) ويجمع ايضاً على (ذئاب) واذؤب . ويقال : (ذَوْبُ الرجل) اذا صار كالذئب خبيثاً ودهاء . او خاف من الذئب (٦) المجتدي : طالب الجدوى وهي العطية . والفعل منه (اجتدى يجتدي اجتداءً) .

نزوله على السموأل

ثم أصحابه (عمرو بن جابر) رجلاً من (فزارة) يقال له (الربيع بن ضبع) [وكان ممن يأتي (السموأل) فيحمله ويعطيه] فلما صار الى (السموأل) أكرمه ، وانزل من معه من النساء في قبة أدم^(١) ، وانزل القوم في مجاس له براح^(٢) . فكان عنده ما شاء .

سفره الى (فروق)^(٣) مستنجداً بقيصر

ثم انه طاب الى (السموأل) ان يكتب له الى (الحارث بن ابي شمر النسائي) بالشام ليوصله الى (قيصر) . فاجابه الى ذلك . وترك (امرؤ القيس) عنده بنيه والدروع وابن عمه (يزيد بن الحارث) . ومضى الى (قيصر) في (قسطنطينية) ومعه (عمرو بن قبيصة) الشاعر . فلما انتهوا الى الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم [وهو ما يفصل بلاد حاب عن الاناضول] جزع (قبيصة) وبكى . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّتَنَ أَنَا لِأَحِقَّانِ بِقَيْصَرَا^(٤) .
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكُ عَيْنُكَ ، إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا ، أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذَرَا .

(١) الأدم : جمع (ادم) وهو الجلد الدبوغ (٢) البراح : المكان الذي لاستراحة فيه من شجر او غيره مما يستريح (٣) هي قسطنطينية (٤) الدرب : باب السكة الواسع . وكل مدخل الى بلاد الروم ، اي الحد الفاصل بين بلاد العرب وبلاد الروم . وهو هنا الحد الفاصل بين بلاد حاب عن بلاد الاناضول حسب التخطيط الجغرافي اليوم .

وهذان البيتان من قصيدة له يقول فيها :

فَلَمَّا بَدَا حَوْزَانُ وَالْأَلُّ دُونَهُ نَظَرْتُ قَامَ تَنْظُرُ بَعَيْنُكَ مَنظَرًا ^(١) .
تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهُوَى عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشَيْرَا ^(٢) .
فَدَعُ ذَا ، وَسَلَّ أَلْهَمَ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذُمُولٍ ، إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا ^(٣) .
عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ أَبْرَ بِمِثَاقٍ ، وَأَوْفَى ، وَأَصْبَرَا .
وَلَوْ شَاءَ كَانَ الْغَزْوُ مِنْ آلِ حَمِيرٍ ، وَلَكِنَّهُ عَمْدًا إِلَى الرُّومِ أَنْفَرَا ^(٤) .
لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي بَعْلَبُكَ وَأَهْلَهَا ،

وَلَا بَنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى خُصَّ أَنْكَرَا ^(٥) .

إِذَا قُلْتُ : هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ

وَقَرْتُ بِهِ الْعَيْنَانِ ، بَدَلْتُ آخَرَا .

كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا ^(٦) .

(١) حوزان جبل بالشام (٢) تَقَطَّعَ : أصلها تتقطع (اللبانة) الحاجة
(حماة) بلد بالشام (شير) كانت قلعة ببلاد الشام تشمل على كورة قرب (المعرة)
بينها وبين (حماة) يوم . وفي وسطها نهر (الاردن) (٣) الجسرة : الناقطة الطويلة ،
او هي التي تجسر على الهول والسير (الذمول) السريعة (صام النهار) قام قائم الظهيرة
وهي شدة الحر (هَجَّرَ النهار) اتصف اي صار في وقت الحاجة ، وذلك عند نصف
النهار (٤) العمد : القصد ، يقال : عمد فلاناً اذا قصد اليه (انفر) اي
انفر اصحابه . يقول : لو شاء ان يغزوم من (آل حمير) لفعل ولكنه اراد ان يستعمل
من الروم . وذلك مبالغة في طلب ثاره (٥) بعلبك وحمص : بلدان بالشام . وفي
(بعلبك) القلعة الشهيرة التي كانت معبداً للشمس (ابن جريج) صديق كان له
(٦) جدي : حظي ونجتي .

وقال في آخرها :

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسَبَ الْخَيْلَ حَوْلَنَا
نِقَادًا ، وَحَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشَقْرًا ^(١) .

فلما كان عند قيصر قيَّاه واکرمه ، وصارت له عنده منزلة .
قيل : وقد رأى امرؤ القيس بنت قيصر فشغفها وشغفته حباً ، دون
ان يعلم ابوها بالامر .

رجوعه من عند قيصر

ثم ان (قيصر) ضمَّ اليه جيشاً كثيفاً ، وفيه جماعة من ابناء الملوك
فاندس رجل من بني اسد يقال له (الطَّمَّاح) [وكان امرؤ القيس قد قتل
اخاه . فجاء (الطَّمَّاح) هذا الى بلاد الروم مستخفياً] فوشى به الى
قيصر ، بعد ان فصل بالجيش . فقال له : « ان امرأ القيس غويٌّ عاهر ،
وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر انه كان يرسل ابنتك وتراسله ، وهو
قائل فيها في ذلك اشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك » . فلما
سمع ذلك (قيصر) بعث الى (امريء القيس) بحُلَّة مسمومة منسوجة
بالذهب . وقال له : « قد ارسلت اليك مجلتي التي كنت البسها ، تكرمةً
لك . فاذا وصلت اليك فألبسها باليمن والبركة . واكتب اليَّ بخبرك من

(١) النقاد : نوع من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل ، يكون بالبحرين مفردة
(نَقْد) والواحدة (نَقْدَة) للذكر والانثى . ومنه المثل : « اذلُّ من النَقْد » .
والنقد مجازاً هم السفَّل من الناس . الجون : هو الاسود والايض ، وهو من الازداد .
والمراد به هنا الاسود . والجون ايضاً هو النبات الذي يضرب لونه الى السواد من شدة الخضرة .

منزل منزل . فلما وصلت اليه لبسها ، واشتدَّ بها سروره . وكان يوماً صائفاً شديداً الحر ، فأسرع فيه السم ، وسقط جالده فلذلك سُمِّيَ (ذا القروح) . وفي حالته هذه يقول :

وَبَدَلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحُولَنَّ أَبُوسَا .
لَمَّا طَمَحَ الطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبِسَنِي مِنْ ذَاهِ مَا تَلْبَسَا .

ومن هذه القصيدة قوله :

فَإِمَّا تَرَيَنِي لَا أَغْمِضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ، إِلَّا أَنْ أَكِبَّ فَأَنْعَسَا^(١)،
فَيَا رَبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ، وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا^(٢) .
وَمَا خَلْتُ تَبْرِيجَ الْحَيَاةِ كَمَا أَرَى ، تَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَقُومَ فَأَلْبَسَا^(٣) .
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ، وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفَسَا^(٤) .

وكان يحمله (جابر بن حني) التغلبي . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

فَإِمَّا تَرَيَنِي فِي رِحَالِي جَابِرٍ عَلَى كَأَنَّكَ تَخْفُقُ أَكْفَانِي^(٥) ،

(١) أكب : انكس رأسي ، أو انحنى . وماضيه (أكب) . ويكون متعدياً ولازماً . تقول : أكب الله العدو على وجهه فأكب . وجاء في بيت (امرئ القيس) لازماً : (٢) تنفس : استراح . (٣) خات : ظننت (التبريج) شدة البلاء . يقال : برَّحَ : الامر اي جهده وكذاه اذى شديداً (ألبس) اي البس ثيابي . (٤) تساقط : أصابا تساقط . والمعنى لو ان نفسي تنزع من جسمي دفعة واحدة ، ولكنها تنزع فتساقط شيئاً فشيئاً . ويروي : 'تساقط' انفسا ، والمعنى حينئذ : هي نفس اذا سقطت وماتت يموت بموجبها خلق كثير ، كما قال (عبدة بن الطبيب) :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَالِكُهُ هَالِكٌ وَاحِدٍ ، وَلَكِنَّهُ ثِيَابُ قَوْمٍ تَجِدَمَا .

والرواية الاولى أولى واحسن لمكان المناسبة معنًى بين الشطر الاول والشطر الثاني من البيت (٥) اراد بالرحلة خشبات صنعها له (جابر) حين مرض . و (الرحالة) هي -

فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ ، وَعَانَ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَّانِي ^(١) .

وفي هذه القصيدة يقول :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ إِسَانُهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ .
وَحَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ

عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهُوَةً أَمَّ شَيْءٍ مِذْعَانٍ ^(٢) .

وَعَيْثُ كَأَلْوَانِ الْفَنَاءِ قَدْ هَبَطَتْهُ ، تَعَاوَرَ فِيهِ كُلُّ أُوْطَفٍ حَنَّانٍ ^(٣) ،

- مركب من مراكب النساء يوضع على البعير . والرحالة السرج أيضاً (الحرج) سرير توضع عليها الموتى . وهو أيضاً المكان الضيق الكثير الشجر . والحَرْج أيضاً الاثم . والمعنى الاول هو المراد هنا (القر) الدودج وهو مركب من مراكب النساء (اكفاني) ثيابي سمّاها اكفاناً لانه علم انه ميت وانه لا اكفان له غيرها ، فسمّاها بما تصير اليه مجازاً ، وهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون (١) العاني : الاسير (الغل) القيد ومن معانيه العطش الشديد (فداني) اي قال لي : نفسي فداؤك (٢) الحرق والحرقاء : المفازة وهي الغلاة المهلكة التي لاماء فيها . وجسمها (مفازات ومفاوز) . سميت بذلك تفاولاً بان يفوز سالكها (النياط) بعد المفازة فكأنها نبطت بمفازة أخرى فلا تكاد تنقطع . ومعنى هذه المادة في الاصل التعليق . يقال : ناط الشيء ينوطه نَوَاطًا ونِياطًا اي علقه . ومثله اناطه ونوطه . ويقال : انتطاط الشيء اي تعالق (والنياط) هو معالق كل شيء . وعِرْقٌ غليظ يُبط به القلب الى الوتين فاذا انقطع مات صاحبه . والجمع انوطه ونُوط . ويقال : ناط الشيء اي اقتضبه برأيه من غير مشورة (اللَوْثُ واللَّوْثَةُ) بفتح اللام : القوة . واللَوْثُ بضم اللام معناه فراخ النحل . واللَّوْثَةُ بالضم معناها الاسترخاء والبطء والحمق والحبسة في اللسان (السهوة) السهلة المشي (المذعان) المطاوعة المذلة (٣) الغيث : معناه المطر ، و اراد به هنا الكلاً الذي يرعى . وسمّاها غيثاً لانه مسبب عنه ، فهو مجاز مرسل علاقته السببية . فقد اطلق السبب و اراد المسبب (الفنا) غيب الثلب . او هو شجر ذو حب يُتخذ منه قراريط يوزن بها . ومفرده (فَنَاءٌ) (هبطته) تزلته (تعاور فيه) تداوله . يقال : تعاورته المصائب ، اذا تداولته بحيث اذا ذهبت مصيبة حلت به غيرها (الاوطف) السحاب الداني من الارض المسترخي الذي تدأت ذبوله . وموئته (وطفاء) والجمع (وُطْف) . ويقال : وطف المطر اي انهسر (الحنّان) الذي فيه صوت الرعد . واصله : السهم الذي اذا نقرته بين اصبعيك صوت . ومن معانيه : ذو الرحمة . ومن يمن الى الشيء . وهو اسم من اسماء الله الحسنى .

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
يُدَافِعُ أَعْطَافَ الْمَطَايَا بِرُكْنِهِ
وَمَجْرٍ كَغُلَّانٍ الْأَنْعِيمِ بِالْغِ
مَطُوتٌ بِهِمْ حَتَّى تَسْكِلَ مَطِيَّهُمْ ،
أَفَانِينَ جَرِيٍّ ، غَيْرِ كَزٍّ وَلَا وَانِيٍّ (١) ،
كَمَا مَالَ غُصْنٌ نَاعِمٌ بَيْنَ أَغْصَانٍ (٢) ،
دِيَارَ الْعَدُوِّ ، ذِي زُهَاءٍ وَأَرْكَانٍ (٣) ،
وَحَتَّى الْجِيَادِ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانٍ (٤) ،

موت امريء القيس

فلما صار في بلدة من بلاد الروم تدعى (أنقرة) احتضر بها . فقال :
« رب خطبة محبرة (٥) ، وطعنة مسخنة (٦) ، وجفنة مشنجرة (٧) ،
تبقى غداً بأنقرة » .

قالوا : ورأى امرؤ القيس قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك ،
فدفنت في سفح جبل يقال له (عسيب) . فسأل عنها فأخبر بقصتها . فقال :

(١) الهيكل : الضخم (أفانين الشيء) ضروبه وأنواعه (الكز) المنقبض ، والضيقة (الواني) القاتر . والفعل منه وني يني (٢) الأعطاف : النواحي والجوانب (بركنه) بمنكبه (٣) المجر : الجيش الكبير الثقيل السير لكثرتيه . ومن مبانيد : ما في بطون الحوامل من الابل والغنم . ومن هذا المعنى يقال : اجرت الشاة ، إذا عظم ما في بطنها من الحمل وهي مهزولة لا تقدر على النهوض . (شاة مجرة) مهزولة من عظم ما في بطنها . (الغلّان) الاودية الغامضة في الارض الكثيرة الشجر ، وفردها (غلّ) وغليل . (الانعم) مصغر الانعم وهو جبل بطن عاقل بين المدينة واليامة (الزهاء) الكثرة (اركان الشيء) نواحيه التي تطيف به . وقد شبه التفاف الجيش واشتباك الرماح فيه وارتفاعها بواد كثير الشجر (٤) مطوت بهم : مدت بهم في السير وامرعت . (المطي) الجمال ، مفرده . مطية . (الجياد) الخيل (ما يقدن بأرسان) اي انخسا اعيت وتعبت فلا تحتاج الى ان تقاد بالارسان (٥) اي محسنة مريئة . ومن غير هذا المعنى يقال : حبر الرجل فهو محبر اي قرصت البراغيث جلده وبقي فيه اثر (٦) اي وامة . ٧ الجفنة : القصعة الكبيرة . يقال : اعظم القيصاع الجفنة ، ثم القصعة وهي التي تشبه العشرة ، ثم الصفحة وهي التي تشبع الخمسة (مشنجرة) ممثثة . واصل معنى المشنجر هو المنصب ، وفله المشنجر بمعنى انصب .

أَجَارَتْنَا ، إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوِبُ ، وَإِنِّي مُتِمِّمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ .
 أَجَارَتْنَا ، إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا ، وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ .
 وهذا آخر شي ، تكلم به . ثم مات . فدفن الى جنب المرأة .
 فقبره هناك .

مما يؤثر عنه قبل وفاته بسفح جبل (عسيب) قوله :
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو ، وَأَبْلِغُ ذَاكَ الْحَيَّ الْأَحَدِيدَ ^(١) :
 بِأَنِّي قَدْ هَلَكْتُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ، سَحِيقًا مِنْ دِيَارِكُمْ بَعِيدًا ^(٢) .

الكلام على شعره

كان امرؤ القيس فصيح الالفاظ ، جيد السبك ، كثير المعاني ،
 مقدماً على شعراء الجاهلية . وهو اول من سبق الى اشياء ابتدعتها ،
 فاستحسنتها العرب ، واتبعته عليها الشعراء . وذلك كتلطيفه المعاني ،
 ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، واستيقاف الاطال ، ووصف النساء
 بالظباء ^(٤) والمها ^(٥) ، وتشبيه الخيل بالعقبان ^(٦) ، والتفريق بين النسيب ^(٧)

(١) تنوب : تصيب . من نابه الامر ، بمعنى اصابه . (٢) الحديد : القوي
 (٣) سحيقاً : بعيداً . والفعل منه سَحِقَ يَسْحَقُ (٤) الظباء جمع ظبي : وهو
 غزال ، ومؤنثه ومذكره سواء . وقيل : الانثى ظبية ، ويجمع ايضاً على اظب وظبيات
 وظبي . (٥) المها : جمع مائة وهي البقرة الوحشية . وتشبه بها المرأة في سمها وجمالها
 وحسن عينيها . ويجمع ايضاً على مَمَوَات ومهيات (٦) العقبان : بكسر العين : طيور
 من الجوارح اشد من النسر ، ومفردها عُقَاب بضم العين . وقد قيل : العُقَاب سيد الطيور
 والنسر عريقها . ويجمع ايضاً على اعقب وتجمع العقبان على عقابين (٧) النسيب : ذكر
 محاسن النساء في الشعر . والفعل منه نَسَبَ يَنْسَبُ والمضارع يوزن يضرب وينصُرُ .
 ومثل السيب في المعنى الشيب والتشيب . والفعل منها شَبَّ وتشَبَّب . وإمّا الغزل ، —

وما سواه في القصيدة ، وإحكام التشبيه ، وتجويد الاستعارة . وقد شهد له بذلك كثير من الشعراء كلبيد وغيره .

وروى (الجُمحي) أن سائلاً سأل (الفرزدق) : من أشعر الناس ؟ . قال : ذو القروح حيث يقول :

وَقَامَهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ ، وَبِالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ أَلِيقَابُ^(١) .

وعرَّ (لبيد) بالكوفة في بني (نهدي) فسأله : من أشعر الناس ؟ . قال : « الملك الضليل » [يعني امرأ القيس] . قيل : ثم من ؟ . قال : « الغلام القليل » [يعني طرفة بن العبد] . قيل : « ثم من ؟ » . قال : « الشيخ ابو عتيل الجليل » [يعني نفسه] .

وكان (امرؤ القيس) مُقِلًّا من الشعر ، كثير المعاني والتصرف . ولا يصح له إلا عشرون شعراً ونيف^(٢) بين طويل وقطعة .

وسأل العباس بن عبد المطلب عمرو بن الخطاب - رضي الله عنهما - عن الشعراء . فقال : « امرؤ القيس سابقهم : خسف لهم عين الشعر^(٣) ، فافتقر عن معانٍ عودٍ أصبح بصر^(٤) » .

- فهو محادثة النساء واللبو معنًى والفعل منه غزل يغزل ، من باب علم وكثير من الناس لا يفرق بين الغزل والنسب ظاناً أنهما واحد .

(١) الجذ بفتح الجيم : هو الخط . وقد تقدم تفسيره (٢) النيف : بفتح النون وتشديد الياء المكسورة ويوزن تخفيفها : معناه الزيادة . ويستعمل بعد العدد ، فيقال : عشرة ونيف ، ومن الخطأ استعماله قبله . فلا يقال : « نيف وعشرة » كما هو الشائع على اللسان وإقلام الكتّاب . أي فجّرهما بحيث لا تنقطع . يقال : خسف فلان البئر أي أحفرها في صخر فنبعت ماء كثير لا ينقطع . و (الخسيف والخسوف) البئر التي تحفر في صخر فلا ينقطع ماؤها لكثرتها . والجمع (خُسُفٌ) والمعنى أنه هو الذي أرشدهم باختراعه وحسن أسلوبه إلى تجويد الشعر معنًى ولفظاً (٤) افتقر : فتح وفتق -

وامرو القيس يماي النسب ، نزارى الدار والمنشأ . وفضله (علي)
 - رضي الله عنه - بان قال : « رأيتهم احسنهم نادرة » واسبقهم بادرة ،
 وانه لم يقل لرغبة او رهبة » .

وكان كثير الاجادة في وصف الفرس حتى لا تكاد تجد قصيدة من
 قصائده تخلو من وصفه . ومن احسن ما وصفه به قوله :

وَقَدْ أَغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا بِمُجَرَّدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٍ^(١) ،
 مَكْرٍ ، مَفَرٍّ ، مُقْبِلٍ مُدِيرٍ مَعًا ، كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ .
 لَهُ أَيْطَلَا ظُبِي ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِبُ تَنْقُلٍ .

فقوله : « قيد الاوابد » في البيت الاول هو من الالفاظ الشريفة
 البالغة نهاية الحسن . وعنى بذلك انه اذا أرسل فرسه على الصيد صار قيداً له
 وكان الصيد بحالة المقيّد ، وذلك من شدة عدو هذا الفرس . وقد اقتدى
 به الناس وأتبعه الشعراء ، فقليل : « قَيْدِ النَوَاطِرِ » و « قيد الالحاظ »
 و « قيد الكلام » و « قيد الحديث » و « قيد الرّهان » . وذكر الاصمعي
 وابو عبيدة انه أحسن في هذه اللفظة ، وأنه أتبع فيها فلم يلحق . وذكرها
 اهل البيان في باب (التشبيه البليغ) . وجعلها بعضهم من باب (الإرداف)
 وهو ان يريد الشاعر دلالةً على معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى ،

-- ومنه (الفقير) وهو فم القناة (عور) جمع اعور . يريد بهذه العبارة (ان امرأ
 القيس من اليمن وان اهل اليمن ليست لهم فصاحة تزار فكأن الفاظهم ومعانيهم 'عور'
 فجاء امرؤ القيس ففتق عن هذه المعاني العُور اصحّ بصر
 (١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته .

بل بلفظٍ تابع له وردفٌ . وذلك هو الكناية . قالوا : ومنه قوله ايضاً :

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا ،

نَوُومُ الضُّحَى ، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ^(١) .

أراد بقوله : « نَوُومُ الضُّحَى » انها مترفة ، عندها من يقضي لها حاجات بيتها ، فلا تحتاج الى النهوض ضحى . ومنه قول الآخر :

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ . إِمَّا لِنَوْفَلٍ

أَبُوهَا ، وَإِمَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ ^(٢) .

أراد ان يصف طول جيدها ^(٣) فَأَتَى بردفه .

وقوله : « له ايطلا ظي » في البيت الثالث هو من التشبيه البديع ، وذلك انه شبه اربعة اشياء باربعة اشياء ، أحسن فيها ما شاء .

وقد امتاز امرؤ القيس عن شعراء الجاهلية - إلا أقلهم - برقة الالفاظ وحسن التشبيه ورقته . قال (بشار بن برد) : لم ازل اجهد الخيال منذ سمعت قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا

- لَدَى وَكُرْهَا - الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي ^(٤) .

(١) لم تنطق : لم تلبس النطاق وهو ما يُشَدُّ به الوسط (التفضُّل) ان تلبس المرأة ثوب مهنتها . و (عن) في قوله : عن تفضُّل ، بمعنى لام التعليل . والمعنى انها لم تلبس النطاق بسبب ثوب المهنة ، لانها في غنى عما يلبس للمهنة ، وذلك ان عندها من يكفيها العمل في بيتها (٢) مهوى القرط اراد به العنق . و (القرط) هو ما يلبس في الاذن .

(٣) الجيد : العنق (٤) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٥) .

حتى قلت :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ - فَوْقَ رُؤُسِنَا -

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ ^(١) .

وفي بَيْتِي أَمْرِي الْقَيْسُ وَبِشَارٍ تَشْبِيهِ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ . غير ان امرأ القيس قد سبق الى صحة التقسيم في التشبيه ، ولم يتمكن بشار الأ من تشبيه احدى الجماتين بالآخرى ، دون صحة التقسيم والتفصيل .

ومَّا اسْتَحْسَنَ مِنْ تَشْبِيهِهِ قَوْلُهُ :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَرَحَّلُوا

- لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ - نَاقِفٌ حَنْظَلٌ ^(٢) .

وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ - حَوْلَ خَبَائِنَا

وَأَرْحَلُنَا - الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ ^(٣) .

وقوله في وصف الليل :

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَيْتَلِي ^(٤) .
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلِّكُلٍ :

(١) النقع والنقاء الغبار (المثار) اسم مفعول من اثار الغبار اذا هيجته وإطاره
(٢) سيأتي تفسيره في معلقته (٣) الحباء : خيمة تكون على عمودين او ثلاثة
(الارحل) تخضع (رحل) وهو المركب الذي يوضع على البعير . ويجمع ايضاً على رحال
(الجزع) الخرز الباني والصيني ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وتشبه به الاعين
(ثَقَّبَ الشيءَ يثَقِّبُه) من باب نصر و (ثَقَّبَه يثَقِّبُه) اي خرقه بالمشقب وهو اداة
يفرق بها (٤) سيأتي تفسير هذه الابيات في معلقته .

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلِ
بِصُبْحٍ . وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ .

وكان بعضهم يعارض هذا يقول النابغة :

كَلَيْبَنِي لَهُمْ - يَا أُمَيْمَةَ - نَاصِبٌ ،
وَلَيْلٌ أَقَاسِيهِ ، بَطِيءٌ أَلَكْوَاكِبِ (١) ،
وَصَدْرٌ أَرَّاحَ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمِّهِ ،
تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،
تَقَاعَسَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ،
وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِآيِبٍ .

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فُقِدِمَت ابیات امرئ القيس
وَأُسْتُحْسِنَت استعارتها : فقد جعل ليل صدرًا يثقل تنحيه ، وَيُبطِيء
تَقْضِيهِ . وجعل له أَرْدَاقًا كثيرة ، وجعل له صلبًا يمتد ويتطاول . ورأوا
هذا بخلاف ما يستعيره ابوتمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة .
ورأوا أن الالفاظ جميلة .

وقد طرق كثيراً من المعاني فأجاد ، حتى عد من فحول الطبقة
الأولى . فأحسن مطالع الجاهلين مطالعهُ ، وأجود التشابيه تشبيههُ ،
وأحسن الغزل غزله . ومما بلغ حدَّ النهاية في الرقة واللفظ قوله :

(١) سيأتي تفسير هذه الايات في ترجمته .

أَفَاطِمَ ، مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ .

وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْلِي^(١) .

أَغْرَكِ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي ، وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ .
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ .

وله أبيات كثيرة جرت مجرى المثل . منها قوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ ، حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٢) .

وقوله :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ .

وكان واسع الخيال ، يجيد الوصف يدلّك على ذلك قوله :

دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ - فِيهَا وَطْفٌ طَبَّقَ الْأَرْضَ - نَحْرَى وَتُدَارُ^(٣) .
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ، ثَانِيًا بُرْثَنُهُ مَا يَنْغَفِرُ^(٤) .

(١) سيأتي شرح هذه الايات في معلقته (٢١) طَوَّفَ يطوِّفُ تطويفًا وتطوافًا : أكثر من الطواف (الاياب) الرجوع وفعله (آب يأوب) (٢) الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . وقيل الطر الذي يدوم يومًا وليلة (الوطف) ذبول دانية من الارض . واصل معنى الوطف كثرة شعر الحاجبين . وقد شُبهت الغامة ذات الذبول به . ويقال : « رجل اوطف » اذا كان كثير شعر العينين والاذنين (طَبَّقَ الارض) اي عمها (تَحْرَى) الاصل تتحرى بمعنى تعتمد وتقصد ما هو الاولى والاحرى بالاصابة . او بمعنى تصيب حرام . و (الحرا) معناه الناحية والساحة (تدر) تصب بكثرة

(٤) الضب : حيوان ، ويقال : هو من امهر الحيوان في السباحة . وله ذنب كثير العقد ، وفي المثل : « اعقد من ذنب الضب » الامر الكثير المشكلات . ومن امثالهم فيه : اضل من ضب ، واحير من ضب . قيل : لانه اذا فارق جحره تحير فلم يجد اليه . وقولهم : احيل من ضب ، واجبن من ضب . (ماهرًا) اراد انه ماهر بالسباحة -

وَتَرَى الشَّجَرَ فِي رَيْقِهَا كَرُؤُوسٍ قُطِمَتْ ، فِيهَا الْخُمْرُ ^(١) .
 سَاعَةً . ثُمَّ أَنْتَحَاهَا وَأَيْلُ ،
 رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا . ثُمَّ أَنْتَحَى
 ثَجَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْإِطْلَيْنِ مَحْبُوكُ مَمَرٍ ^(٥) .

— (ثانياً) قابضاً لاوياً ، البرثن : من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان . وجمعه برائن (ما يغفر) ما يصيب العفر وهو التراب . وذلك ان عظم السيل قد اربى الماء على وجه الارض فلا يصل برئنه الى التراب وهو يسبح .

(١) الشجر : الشجر الواحد والجمع على رأي سيبويه . وقال غيره هي جمع شجرة (ريقاً) اولها ، والضمير يعود الى الديمة . والريق - بتشديد الياء المكسورة - في غير هذا المقام معناه : من كان على اريق بحيث لم يتناول طعاماً ولا شرباً (الخمر) جمع خمار والمراد بالخمر هنا العائم . واصل معنى الخمار ما تغطي به المرأة رأسها . وكل ما ستر شيئاً فهو خماره . ومعنى البيت ان السيل قد فاض حتى بلغ اعالي الشجر . فلما تناقص ظهرت رؤوسها وعليها ما تركه السيل من الغشاء ، وهو على وجه السيل من فتات الاشجار واوراقها ونحو ذلك (فكانت رؤوسها كرؤوس رجال مقطعة وعليها العائم

(٢) ساعة : اي اصابتها ساعة من الزمن . (انتحاه) اعتمدها وقصدها فاصابها (الوابل) اشد الطر وعنه يكون السيل (الاكناف) اشواحي ، وكنف كل شيء ناحيته (واه) متشقق . ومنه « وهي الثوب جيبي » اذا تخرق وتشقق (منهمر) منصبت بشدة وكثرة (٣) راح : عاد في وقت الرواح وهو آخر النهار ، كأن الماطر كان اول النهار ثم عاد في آخره (تممره) يقال : « ممرى ضرع الشاة » اي مسح بيده ليدرك (الصبا) ريح مهبها من مطلع الثريا الى نبات نعلش ، وهي مؤنثة ، ومثناها « صبيان وصبيان » وجمعها « صبوات وأصباء » . ويقابل هذه الريح ريح تسمى « الدبور » بفتح الدال (الشؤبوب) الدفعة الشديدة من الماطر والجمع شؤبيب . اراد ان الصبا كانت اول ما انشأت السحاب وانزلته ، ثم اعتمدها ريح الجنوب فانهمرت شؤبيبها . وريح الجنوب عندهم من اندى الرياح واغزرها مطراً (٤) تَجَّ : صبَّ بكثرة (الاذى) الموج ، وجمعه الاواذي (خيم وخفاف ويسر) اسماء مواضع (٥) انف الشيء : اوله (لاحق) ضامر (الاطلان) الخاضعتان (المحبوك) الشديد المدمج الخلق (ممر) اراد انه مغفول الاعضاء ، يقال : « امر الحبل » اذا قتله قتلاً شديداً محكمًا . وهذه الصفات هي لخصائصه .

ومن ذلك وصفه زيارة حبيته خلصةً بحيث لا يشعر به احد . قال

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
سُمُوَ حَبَابِ الْمَاءِ ، حَالًا عَلَى حَالٍ ^(١) .

وله من امثال ما قدّمناه كثير من الشعر . وسترى كثيرًا منه في
معلقته . وانا نختم هذا الفصل بشيء من قصيدة له ابداع فيها ما شاءت
شاعريته . قال :

أَحَارُ بْنُ عَمْرِو ، كَأَنِّي خَيْرٌ . وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمُرُ ^(٢) .
فَلَا - وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ - لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفْرٌ .
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا ، وَكَنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صَبْرٌ ^(٣) .

(١) تقدم تفسيره في حاشية الصفحة (٦٤) (٢) أحار : الهمزة للنداء والجارح
منادى مرخم بجذف آخره والاصل « احارث » ولك في المنادى المرخم ان تبقى آخره
على ما كان عليه من الحركة قبل الترخيم وان تفضى للبناء على الضم (الخمر) من
خامره داء او وجع ، او هو من اصابه (الحار) بضم الحاء وهو صدام الخسرة واذاها
(يعدو على المرء) اي يصيبه ويترل به (يأتمر) يجم به ويعزم عليه ، يقال : (امرته
فأتمر) اي عزم ان يفعل ما امرته به ، والمعنى ان المرء اذا اتمر امرًا غير رشيد
وعزم عليه زاد عليه فاهلكه . - فائدة - يقال : (عزم الشيء وعزم عليه) يتعدى بنفسه وبحرف الجر
(٣) صبر . جمع (صبور) ويخطئ من يجمع (صبوراً) وامثاله بالواو والنون او الياء
والنون - جمع المذكر السالم - لان الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث لا تجمع
هذا الجمع ، فمثل (صبور وغيور وكفور واكل وقيل وجريح) ونحوها لا يقال في
جمعها : صبورون وغيورون وقيلون . يقال : غدير وكفور وأكل وقيل وجرحى .
فليتنبه لذلك كثير من كتاب هذا العصر خصوصاً بعض كتبة الجرائد . كما انه لا يجوز
ان يلحق مثل هذه الصفات تاء التانيث بل يكون مؤنثها كمذكرها بلا تاء . يقال :
(امرأة صبور وجريح) الخ . واعراب تميم على انه بدل من القوم . والمعنى (لا يدعي
القوم من تميم واشياعها اني افر والحال ان كندة حولي جميعاً صابرون على
مصادمة الاهوال) .

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَمُوا
تَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ ، وَالْيَوْمُ قَرٌّ ^(١) .

ومنها :

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفَوَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ ، فَلَمْ أَنْتَصِرْ .
فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفْضَ الْجَمَانِ أَوِ الدَّرَّ رَقْرَاقُهُ الْمُنْجَدِرُ ^(٢) .
فَبِتُّ أَكَايِدُ لَيْلِ التَّمَامِ - وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةِ مُقَشَّمٍ ^(٣) .
فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهُمَا ، فَثَوْبًا لَبِيتُ ، وَثَوْبًا أُجِرْتُ ^(٤) .
وَلَمْ يَرَنَا كَالْيُكَايِدِ كَالشَّحِّ ، وَلَمْ يُفَشِّ مَنَا لَدَى الْبَيْتِ سِرٌّ ^(٥) .

(١) استلأوا : لبسوا اللأمة وهي الدرع (قرٌّ) بفتح القاف أي بارد شديد البرودة .
والقر بالضم معناه البرد الشديد . يقال : « قرٌّ يومنا يقر » من باب ضرب أي برد .
(٢) (الدرّ) أي صب فيها ماءً باردًا . وقرّ فلان بالمجهول أي أصابه القر .
ورجل مقرور أصابه البرد (٣) اسبل : سال (كفّض الجمان) أي كثر فرق الجمان وهو اللؤلؤ الصغار (رقرق الدمع) هو الذي يترقق أي يتحرك في العين قبل أن يسيل .
ورفع رقرقه على أنه بدل من الدمع ، أي « ان رقرق دمعي المنحدر المتساقط يشبه حبات عقد اللؤلؤ الذي انقطع نظامه فترقق » (٣) اكابد : أقاي (ليل التمام) هو ما كان من اثنتي عشرة ساعة إلى خمس عشرة (مقشمر) وأجل خائف من إهلها ، فكأنه أصابته قشعريرة ، وهي ما تقشعر منه الأبدان وترتعّد (٤) دنوت : قربت (تسديتها) أي تناولتها وأخذتها ، يقال : تسدى الشيء أي علاه وركبه وأخذه من فوقه (ثوبًا) مفعول مقدم للفعل بعده في الموضعين . والمعنى ان له ثوبين قد لبس أحدهما وجرّ الآخر حتى يحو آثارهما كيلا يهتدي اليهما أحد . وبرى ثوبًا نسيت والمعنى انه لفرط اشتغاله ولم يره معها نسي أحد ثوبيه (٥) الكالي : الرقيب والحافظ . يقال : كلاك الله بعين غايته أي حفظك ، الكاشح ، المولي عنك بوجه والمراد به العدو .

ومنها في وصف فرسه :

لَهَا غُدْرٌ كَقُرُونِ الْإِنْسَاءِ - رُكِبَنَ فِي يَوْمٍ رِيحٌ وَصِرٌ^(١) .
 لَهَا جَبْهَةٌ كَسَرَاةِ الْمَجَنِّ - حَذَفَهُ الصَّانِعُ الْمُقْتَدِرُ^(٢) .
 لَهَا مِنْخَرٌ كَوَجَارِ السَّبَاعِ ، فَمِنْهُ تَرْيِجٌ إِذَا تَنْبَهَرُ^(٣) .
 إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دَبَّاءَةٌ مِنْ الْخَضِرِ مَغْمُوسَةٌ فِي الْغَدْرِ^(٤) .
 وَإِنْ أَذْبَرَتْ قُلْتَ اثْقِيَّةٌ مَلَمَلَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا أَثَرٌ^(٥) .
 وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرعُوفَةٌ ، لَهَا ذَنْبٌ خَلْفَهَا مُسَبِّطٌ^(٦) .
 لَهَا وَثَبَاتٌ كَصَوْبِ السَّحَابِ : فَوَادٍ خَطِيطٌ ، وَوَدٍ مَطَرٌ^(٧) .

(١) الغدر : فسرهما الوزير (أبو بكر عاصم بن أيوب) بالشعرات التي تكون قدام القربوس . فهي الشعر الذي عند منتهى عرف الدابة مما يلي القربوس . والقربوس مقدم سرج الدابة (القرون) الذوائب (العر) شدة البرد . أو الريح الباردة . اداء ان شعر عرفها منتشر ، وضرب لذلك مثلاً ضفائر النساء في يوم بارد شديد الريح فان شعرها يكون منتشراً غير مسوي (٢) السراة : الظهر (المجن) القرس (حذفه) اتقنه . وسواه تسوية حسنة (٣) الوجار : جحر الضبع وغيرها . والضبع مؤنثة ومذكرها يضبعان بكسر الصاد وسكون الباء (تريج) تتنفس (تنبهر) ينقطع نفسها من التعب والاعياء (٤) الدبابة : واحدة الدباء وهو القرع ، يريد انها منطوية لساء اولها طويل رفيع وآخرها غليظ ، وذلك صفة مستحبة في انثى الخيل (الغدر) جمع غدبر ويجمع ايضاً على غدران . والندير القطعة من الماء ينادرها السيل . يريد ذلك انها مرآتية ليست بذالة ، لا انها مغموسة حقيقة في الماء ، كما تقول : فلان مغموس بالخبر (٥) الاثقية : الصخرة المدورة ، وجحر يوضع عليه القدر ، والجمع اثافي بتشديد الياء . شبه استدارة مؤخرها وعظمه بالصخرة المدورة للمساء (ملاملة) مجتمعة (الاثر) اثر الجرح يبقى بعد البرء وجمعه آثار وأثر بضم همزة الثاني . واصل (الاثر) بسكون اللام وضمتها هنا للضرورة (٦) اعرضت : اخذت عرضاً (السرعوفة) الجراة ، والمرأة الطويلة الناعمة . يريد انها اذا ذهبت عرضاً فان لك طولها وشكلها فهي كالمرأة الطويلة الناعمة (مسبط) طويل تمتد (٧) الصوب : المطر (خطيط) غير محطور .

معلقته وسبب نظمها

اما معلقته فهي احسن شعره بلا ريب . وقد ذكروا ان سبب نظمها واقعته مع معشوقته بنت عمه (عُنَيْزَة) بنت (شُرْحَبِيل) . وكان قد مُنِع من الاجتماع بها على عادة العرب من عدم تمكين العاشق من الاجتماع بمن يعشق وعدم تزويجه بها . وقد كان (امرؤ القيس) يَتَحَيَّنُ الفُرَصَ لملاقاتها . وقد اتفق ان لاحت له فرصة . وذلك أَنَّ الحَيَّ قد ظعنوا [وكان من عاداتهم اذا ظعنوا أَنَّ الرجال تَمَثَّى أَوَّلَ ثم النساء] فتخاف (امرؤ القيس) عن الرجال ، وتربص بيقرب النساء . فلما ظعن مشى خلفهن بحيث لا يشعرن به . وكان في الطريق غدير ، وهو غدير (دَارَةُ جُلْجُل) في منازل (كندة) بنجد . فسبقهن اليه . فلما وصلن الى الندير نزعن ثيابهن ونزلن الى الماء - وكان فيهن عنيزة - فبرز (امرؤ القيس) من مكمنه ، وجمع ثيابهن وجلس عليها . فلما شعرن بمكيدته تَلَطَّفن في المَقَال ، وضرعن اليه ان يعطين الثياب ، فألى ان لا يعطي واحدة منهن ثوبها حتى تخرج اليه عارية فتأخذه . فخرجن اليه الا (عُنَيْزَة) معشوقته . وأقسمت عليه ان يعدل عن شرطه ، فأبى . وما زال بها حتى خرجت . فدفعت اليها ثوبها فلبسته . ثم اجتمع عليه النساء وأُنبِئنه على فعلته الشنعاء . ثم عَقَر لهن ناقته وأطعمهن من لحمها حتى شبعن . وكان معه ركوة خمر فسقاهن .

ثم حمل امتعته وكور ناقته على رواحلهن . وفي ذلك يقول في معلقته :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ، وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ .

- والخطيطة: الارض التي لم تُمطر بين ارضين مطورتين ، مطر ذو مطر يريد ان يرسه واسعة الخلو تصيب حوافرها موضعها ولا تصيب غيره . وقد شبه ما بين خلواتها بواد غير مطور وموضع حوافرها بواد مطور .

وَيَوْمَ عَقَرْتُ الْعَذَارَى مَطْيَتِي ، فَوَاعَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ !^(١)
 فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا
 وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ الْمُفْتَلِ^(٢) .

ثم انه طالب من (عُنِيزَة) ان تحمله على راحلتها ، فأبت . فضرع
 اليها وساعدته صواحبها ، فحملته على مُتَدَّم هودجها . فجعل يدخل رأسه
 في المودج ويغازلها ويُقَبِّلُهَا . وفي ذلك يقول في معلقته :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ : خِدْرَ عُنِيزَةِ ،
 فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيْلَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجِلِي^(٣) .
 تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا - :
 عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ . فَأَنْزِلِ .
 فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِي ، وَأَرْخِي زِمَامَهُ ،
 وَلَا تَحْرِمِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ .

(١) عقرت : نحرث وذبحت (العذارى) جمع عذراء وهي البكر (فوا عجباً)
 تنظم لهذا الحادث وهو عقر ناقته ، وذلك ان العرب اذا ارادت ان تعظم امرأ قالت :
 يا عجباً ، والمعنى انه يعجب من سفهه في نحره ناقته وتقسم النساء اداة رحله (الكور
 الرحل وهو ما يوضع البعير (٢) ظل فلان يفعل كذا : اذا فعله خفراً . وبات يفعل
 كذا اذا فعله ليلاً (هُدَّاب الثوب وُهدبه وُهدبته) الخيوط التي تبقى في طرفيه . ومن
 معاني (الهداب) الرجل الغبي الثقيل ، كأنه اطراف الثوب المرخاة
 (٣) سياقي تفسير هذه الايات في معلقته .

نخبة من معاني

فَقَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ
 بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَجَوْمِلِ^(١) ،
 فَتَوْضِحَ فَأَلِمَّ قَرَاةً ، لَمْ يَعْفُ رَسْمَهَا ،
 لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ^(٢) .
 كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَرَحَّلُوا
 - لَدَى سَمُرَاتٍ أَلْحِي - نَاقِفٌ حَنْظَلٌ^(٣) .

- (١) قفا ، قال الفراء : ان العرب تخاطب الواحد والجماعة مخاطبة الاثنين ، فتقول للرجل : قوما عني . وانشد على ذلك :
 فان ترجرائني يا ابن عفان أترجر ، وان تتركاني أحمر عرضاً ممثماً .
 ويُروى ذلك عنهم ، لان أقل أعوان الرجل في اهله اثنان ، وكذلك الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة فيجري كلام الرجل على صاحبيه . وقيل : انه يخاطب صاحبيه حقيقة .
 (الذكرى) التذكر (سقط اللوى) مكان واصل معنى (السقط) منقطع الرمل حيث يسترق طرفه . وما يتناقط من الندى . والولد قبل تمام الحمل يسقط حياً او ميتاً على شرط ان يكون مستبين الخلفة . ويجوز في سينه الضم والفتح والكسر . واصل معنى (اللوى) ما التوى من الرمل وتقوس . يقال : التوى اذا اتى اللوى ، كما يقال : اشام اذا اتى الشام ، واجد وانجم اذا اتى نجداً وشامه . (الدخول وحومل) موضعان .
- (٢) توضح والقراءة : موضعان لم يعف لم يندرس ولم ينسج (الرسم) ما لصق بالارض من آثار الديار كالرماد وغيره (النسج) معلوم . وازاد بالنسج هنا اختلاف مهاب الرياح كما تختلف كنبه النسيج على الثوب ذهاباً واياباً . وفاعل نسجت يجوز ان يكون ضميراً عائداً الى الريح المعلومة من القرينة والمفسرة بالجنوب والشمال . ويجوز ان يعود على (ما) باعتبار انها مؤنثة معنى ، كما تقول : ان ما حملته على هذا هي شرايته
- (٣) غداة : صبيحة (البين) الفراق (تحملوا) حملوا رحالهم على ابلهم وارتحلوا (سمرات) جمع سمرة ، وهي شجرة ام غيلان ، تكون عظيمة ولها شوك ناقف اسم -

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلْ ^(١) .
 وَإِنْ شِئْنَا بِي عِبْرَةٌ مُهَرَّافَةٌ . قَبْلُ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ ^(٢) .
 كَذَلِكَ مِنْ أَمِّ الْخَوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ . بِمَا سَلِ ^(٣) .
 إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا أَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلُ ^(٤) .
 فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
 عَلَى النَّحْرِ ، حَتَّى بَلَ دُمُوعِي مَحْمَلِي ^(٥) .

١ - فاعل من نقف الحنظل وغيره إذا شقه ليستخرج ما فيه (الحنظل) نباتٌ يمتدُّ على الأرض كالبطيخ واسم ثمره الهبير وهو ككثير البطيخ إلا أنه صغير جداً ، وهو مرٌّ ، ويضرب بمرارته المثل . قال الشاعر :

لَا نَكُنْ كَكْرًا فَيَا كَلَّكَ النَّاسُ - وَلَا حَنْظَلًا تُذَاقُ قُزْمِي .

ومن نقف الحنظل تدمع عينه لحدته . فشبّه نفسه حين بكى بناقف الحنظل

(١) وقوفاً ، يجوز أن يكون جمع واقف ، فيكون منصوباً على الحال . ويجوز أن يكون مصدرًا مبدئاً للذوق والعاقل فبِهِ قَوْلُهُ (قفا) أي قفا وقوفاً مثل وقوف صبحي مطيهم .
 و (وقف) يكون متعدياً ولازماً ، تقول : وقفتُ ناقتي ، ووقفتُ هي . وقد استعمله هنا متعدياً ومفعوله هو المظي (الصحب) جمع صاحب (المظي) الابل ، وهي جمع مطية . سميت بذلك لانه يركب مطاها أي ظهرها (الاسي) الحزن ، وعرابه أنه مفعول لاجله . يقال : (أسي أسى فهو أسى) وأسبان وهي أسية وأسبانة . وجمع التكسير منها : أسايا - (تجمل) تجلّد وتصبر . (٢) العبرة : الدفعة ، وهي بفتح العين . واما العبرة : كسر العين فمعناها العظة (مهرة) مسفوحة مصبوغة . يقال : هرق الماء يهرقه وهرقه يهرقه وهرقه يهرقه وهرقه يهرقه (٣) والرابع : كرق (ومنه المثل : كرق على حجر) يخاطب به الغضبان ، ومعناه إصابت على نار غضبك ماء . ومن الخامس (أرق) . المعول إما مصدر ميمي من (عول) مني (أعول) أي أبكي ، فيكون الاستفهام بمعنى التحضيض ، فهو يفيض صاحبيه على البكاء معه عند هذا الرسم . أو هو مصدر ميمي من (عولت على فلان) أي اعتمدت عليه ، فيكون الاستفهام بمعنى التني ، أي ليس من يعتمد عليه عند هذا الرسم الدارس قَلَامَ اتكل عليه أنا

(٣) الدأب : العادة . واصل معناه انتابح في العمل والاستمرار عليه . يقال : دأب في العمل يدأب دأباً ودأباً ودأباً ، أي جَدَّ وتعب واستمر . مَأْصَلُ جَبَلٍ أو موضع (٤) تَضَوَّعَ : فاحت رائحته (الريّا) الرائحة . ٥ - فاضت : سالت سيلاناً عظيماً انصبابة -

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ ، وَلَا يَسِيمًا يَوْمٍ بِدَارَةٍ جُلُجُلٍ ^(١)

وَيَوْمَ دَخَلْتَ الْخِذَرَ - خِذَرَ غُنَيْرَةَ -

فَقَالَتْ : لَكَ الْوَيَالَاتُ ، إِنَّكَ مُرْجِيٌّ .

تَقُولُ - وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا - :

عَمَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسُ ، فَأَنْزِلِ ^(٢) .

فَقَالَتْ لَهَا : سِيرِي ، وَأَرِخِي زِمَامَهُ ،

وَلَا تُبْعِدِيَنِي مِنْ جَنَاحِ الْمَمَلِّ ^(٣) .

أَفَاطِمَ ، مَهَلًا بَعْضَ هَذَا أَلْتَدُلُّ ،

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ صَرْمِي فَأَجْمِي ^(٤) .

١ - رقة الشوق (النحر) ، أعلى الصدر المحمل ، رحالة السيف (١) رب : حرف جر للتقليل وقد تكون للتكثير (سيما) يجوز في اللغة تشديد يائها وتخفيفها ، وهي بمعنى مثل : يقال : هما سيان اي مثلان . و (ما) في (سيما) زائدة و (يوم) مجرور بالاضافة الى سي . دارة جلجل : موضع فيه غدير ماء . (٢) اصل معنى (الخذر) ستر ' يمدُّ للجارية في ناحية البيت ' و اراد به هنا الهودج (الويلات) جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب (الرجل) اسم فاعل من (ارجلته) اذا احوجته ان يمشي راجلاً (٣) الغيظ : الغضب الذي يوضع عليه الهودج عقرت بعيري جرحته ظهره . والمعير يطلق على الذكر والانثى من الجمال . والبعير هنا مذكر لانهم لم يكونوا يمسكون النساء في الهودج الا على الذكور لانها اقوى (٤) ارخى زمامه : اي طوّلي له منته ، و الزمام : سير اللجام الذي ' تمسك به الدابة (الجنى) كل ما ' يجتنى ويقطف ' و اراد به هنا تلك القُبَل التي كان يستترقها منها الممل . المكرّر مرة بعد مرة ، وهو مأخوذ من المَعْلَم وهو الشرب مرة بعد أخرى - هذا اذا كان بفتح اللام اي كان اسم مفعول . وان كان : المَعْلَم اسم فاعل اي بكسر اللام فعناه الذي يعلمني ويعلمني اقلقى به عن غيره . مأخوذ من قولك : علّأت الصبي اذا اعطيته ذاكبة او نحوها ليأبى بها . ٥ - فاطمة : منادى مرخّم يحذف آخره ازمعت عزمته . يقال : ازمعت الامر وازمعت عليه وعزمته وعزمت عليه . فهما لازمان ومعديان (الدمرم القطيعة اجملي) اي احسنني واعتدلي ولا تفرطي فيه

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي ، وَأَنَّكَ مَهْمَا تَرَأَى مَرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ^(١) .
 وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضُرِّي بِنَسَمَتِكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ ^(٢) .
 وَبَيْضَةُ خَدْرٍ - لَا نَدَامُ خَبَاؤَهَا - تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ جِبَاهِ غَيْرِ مُعْجَلٍ ^(٣) .
 تَصْدُ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ ، وَتَتَّقِي بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ ^(٤) .
 وَتُضْجِي فَنَيْتُ أَلْمَسِكَ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَشْطِقْ عَنْ تَفَضُّلٍ ^(٥) .

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرَّجَالِ عَنْ الصِّبَا ، وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ بِمُنْسَلٍ ^(٦) .
 وَلَيْلِ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَلَيَّ ^(٧) .

(١) اغرك : الحيرة للاستفهام . و (الغرور) الخداع (٢) ذرفت العين تذرِف : دُرُوفًا : سال دمعها (السهان) اراد جمعا العينين (اعشار قلب) اي قلب اعشار فهو من إضافة الصفة للموصوف ، و اراد بالاعشار انه مكسور مفتت . يقال : قدح اعشار اذا كان مكسورا اذ مقطعا . والاعشار معناها الكسور ، وهي جمع لا مفرد له (مقتل) مذل غاية التذليل حتى كأنه مقتول (٣) الخدر : تقدم معناه . و اراد ببيضة الخدر محبوبته وقد شبهها بها لياضها وصفاءها وصبايتها عن الابتدال لانه لا يتوصل اليها بنكاح ولا سفاح (غير معجل) اي لا يعجلني احد فانا آمن (٤) تصد : تعرض ، من (الصدود وهو الاعراض) تبدي (تظهر) (الخدر الاسيل الذي في طوله امتداد ، او هو الخدر السهل الذي ليس بمنقبض تتقي) الاتقاء : هو الحجز بين شيئين بشيء . يقال : اتقيته بالنرس اذا جعلته حاجزا بينك وبينه ، اراد انها تحفظ نفسها نبال عينيها (النظرة) العين (الوحش) جمع وحشي مثل روم ورومي (وجرة) موضع بين مكة والبصرة ومسافته اربعمائة ميل ليس فيها منزل فهي مساكن للوحش (المطفل) التي لها طفل ، وانما وصفها بانها ذات طفل لانها اذا كانت كذلك لحظت اطفالها بعين الرقة وحرصت عليها من ان تصاب بسوء

(٥) تقدم تفسيره في الصفحة (٨٣) وحاشيتها (٦) تسلت : تلهت ونسيت . اخوذ من السوت بمعنى تعمد النسيان العمايات جمع عماية وهي الغواية والجلول (الصا) اللهو واللعب والتصايي (المنسل) الناسي (٧) السدول : جمع سدل يضم السين ويكسرهما وهو السدل (يتلي) يختبر .

فَقَاتُ لَهُ [لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا ، وَنَاءَ بِكُلِّكُلٍ] :^(١)

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا أَنْجَلِ

بِصُبْحٍ ، وَمَا الْأَصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ^(٢) .

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ ! كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلِ شُدَّتْ بِبَذْبُلٍ^(٣) .

كَأَنَّ الثَّرِيَّا غَلِقَتْ فِي مَصَايِهَا بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صَهْرٍ جَنْدَلٍ^(٤) .

وَقَدْ اغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الْأَوَابِدِ ، هَيْكَلٍ^(٥) .

١ . تمطي : امتد واستطال ، الصلب : عظم الظهر من لدن الكتفل الى المعقب اردف اعجازاً اي اعاد ماخره عليّ ، يريد انه رجع حين رجا ان يكون قد ذهب .
و . الارذاف معناه اتباع شيء بشيء . (والاعجاز : جمع عَجُز وهو مؤنر كل شيء .
(ناء بكسر) نض به مثقلاً . و . الكلكل : الصدر شبه الليل يحمل بارك له صلب واعجاز كثيرة وقد تمطي بصلبه واتعبته اعجازه واثقله صدره فلم يستطع النهوض . يشير بذلك الى طول الليل (٢) . انجل : انكشف (الاصباح) الصبح والفجر او اوله (امل) افضل (٣) . مغار القتل : مُحْكَمُهُ ، يقال : اغرت امليل اذا احكمت قتله (بذبل اسم جبل (٤) . الثريا : كواكب سبعة في عنق الثور ، سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل . والثريا في الاصل مصنر . الثرواء : وهي المرأة المتسولة اي الكثيرة المال ، ومذكرها الاثري وهو ماخوذ من الثراء اي كثرة المال ، الصام المكن الذي يقام فيه ، ومنه مصام الفرس ومصامته اي موافقه الذي يربط فيه . و . مصام الثريا : مكانها . ومنه سمي الصائم لثاقه وامتناعه عن تناول ما يضر بالصوم (الامراس) الحبال (الصم) الصلاب ، وهي جمع اصم (الجندل) الحجارة الصلبة والجمع جنادل وضافة الصم الى الجندل من اضافة الصفة للموصوف

٥ . اغتدي : اذهب وقت الغدوة ، وهو ما بين طلوع الفجر والشمس (الطير) جمع طائر (اوكنات) بضم الواو وفتح الكاف او ضمها : المواضع التي تأوي اليها لطير وهي جمع وكنة بسكون الكاف وتنايث الواو . ومثابا الوكرات (المنجرد) القصير شعر الجسم ، وهو من صفات الخيل العتاق . وفيل وهو الماضي في سيره (القيد) ما يوضع في رجل الفرس . و اراد انه كالقيد للاوايد بسبب سرعة حربه ولخوقه بها بحيث لا تغفل منه (الاوايد) الوحوش ، ومفردا آبدة سميت بذلك لتوحشها وفترتها عن الناس . يقال : تابد المكان اذا توحش وخلا من السكان (الهيكل الضخم العظيم) . والهيكل في الاصل هو البناء المرتفع المشرف . والشجرة العظيمة . والنبات الذي طال وعظم وبلغ .

مِكْرٌ ، مِفْرٌ ، مُثْبِلٌ مُدِيرٌ مَعًا ، كَجَلَمُودٍ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ ^(١) ،
 دَرِيرٌ ، كَخَذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَتَابِعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ ^(٢) .
 لَهُ أَيْطَالٌ ظَبِيٌّ ، وَسَاقًا نَعَامَةٌ ، وَإِرْخَاءٌ سِرْحَانٍ ، وَتَقْرِيْبٌ تَنْفُلٍ ^(٣) ،
 أَصَاحٌ ، تَرَى تَرْقًا - أُرْيَاكِ وَمِیْضُهُ -

كَلَمْعُ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَالَلٍ ^(٤) ،
 يُضِيئُ سَنَاهُ ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالُ السَّالِطِ بِالْذُّبَالِ الْمُفْتَلِ ^(٥) .

(١) مكر مفر : يصلح للمكر والمفر ، وهما صيغتا مبالغة (المقبل ، هو المكر لأنه إذا كُر على الاعداء فقد اقبل عليهم الدبر هو المفر لأنه إذا فر فقد ادبر) معاً اي هو يصلح للاقبال والادبار فهو طوع الراكب يملكه حيث شاء . وهذا من صفات الخيل المدروحة . وليس المراد انه مقبل مدبر في آن واحد لان هذا محال (الحمود) الصخرة العظيمة الصلبة والجمع جلاميد حطه : الغاه (من عل) من موضع عال ٢٠ درس : سريخ الجري كأنه يدرئ الجري درا الخذروف : شيء يدوره السبي بخيط في يده فيسمع له دوي والجمع خذاريق وهي الدوارة او الخسارة ويسميه صيانتا السهم البلبل فكانهم شبهوا صوته وهو يدور بصوت البلبل وهو يغني واصوت (الوليد) الصبي امره : فتنة ودوره خيط موصل اي انه قطع مرات فرسل (٣) الايطلان : مثني ايطل وهو الخاصرة : الظبي : الغزال (النعامه) طائر عظيم سريخ الجري . يقال : ركب جناحي نعامه اذا اسرع في مشيه (الاخاء) نوع من السير السريع السهل ماخوذ من الرخاء وهي اريح اسهله (السرحان) الذئب وجسمه سراحين (التنفل) ولد الثعلب . وقد خص الظبي بالذكر لان خاصريته ضامرتان وخص النعامه لان ساقها طويلتان صليتان . وخص الذئب لانه سريخ الجري سهله وقد سمي السرحان لانه راحه في الدؤو والسير . وخص الثعلب لانه حسن التقريب و (التقريب) نوع من السير . يقال منه : قرَّب الفرس اذا مشى تقرباً

(٤) اصاح : الهزلة للنداء و (صاح) منادى مرخم يحذف آخره . والاصل صاحب (الوميض) لمعان البرق (لمع اليردن) حركتها (الحي) السحاب المعترض قبل ان يرتفع الى عنان السماء فهو دان من المرتفعات . ماخوذ من حياً يحبو اذا دنا . يقال : حبوت الى الخمسين اي دنوت منها (مكال) متبهم . يقال : تكال السحاب اذا تبهم بالبرق . وتيل : المكال الذي بعضه فوق بعض . وقيل : المكال هو الذي عليه الاكليل ، فشبهه اعلاه بالاكليل (٥) السنا : ضوء البرق خاصة ، وهو مقصور -

وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ ، وَلَا أُطْمَأْ إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ ^(١) .
 كَانَ ثَبِيرًا - فِي عَرَائِينَ وَبِلَاه - كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ ^(٢) .
 كَانَ مَكَارِكِيٍّ أَجْوَاءُ غُدَيَّةٌ صَبِيحُنْ لَهَا لَفًا مِنْ رَحِيقٍ مُقْلَقَلٍ ^(٣) .
 كَانَ السَّبَاعَ فِيهِ - غَرَقَى عَشِيَّةٌ
 بِأَرْجَانِهِ الْمُضْوَى - أَنَايَشُ غُنْصُلٍ ^(٤) .

- وَأَمَّا السَّاءُ بِالْمَدِّ فَعَنَاهُ لِرَفْعَةِ (المصاييح) جمع مصباح وهو السراج (السليط) هو
 أُرِيْتُ وَعِنْدَ أَهْلِ الْيَمَنِ هُوَ السَّرِيجُ أَوْ السَّرِيجُ - نَالِسِينَ وَالشَّيْنُ - وَغَرَّ دَعْنُ
 السَّمَمِ (الذَّبَالُ) جمع ذبالة وهي فتيلة السراج (المقتل) الكثير القتل - وَيَجْرُزُ
 فِي الْمَصَايِحِ الْجَرَّ عُلْفًا عَنْ لَمْعٍ وَالرَّفْعُ عَلَى أَنَّهَا خَبَرٌ لِمَبْنَدَا مُحَذَوْفٍ (١) تَيْمَاءُ : اسم
 مَدِينَةٍ كَثِيرَةُ الدَّخْلِ وَالتِّينِ وَالْعَنْبِ بَيْنَ حَوْرَانَ وَمَدِينَةِ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -
 وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى تَقْدِيرِ فَعْلٍ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى . أَيِ وَلَمْ يَدَعْ تَيْمَاءُ مِنَ التَّخْرِيبِ فَإِنَّهُ لَمْ
 يَتْرُكْ بِهَا شَيْئًا إِلَّا خَرِبَهُ إِلَّا مَا كَانَ مَشِيدًا بِالْجَنْدَلِ فَلَمْ يَقَوْ عَلَيْهِ . وَالضَّمِيرُ فِي يَتْرُكُ
 رَاجِعٌ إِلَى الْمَطَرِ فِي آيَاتٍ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ أَهْمَلْنَا ذِكْرَهَا مَعَ مَا تَرَكْنَاهُ مِنْ آيَاتِ الْمَعْلُومَةِ
 (جِذْعُ النَّخْلَةِ) سَاقُهَا الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا الْأُطْمُ (الْحَصْنُ وَالْجَمْعُ أَطَامُ) الْمَشِيدُ (الْبَنِي
 الْمَرْفُوعُ) (الْجَنْدَلُ) تَقْدِيمُ تَفْسِيرِهِ (٢) ثَبِيرُ : اسمُ جَبَلٍ (الْعَرَائِينَ) جَمْعُ عَرْنَيْنٍ
 وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ (الْوَبْلُ) الْمَطَرُ الْقَوِيُّ . كَمَا أَنَّ الطَّلَّ هُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ
 (الْبَجَادُ) الْكَسَاءُ الْمَخْطُوطُ (مُزْمَلٌ) مَدْمُومٌ مَلْتَفٌ . يَرِيدُ أَنَّ هَذَا الْمَطَرَ قَدْ غَمَرَ هَذَا
 الْجَبَلَ إِلَّا إِيَّاهُ فَكَانَ رَجُلٌ مُزْمَلٌ بِكَسَاءٍ - فَجَعَلَ الْمَطَرُ الَّذِي غَمَرَهُ كَأَنَّ كَسَاءَهُ أَمْرًا -
 وَقَدْ جَرَّ مُزْمَلٌ وَحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا لِأَنَّهُ صَفَةٌ لَكَبِيرٍ . وَإِنَّمَا جَرَّ لِمَجَاوَرَتِهِ لِبَجَادٍ
 تَرَاهُمَا أَنَّهُ صَفَةٌ لَهُ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ : « هَذَا جَبَرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ » يَجُزُّ خَرِبٌ لِمَجَاوَرَتِهِ
 الضَّبُّ . وَالْخَرِبُ إِذَا هُوَ الْجَبَرُ لَا الضَّبُّ (٣) الْمَكَارِكِيُّ : جَمْعُ مَكَاءٍ - يَضُمُّ الْمِيمَ
 وَتَشْدِيدُ الْكَافِ - وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ . وَإِمَّا الْمَكَاءُ - يَضُمُّ الْمِيمَ وَتَخْفِيفُ الْكَافِ - فَهُوَ بِمَعْنَى
 الصَّغِيرِ . وَمِنْهُ تَوَلَّاهُ تَعَالَى : وَمَا كَانَ صَلَاحُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءٌ وَتَصْدِيقٌ . وَالتَّصْدِيقُ :
 التَّصْفِيقُ (الْجَوَاءُ) الْوَادِي الْوَاسِعُ الْجَوْفُ غُدِيَّةٌ تَصْغِيرُ غُدْوَةٍ (صَبِيحُنْ سَلَاةً) أَيِ
 سَقِينِ السَّلَافِ وَقْتُ الصَّبْحِ . وَالسَّلَافُ (مَا سَأَلَ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ قَبْلَ أَنْ يَحْمَرَ .
 قَالُوا : وَالْخَمْرُ مِنْهُ أَجُودُ مَا تَكُونُ (الرَّحِيقُ) صَفْوَةُ الْخَمْرِ (مَقْلَقَلٌ) يَازِعُ الدَّعِ الْفَقْلَقَلُ .
 يَرِيدُ أَنَّهَا كَانَتْ تَصَوَّتْ وَتَغْنِي غَدَاءً شَدِيدًا فَكَأَنَّهَا شَرِبَتْ عِنْدَ الصَّبْحِ خَمْرًا مَقْلَقَلًا
 (٤) غَرَقَى : جَمْعُ غَرِيقٍ (الْعَشِيَّةُ) مَنْ سَتَوَطَّ قُرْصَ الشَّمْسِ إِلَى الدُّعَا (الْأَرْجَاءُ)
 الْأَطْرَافُ وَالنَّوَاحِي وَمِنْ جَمْعِ رَجَا (التَّصْرِي) الْبَعْدَى وَهُوَ مَوْثِقٌ الْإِقْنَى . وَهِيَ -

٢ طرفة بن العبد

توفي سنة (٥٥٠) او (٥٥٢) م ، سنة (٧٠) قبل الهجرة

هو (طَرَفَة بن العبد بن سُفْيَان البكري) من بني (بكر بن وائل) .
وينتهي نسبه الى (عدنان) . وهو ابن اخت (جرير بن عبد المسيح)
المعروف بالتملس . و (طَرَفَة) لقب غلب عليه ، واسمه (عمرو) . والطرفه
في اللغة واحدة الطرفاء وهي الشجر المعروف .

ولم يعمش الا ستاً وعشرين سنة . وقيل : " بل عشرين " . وبلغ مع
ذلك ما لم يبلغه القوم في طول اعمارهم .
وكان هجاءً جريئاً على قومه وغيرهم . وكان في حسب من عشيرته .
وهذا هو الذي جرأه على هجائهم .

وله المثل : " استنوق الجمل " . قيل : قاله لما وفد مع خاله (المتلمس)
على (عمرو بن هند) ملك الحيرة . وكان الشعراء يأتونه وينشدونه الشعر .
فلما دخلا عليه كان (السيِّب بن عَاس) ينشد شعراً في وصف جبل فوسمه
بسمة من سمات النوق . ويقال : ان المنشد كان (المتلمس) " انشد في
مجلس لبني (قيس بن ثعلبة) وكان طرفه ياعب مع الصبيان ويتسمع "

- صفة الارجاء من وصف الجمع بصفة المؤنثة المفردة وهو جائر كثير الاستعمال .
قال تعالى : من آياتنا الكبرى . ولو وصف على الاصل لقيل : القَصَى والكَبَر (الانانيش)
اصول النبات لانه ينبش عنها وواحدها أنبوشة وأنروش (الغصل) البصل البري .
وقوله : غرقى حال من السباع . وارجائه متعلق بفرقى . والمعنى كأن السباع - وقد غرقت
فيه ثم كلفت باطرافه - اصول البصل البري ، وذلك لكثرة ما عليها - اي السباع - من الطين

فدعا المتلمس وقال : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فاذا هو اسود ، فقال :
« ويل لهذا من هذا » .

وهذا المثل يُضرب للرجل الواهن الرأي المخاط في كلامه .

ولما شبَّ (طرفة) أعجبَ (عمرو بن هند) بشعره فنادمه مع المتلمس .
وبقي عنده زماناً . وكان طرفة غلاماً معجباً . فكان يوماً يشرب بين يدي
الملك (عمرو) ، فجعل يتخاج^(١) في مشيته ، فنظر اليه (عمرو بن هند) نظرة
كادت تقتله من مجلسه . فقال (المتلمس) له حين قاما : « اني اخاف من
نظراته اليك » . فقال طرفة : « كلا » . وكان (عمرو) ذا هيبة شديدة ،
لا يضحك ولا يتبسّم . فأسرَّ السوء لطرفة على إعجابه به . وقيل : بل
غضب لان اخته اشرفت وهم في مجاس الشراب ، فرآها طرفة ، فقال فيها
شعراً ، فخذ عليه ، فعزم على قتله وعلى قتل (المتلمس) ايضاً خوف هجائه ،
لكنه خاف ان تجتمع عليه (بكر بن وائل) ان قتلهما ظاهراً . فعزم ان
يكيد لهما كيدة .

وكانت اخت (طرفة) تحت (عبد عمرو بن بشر بن مرثد) . وكان
(عبد عمرو) هذا سيد اهل زمانه ، مقدماً عند (عمرو بن هند) ملك
الحيرة . فشكت اخت (طرفة) اليه يوماً شيئاً من امر زوجها . فقال يهجوهُ :

لَقَدْ عَليمَ الْأَقْوَامُ أَنَا بِنَجْوَةٍ ،

عَلَتْ شَرَفًا مِنْ أَنْ تُضَامَ ، وَتُشْتَمَ^(٢) .

(١) اي يتأبل يمنة وبصرة (٢) النجوة : المرتفع من الارض (تضام) تحمل
الضم وهو الظلم والقهر .

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدَّلُّ وَسَطَهَا ، وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعَصَمَا ^(١) .
وَأَرَعَنْ مِثْلُ اللَّيْلِ مَجْرٌ يَقُودُهُ
أَرِيبٌ ، إِذَا مَا سَاوَرَ الْأَمْرَ أَبْرَمًا ^(٢) ،
شَدِيدُ الْقَوَى ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مِقُولٌ ،
أَيُّ ، إِذَا مَا هَمَّ بِالْأَمْرِ الْحَمَا ^(٣) .
فَأَيُّ خَمِيسٍ - لَا أَبَانَا - نَهَابُهُ ؟
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا ^(٤) .
أَيُّ أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلَ رُوحِهِ ،
وَعَمِي الَّذِي أَرْدَى الرَّئِيسَ الْمُعَمَّمَا ^(٥) .
فَوَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمَرُو وَبَغِيهِ !
لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمَرُو ، فَأَنْعَمَّا ^(٦) .

(١) الهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو هو كل جبل يُخَاق من صخرة واحدة (يُعَصَم) يُنْعَم . والالف منقلبة عن نون التوكيد الحفيفة والاصل يعصمن .
(٢) الارعن : الجيش المضطرب لكثرتة . واصل معناه الاحمق ، والجبل الذي له رِعان أي انوف تتقدمه ، وقد شبه الجيش الكثير به (المجر) الجيش العظيم لثقله وضخامته (الاريب) العاقل (ساور الامر) اخذ برأسه (ابرم الامر) احكمه
(٣) الدسيعة ، تطلق على معانٍ منها العطية الجزيلة ، والجفنة الكبيرة ، والمائدة الكريمة ، والقوة . وكلها جاثِر هنا (المقول) الحسن القول ، وهو ايضاً القِيل بِلغة اهل اليمن ، والقيل هو الملك دون الملك الاكبر . والمقول ايضاً اللسان . وقد اراد المعنى الاول (اي) بمنع عن الضيم (اللحم) اتم . يقال : اللحم الثوب اذا نسجه . واللحم فلان ما اسدى اي اتم ما بدأ به (٤) الخميس : الجيش العظيم (الكبش) سيد القوم وقائدهم
(٥) عامل الرمح : صدره وهو ما يلي اللسان (اردى) اهلك (٦) انعم في الامر : بالغ فيه ، مثل امعن .

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ،

وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا ^(١) .

وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكِفُنَ حَوْلَهُ ، يَقْتُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَالِهِمَا ^(٢) .

فبلغ الشعرُ (عمرو بن هند) الملك . وكان (طرفة) قد هجاه قبل ذلك
الأنه لم يبلغه هجوه ، لانه لم يكن احد يجسر ان يرفع اليه ذلك .

سبب غضب عمرو بن هند على طرفة

ذلك ان (عمرو بن هند) خرج يوماً يتصيد ومعه (عبد عمرو) . فأمرن
في الطلب ، فانقطع بنفر من اصحابه حتى اصاب حملاً وحشياً فقهره ^(٣) .
فقال لعبد عمرو : انزل اليه . فنزل فأعياه ، فضحك (عمرو بن هند) . ثم
قال لاصحابه : اجمعوا حطباً وأوقدوا . فأوقدوا ناراً وشوى .

فبينما (عمرو بن هند) يأكل من شوائه و (عبد عمرو) يقدم اليه .
إذ نظر الى قيصه متخرقاً فأبصر كشحه [وكان من احسن اهل زمانه جسماً] ،
فقال له : " لقد ابصر (طرفة) حسن كشحك حين قال :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ، وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا - إِذَا قَامَ - أَهْضَمًا

فغضب (عبد عمرو) من ذلك وأنف . وقال له : " ابيت اللعن " لقد
قال فيك ما هو شرُّ من ذلك واقبح " . قال : " أوقد بلغ من امره هذا ؟ "

(١) الكشح : ما بين الخصرة الى الضلع الخلف وهو اقصر الاضلاع وآخرها وهو
من لدن السرة الى المن (الاهضم) اللطيف الكشح الخصان البطن (٢) العسب :
جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها (السرارة) خيار الشيء وصفوته
(ملهم) موضع كثير النخل . شبه كشحه الاهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا-
المكان (٣) اي نخره وذبحه .

قال : « نعم » . قال : « فما قال ؟ » . فندم (عبد عمرو) على ما كان منه .
وابي ان يسمعه . فقال (عمرو بن هند) : « اسمعنيهِ وطَرَفة آمِنٌ » . فأسمعه
القصيدَةَ التي هجاء بها (طرفة) . وهي :

أَمِنٌ لَيْلَى بِنَاظِرَةٍ خُدُورُ ؟ يَوْمٌ بَيْنَ خَبْتٍ أَوْ ضَفِيرٍ ^(١) .
فَكَيْفَ صَبَوْتُ ؟ ، أَوْ تَرْجُو مَهَاً مُنْعَمَةً ، تُرَارُ وَلَا تَرُورُ ؟ ^(٢) .
جَلَّتْ رَدًّا فَهَشَّ لَهُ فُؤَادِيهِ ، فَكِدْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ أَطِيرُ ^(٣) .
فَدَعَهَا وَأَنْحَلَ الشُّعْمَانَ قَوْلًا كَتَحْتَ الْفَأْسَ يُنْجِدُ أَوْ يَغُورُ ^(٤) .
فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرٍو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَدُورُ ^(٥) ،
مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلٍ قَادِمَاهَا ، وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ ^(٦) .
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنِ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكُهُ نَوَكُ كَثِيرُ ^(٧) .
قَسَمْتُ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِيٍّ . كَذَلِكَ الْحُكْمُ : يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ ^(٨) .

(١) ناظرة : اسم جبل (الخدور) جمع خدر وهو ستر يُمدُّ للجارية في ناحية البيت (يوم) يُقصد (خبت و ضفير) اسمان لموضعين (٢) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوا : مال الى الصبوة وهي جهلة الفتوة (المهاة) البقرة الوحشية وتُشبه بها المرأة (٣) البرد : حب الغمام وتُشبه به الاسنان الشديدة البياض (٤) نخلته القول : اي اضعته اليه (ينجد) يأتي نجداً (يغور) يأتي النور (٥) الملك : يسكون اللام واصلا الكسر (الرغوث) السمجة الموضع (٦) الزمرات : القبايل الصوف وهي اغزر الباناً من غيرها . ويقال : فلان زمر المروءة اي قليلها . (اسبل) طال (قادمها) اراد بها ثديها ، واصل القادمين للناقصة لان لها اربعة اخلاف قادمين وآخرين . (الفرة) لحم الضرع (مركنة) لها اركان اي جوانب ، وقيل : معناها مجتمعة . (الدرور) الكثيرة الدر . (٧) النوك : الحلق . (٨) الرخي : السهل اللين (يقصد) يعدل (يجور) يظلم .

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ ، تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ ، وَمَا نَظَرُ^(١) .
 فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سُوءٌ ، تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّمُورُ^(٢) .
 وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَنُّ رَكْبًا ، وَقُوفًا ، مَا نَزِجُلُ وَمَا نَسِيرُ^(٣) .
 أَرَانِي كُلَّمَا عَادَيْتُ قَوْمًا أُتِيحَ لَهُمْ مِنَ الْأَدْنَى نَسِيرُ^(٤) .
 وَهَلْ يَخْشَى وَعِيدَ النَّاسِ إِلَّا كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرِيعُ صَغِيرُ^(٥) .
 وَمِثْلِي - فَأَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرُو ، إِذَا مَا أَعْتَادَهُ السَّفَهُ النُّعُورُ -^(٦)
 يَطِيرُ عَلَى مَذَكْرَةٍ تَسُورُ ، وَمُفْرِجَةٍ لَهَا نَسْعُ وَكُورُ^(٧) .
 فَلَمَّا أَنْ أَنْخَتُ عَلَى مَلِيكِ ، مَسَاكِينُهُ الْخَوَرُ نَقُ وَالسَّادِيرُ^(٨) ،

(١) الكروان طائر مفرد وجمعه واحد . وقيل هو جمع ومفرده « كرا »
 وفاعل تطير يعود الى الكروان (البائسات) منصوب على الترحم . وهي جمع بائسة .
 والبؤس الشقاء والضرب (٢) الحدب : المرتفع من الارض (الصمور) جمع صقر وهو
 طائر من الجوارح (٣) ركبا : راكبين وهو جمع راكب (٤) أُتِيح : هُبِيَ ؟
 (٥) الضريع : المتذلل ، والضعيف (٦) اعتاده : نابه حتى صار عادة له
 (السفه) الجبل والخفة والطلش (النعور) المبيح واصل معناه : اريح التي تفاجئك
 يبرد وانت في حر (٧) المذكرة : الناقة الشبيهة بالجمل في الخلق والخلق (تسور)
 تشب وتثور (المفرجة) اراد بها الناقة (النسع) ما يُشَدُّ به الرجل (الكور) ما يوضع
 على البعير (٨) انخت : ابركت ناقتي (الخورنق) قصر كان بظهر الحيرة بناء النعمان
 ابن امريء القيس ، وينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان . وقد ملك ثمانين سنة ، وبني
 الخورنق في ستين منها بناء له رجل من الروم يدعى « سنهار » وكان ثاؤه متقنما .
 فلما فرغ من بناؤه صعد النعمان على رأسه ونظر الى البحر تجاهه والبر خلفه فرأى الحوت
 والضب والظبي والنخل . فقال : ما رأيت مثل هذا البناء فقال له سنهار : اني اعلم
 موضع آجرة لوزات لسقط القصر كله . فقال النعمان : أيعرفها احد غيرك . قال :
 لا . قال : لا جرم لأدعنها وما يعرفها احد . ثم اسر به فقذف من اعلى القصر الى اسفله
 فمقطع . فضربت العرب به المثل . قال الشاعر :

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبري وحسن فعل كما يجزى سنهار

لِيُنْجِزَنِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ بِطَيِّ صَحِيفَةٍ فِيهَا غُرُورٌ .
فَأَوْعَدَنِي ، وَأَخْلَفَ ثُمَّ ظَنَّنِي ، وَبَشَّرَ خَلِيقَةَ الْمَلِكِ الْفُجُورُ^(١) .

وكان السبب في هذه القصيدة على ما حكى (المفضل بن سامة) ان عمرو بن المنذر [هو عمرو بن هند نفسه] كان يرشح اخاه (قابوس بن المنذر) ليملك بعده . فقدم عليه (المتلمس) و (طرفة) فجعلهما في صحابة (قابوس) وامرهما بلزومه . وكان (قابوس) شاباً يُعجبهُ اللهو . وكان يركب يوماً في الصيد ، فتركض يتصيد ، وهما معه يركضان ، حتى يرجعا عشية وقد تعبوا . فيكون (قابوس) من الغد في الشراب فيقفان بباب سرادقه^(٢) الى العشي . فكان (قابوس) يوماً على الشراب ، فوفقا ببابه النهار كله ولم يصل الى . فضجر (طرفة) ، فقال هذه القصيدة .

وقال (يعقوب بن السكيت) و (الا علم الشنتمري) في شرحهما لديوان طرفة : « ان عمرو بن هند المذكور كان شريراً . وكان له يوم بوئس ويوم نعمة . فيوم يركب في صيده يقتل من يلقى . ويوم يقف الناس ببابه فان اشتهى حديث رجل اذن له . فكان هذا دهره كله . فهجاه طرفة » .

والقصيدة المذكورة هي هجاء لعمرو واخيه قابوس

- والخورنق أيضاً : قرية بالقرب من بلخ في العراق . وموضع في الكوفة .
(السدير) قصر قريب من الخورنق كان النعمان الاكبر قد اتخذ لبعض ملوك المعجم . والسدير أيضاً : موضع بالحيرة ، او نجر .
(١) الخليفة : الطبيعة ، (الفجور) الكذب (٢) السرادق : الفسطاط الذي يمدُّ فوق سطح البيت ، وهو البيت أيضاً

قالوا : فلما سمع القصيدة (عمرو بن هند) سكت على ما وقر^(١) في نفسه ، وكره ان يُعَجَّلَ عليه لكان قومه ، فأضرب عنه . وبلغ ذلك (طرفة) فخافه على نفسه . غير انه قد آمن لما علم انه رضى عنه وغفر له جريرته .

وكان (عمرو بن هند) بطاشا جباراً . وكان لا يتبسم ولا يضحك . وقد ملك ثلاثاً وخمسين سنة . وكانت العرب تهابه هيبة شديدة . وفيه يقول (الذهاب المجلي) :

أَبَى الْقَابُ أَنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ ،

وَإِنْ قِيلَ : عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَرِيرٌ^(٢) .

لَقَدْ أَنْذَرُوا الْحَيَّ الَّذِي نَزَلُوا بِهِ ، وَإِنِّي لَمِنْ لَمْ يَأْتِهِ لَنْذِيرُ .
بِهِ الْبَقُ ، وَالْحَمَى ، وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ ، وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ .

وسياقي ذكر قتل (عمرو بن هند) وموته عند الكلام على ترجمة (عمرو بن كاثوم) .

قتل طرفة وموته

وكان (المتلمس) خال (طرفة) قد قال قصيدة يهجو بها (عمرو بن هند) ايضاً . وكان في نفس (عمرو) من ذلك موجدة^(٣) عليه يكتمها عنه .

(١) وقر الشيء في نفسه : وقع وبقى اثره (٢) الغرير : العيش الواسع الطليب

(٣) الموجدة (نفض) وفعلها وجد عليه يجد بمعنى غضب .

فَأَتَقَ ان قدم (طرفة) و (المتلمس) على (عمرو بن هند) يتعرَّضان لفضله ومعروفه . فكتب لهما كتاباً الى عامله على (البحرين وهجر) وكان عليهما (المَعْكُور) . وقيل بل (ربيعة بن الحارث العبدي) . وقال لهما : « انطلقا فخذوا جوائز كما منه » . فخرجا .

قال المتلمس : فلما هبطنا بذى الركاب من (النجف) اذا انا بشيخ على يساري يتبرَّز ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل ^(١) . فقلت : « تالله ما رأيت شيخاً احمق واضعف واقل عقلاً » . قال : « وما تُنكر عليَّ من حمي ؟ » . قلت : « تبرَّز وتأكل وتقصع القمل » . قال : « أدخل طيباً ، وأخرج خبيثاً ، واقتل عدوًّا . وأحمق مني الذي يحمل حتفه ^(٢) بيده لا يدري ما فيه » . قال المتلمس : « فنبهني » وكأنما كنت نائمًا .

ثم ان المتلمس قال لطرفة : « انك غلام حديث السن ، والملك من عرف حقه وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمن ان يكون قد أمر فينا بشراً . فهلهم » فلننظر في كتبنا هذه ، فان يكن قد اصر لنا بخير مضيئنا ، وان تكن الاخرى لم نُهلك انفسنا » . فأبى (طرفة) ان يفك خاتم الملك . فخرَّضه (المتلمس) على ذلك فأبى .

وعدل (المتلمس) الى غلام من غلمان الحيرة فأعطاه الصحيفة فقرأها ، ولم يكده يصل الى ما أمر به في (المتلمس) حتى جاء غلام آخر فأشرف على الصحيفة لا يدري من هو (المتلمس) ، فقرأها فقال : « شككت المتلمس أمه ^(٣) » . فانتزع (المتلمس) الصحيفة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله . وكان في الصحيفة : « باسمك اللهم . من (عمرو بن هند)

(١) اي يقتله بين ظفريه (٢) اي موته () اي علمته .

الى (المعكبر) : اذا جاءك كتابي هذا مع (المتلمس) فأقطع يده ورجله وادفنه حياً .

ثم انه أتبع (طرفة) فلم يدركه . وقد قيل : بل أدركه وقال له : « تَعَلَّمْ »^(١)
ان ما في صحيفتك لمثل ما في صحيفتي . فقال طرفة : « ان كان قد
اجترأ عليك فما كان ليجترئ علي ولا ليغرني ولا ليقدّم علي » . فلماً
غلب المتلمس على امره التقي الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هارباً الى
الشام . وفي ذلك يقول :

وَأَلْقَيْتُهَا بِالشَّيْءِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ . كَذَلِكَ أَفْنُو كُلَّ قِطْعٍ مُضَالٍ^(٢) ،
رَضِيتُ لَهَا يَا لَمَاءَ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا الْتَيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ^(٣) .

وفي هذه الواقعة يقول ايضاً :

مَنْ مُبَايَعُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ نَبَأٌ ، فَتَصَدُّقُهُمْ بِذَلِكَ أَلَا نَفْسُ :
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا وَنَجَا حَذَارَ حَبَابِهِ الْمُتَلَمَّسُ^(٤) .
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ - لَا أَبَا لَكَ - إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النِّقْرَسُ^(٥) .

(١) اي اعلم (٢) الشئ واحد اثناء الشئ اي تضاعفه . يقال ارسلته في شئ
كتابي ، اي في طيه . والثني من كل جبل او نهر . منعطفه ، ازهر اسم لكل نهر
(الكافر) النهر الكبير (افنو) اتخذ . يقال : قنا المال يقنوه قنوا وقنواؤنا ،
اي جمعه واتخذ نفسه لا لاتجارة (القط) الصك تكتب فيه الخاتمة

(٣) التيار : الموج (الجدول) النهر الصغير (٤) اودى : هلك (علق الشئ)
وعلق به ، من باب علم ، اي هويته وأحبته . (الحباء) العطية (٥) النقرس :
دائه يأخذ في الرجل ، او هو ورم يحصل في مفاصل القدم وفي اجهامها اكثر .

وقد ضُربَ المثل بصحيفة المتلمس ، وذلك لمن يسعى الى حتفه بيده .
وفي ذلك يقول الفرزدق لمروان :

يَا مَرُوءُ ، إِنَّ مَطِيئِي مَحْبُوسَةٌ تَرْجُوا الْحَبَاءَ ، وَرَبُّهَا لَمْ يَيَأْسِ ^(١) .
وَحَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ ، يُخَشِّي عَالِيَّ بِهَا حَبَاءُ النَّيَّسِ ^(٢) .
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ ، لَا تَكُنْ نَكْدَاءً ، مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ ^(٣) .

اما (طرفة) فإنه قد سار حتى قدم على عامل (البحرين) وهو في
(هَجَرَ) . فدفع اليه كتاب (عمرو بن هند) . فقرأه . فقال له : " تعلم
ما أمرتُ به فيك ؟ " . قال : " نعم " . أمرت ان تُجيزني وتُحسنَ اليَّ " .
فقال لطرفة : " ان بيني وبينك أَخُوْلَةٌ ^(٤) انا لها راعٍ ^(٥) . فاهرب من
ليأتك هذه " . فاني قد أمرت بقتلك . فأخرج قبل ان تُصبح ويعلم بك
الناس " . فقال (طرفة) : " قد اشتدَّت عليك جائرتي " . واحببت ان
اهرب واجعل لعمرو بن هند عليَّ سبيلاً ، كأنني قد اذنبت . والله لا افعل
ذلك ابداً " . فلما اصبح امر بجبسه ، وتمكَّم عن قتله . وكتب الى
(عمرو بن هند) أن " ابعث الى عمالك رجلاً غيри " . فاني غير قاتل الرجل " .
فبعث اليه عمرو رجلاً من (بني تغلب) يقال له (عبد هند) . واستعماله
علي (البحرين) - وكان رجلاً شجاعاً - وامره ان يقتل (طرفة) . فلما
وصل اليها قال لطرفة : " اني قاتلك لا محالة " . فأختر لنفسك منية تهواها " .

(١) مرو : منادى مرخَّم والاصل « يا مروان » (مطيئ) ناقتي (٢) حباء الشيء

وحبائه به اي اعطاه اياه . ٣ . نكداء : مؤنث الأنكد وهو القمير المشووم

٤ الخوْولة : النسبة الى الخال كما ان العمومة النسبة الى العم . وهي ايضاً جمع

الخال (٥) اي حافظ .

فقال : « ان كان ولا بدَّ فَأَسْتَبِي خمرًا وافصداً كَحَلِي^(١) » . ففعل به ذلك . فما زال ينزف حتى مات . وله من العمر ست وعشرون سنة . كما قالت اخته في رثائه :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً . فَلَمَّا تَوَفَّاهَا أَسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا^(٢) .
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ حَالٍ ، لَا وَائِدًا وَلَا قَحْمًا^(٣) .

ولما بلغ المتلمس مقتله قال :

عَصَانِي فَمَا لَأَقَى رَشَادًا ، وَإِنَّمَا يَبِينُ مِنَ الْأَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهُ ،
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى ظَهْرِ آلَةٍ ، تَمْجُجُ نَجِيعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهُ^(٤) .

وكان موته في اواسط القرن السادس للميلاد .

الكلام على شعره

كان (طرفة) لطيف التخيل شاعراً مطبوعاً . وهو اجودهم طويلاً .
كلما طالت قصيدته حسنت . وقد بلغ من الشعر مبالغاً لم يبلغه الفحول ،
وهو حديث السن ، حتى عُدَّ من شعراء الجاهلية المبرزين .

وشعره يجمع بين الجزالة ، والرونق ، ونباهة الاغراض ، وعذوبة
المشرب ، وصباحة النصاحه . وقد صحح شعراً للمتلمس وهو يرسف

(١) الاكحل : يرق في الذراع ، قيل هو عرق الحياة ، ويدعى نحر البدن .

(٢) الحجة : السنة ، وجهها حرجج ، توفاهاً ، اتمها (ضخماً) عظيماً

(٣) فجعنا به : فقدناه (ايابه) رجوعه ، و ارادت رجوعه . من (البحرين) بجائزته

(على غير حال) ارادت على غير الحال التي رجوناها (القحمة) الطاعن في السن

(٤) النجيع : الدم (الترائب) عظام الصدر وفردما تربية .

في قيد غلوميته . وقد شهد له (لبيد) و (جرير) و (الاخلط) بأنه الشاعر
غير مدافع . وهو القائل :

وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أَسْرِفَهَا ، غَنَيْتُ عَنْهَا وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَهَا ^(١) .
وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدَتْهُ : صَدَقَا .

وكان مُقِلًّا من الشعر لقصر عمره ، ومع إقلاله فان شعره معمول
اصحاب اللغة في الاستشهاد به . وله ديوان شعر صغير ، ولكنه جيد متين .
وله شعر جميل ، ومعان بديعة . واشهر شعره معلقته . ومنها يذكر
مجده وخلاعته :

وَلَسْتُ بِجَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ ^(٢) .
فَإِنْ تَبَغَّيْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي ، وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي أَحْوَانِي تَصْطَدِ .
وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ .
ومنها قوله في انقضاء الايام :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ ، وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ .

ومنها في الخبرة التامة والتجربة الصادقة :

وِظْلُمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ .

(١) غنيت عنها : استغنيت عنها . يقال : غني بالشيء عن غيره يغني غنى وغناء ،
اي اكتفى به عنه . (٢) سيأتي تفسير هذه الايات وما بعدها في معلقته .

ومن حِكْمِهِ التي حَمَّتْ (لبيداً) على الاعتراف بفضله وتَقَدُّمِهِ قوله فيها :
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ .

وقد أنشد هذا البيت للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : « هو من كلام النبوة » . واخرج الامام (احمد بن حنبل) في مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صحيح عن عائشة ؓ قالت : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا استراب الخبر ^(١) تَمَثَّلَ بِبَيْتِ طَرْفَةٍ : « وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ » .
ومن شعره قوله مخاطباً اعمامه . وكان ابوه قد مات وهو صغير ،
فهمضوا حق امه (وردة) :

مَا تَنْظُرُونَ بِسَالٍ وَرَدَّةٍ فِيكُمْ ؟

صَغُرَ الْبُنُونَ ، وَرَهْطُ وَرَدَّةٍ غُيِبَ ^(٢) .

تَقْدِيبُ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ صَغِيرُهُ ، حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبَ ^(٣) .
وَالظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ : بَكَرُ تَسَاقِيهَا الْمَنَآيَا تَغْلِبُ ^(٤) .
وَالصِّدْقُ يَا لَنُفْسِ الْكَرِيمِ أَلَمْ تُرَ تَجِبْ ، وَالْكَذِبُ يَا لَنُفْسِ الدَّيْنِيِّ الْأَخِيْبُ .
وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَبَسَ يُجَى بِرُوءِهِ ، وَالْأَهْرُؤُ رُءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبٌ ^(٥) .
أَدُّوا الْحُقُوقَ تُفَرِّ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ، إِنْ الْكَرِيمِ إِذَا يُحَرِّبُ يَغْضَبُ ^(٦) .

(١) اي ارتاب فيه وذلك (٢) رهط : الرجل عشيرته وقومه (٣) تصبب : اصلها تصبب بنى قجري (٤) المنايا : جمع منية وهي الموت (٥) الإثم : ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس (البر) الاحسان وهو ضد الإثم (معطب) عطب (٦) (تُفَرِّ) تُحْفَظُ وتُصَنُّ . يقال وفر فلان عرضه اي حفظه وصانه (الاعراض) جمع عرض وهو النفس (يُحَرِّبُ) يُغْضِبُ . يقال : حرَّبه اذا اغضبه .

وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرْوَانِ يَوْمٌ ، تَطِيرُ الْبَائِسَاتِ ، وَمَا نَطِيرُ^(١) .

وقوله :

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ - الْعَرَبِ بَضٍ ، مُوضِحَةً عَنِ الْعِظَامِ^(٢) ،
يَجْسَامِ سَيْفِكَ ، أَوْ لِسَانِكَ - وَأَلْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ^(٣) .

ومن شعره قوله يهجو (عبد عمرو) الذي تقدم ذكره :

وَفَرَّقَ عَنِ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ، وَعَمْرًا وَعَوْفًا مَا تَشِي وَتَقُولُ^(٤) .
وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالُ عَرَبِيَّةٍ ، شَامِيَّةٌ ، تَرْوِي الْوُجُوهَ ، بَايِلُ^(٥) ،
وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى سَبَأٌ غَيْرُ قَرَّةٍ ، تَذَابُ مِنْهَا مُرْزَغٌ وَمُسَيْلُ^(٦) .

(١) تقدم تفسيره في الصفحة ١١٥ . (٢) المخيلة : الكرير (العريض) الذي

يتعرض للناس بالشر (مرضحة) فاعل ترد . اي ترد عنك كبره خيلة موضحة

عن العظم (٣) بجسام سيفك اي بسيفك الجسام اي (الناطح) (الكامل الاصيل) هي
المحكمة الناتجة عن حكمة وروية . والاصالة هي جردة الرأي والفكر

(٤) تشي : فعل مضارع من اوشاية ، وماضيه وشي . (٥) الادنى : الاقرب

(الشمال) ريج تحب من جهة الشمال (العربية) الريح الباردة (شامية) تأتي من جهة
الشام ، لان بلاد الشام هي في شمال الجزيرة (تروي) اي تنقبض الوجوه وتكآحها
لشدة بردها ، والمضي منه زوى (بايل) فيها بلل اي رطوبة ، والبليل هي الريح

الباردة مع ندوى (٦) الاقصى : الابد (الصبا) ريج تحب من مطلع الثريا الى بنات

نفس (غير قرّة) غبر باردة (تذاب) اتى من كل جانب (المرزغ) مطر يرزغ

الارض اي يمل عليها وحلاً قليلاً . والرزغة الوحل القليل (المسيل) اراد به المطر الذي

يسيل السبل على وجه الارض - يصفه بانه ضارث باقربائه نافع للبعداء عنه .

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلٌ ^(١) .
 وَأَنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ - مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ - عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ ^(٢) .
 وَأَنَّ أَمْرًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا - فُكَاهَةٌ - لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهِ لَجَهُولٌ ^(٣) .

والبيت الذي قبل الاخير وعجز ما قبله مما يتمثل به .
 ومن شعره قوله في هجاء قومه :

أَسَلَمَنِي قَوْمِي - وَلَمْ يَنْضَبُوا - لِسَوَاءٍ حَاتٍ بِهِمْ فَادِحَةٌ ^(٤) .
 وَكُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ ^(٥) .

وصدر البيت الثاني مما يتمثل به ايضا . وكذا عجزه .
 وقوله في وصف الخيل :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَهِيَ مُغِيرَةٌ ، وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرِّبَلَاتِ ^(٦) ،
 رِبَلَاتٍ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ ، حُلُوِ الشَّمَائِلِ ، خَيْرِ الْمَلَكَاتِ ^(٧) ،

(١) المولى : يُطْلَقُ عَلَى السَّيِّدِ وَالْعَبْدِ وَابْنِ الْعَمِّ ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْآخِرُ .
 (٢) الحَصَاةُ : الْعَقْلُ . (٣) 'فُكَاهَةٌ' : عَنْ طَيِّبِ نَفْسٍ . يُقَالُ : فَكَّرَهُ الرَّجُلُ ، مِنْ بَابِ عِلْمٍ أَيْ كَانَ طَيِّبَ النَّفْسِ ضَحُوكًا يَحِبُّ الْمَزَجَ ، فَهُوَ فَكِيهٌ .
 (٤) السَّوَاءُ : الْفَاحِشَةُ وَالْخَصِيلَةُ الْفَتِيحَةُ (فَادِحَةٌ) عَظِيمَةُ نَاطِقَةٍ صَمِيَّةٌ . يُقَالُ : فَادَحَهُ الْإِمْرُ وَالْحَمَلُ وَالذَّنُّ أَيْ أَثْقَلَهُ وَنَجَّطَهُ (٥) أَرْوَعٌ : أَحْيَلُ وَأَمَكْرُ وَأَخْدَعٌ . يُقَالُ : رَاغَ الرَّجُلُ وَالشَّعْلَبُ عَنِ الطَّرِيقِ رَوْغًا وَرَوْغَانًا ، أَيْ حَادَ عَنْهُ هَكَذَا وَهَكَذَا مَكْرًا وَخَدِيعَةً (٦) الرِّبَلَاتُ : جَمْعُ رِبْلَةٍ وَهِيَ أَصُولُ الْإِفْخَاذِ (٧) الْقَدُّ : الْقَامَةُ (بَارِعٌ) فَاتِقٌ جَمِيلٌ (الشَّمَائِلُ) الطَّبَاعُ ، وَمُفْرَدُهَا شَمَلٌ بِكَسْرِ الشَّيْنِ (الْخَيْرُ) الْفَاضِلُ الْمُخْتَصُّ بِالْخَيْرِ (الْمَلَكَاتُ) السَّنِينُ الْمَجْدِبَةُ - أَرَادَ أَنَّهُ ذُو خَيْرَاتٍ فِي السَّنِينِ ذَاتِ الْقَحْطِ وَالْجَدْبِ . وَمُفْرَدُ الْمَلَكَاتِ هَلَكَةٌ وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى هَلَكٍ .

رَبَّاتِ خَيْلٍ مَا تَرَالُ مُعِيرَةً ، يَقْطُرْنَ مِنْ عَاقِي عَلَى الثَّنَاتِ^(١) .

وقوله :

وَتَتَوَلَّ عَاذَاتِي - وَلَيْسَ لَهَا بَعْدَ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمٌ -^(٢)
 إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ ، - وَإِنَّ الْمَرْءَ يَكْرِبُ يَوْمَهُ الْعَدَمُ^(٣) .
 وَلَكِنْ بَنَيْتُ إِلَى الْمَشَقِّ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهَا الْعَصَمُ^(٤) ،
 لَتَنْقَبَنَّ عَنِّي الْمَنِيَّةُ^(٥) ، - إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِحَكْمِهِ حَكْمُ^(٦) .

وله البيت المشهور الذي جرى مجرى المثل وليس هو من معلقته :

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَسَلُّ عَنْ قَرِينِهِ ، فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي .

ومن جيد شعره قوله :

الْخَيْرُ أَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ،
 وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ^(٧) .

(١) العلق : الدم (الثَّنَات) جمع ثَنَّة وهي الشعرات التي في مؤخر راس الدابة
 فإذا طالت تكاد تبلغ الأرض (٢) عاذاتي : لائتي ، وإراد من تلومه على عدم ادخاره المال .
 والمذل : اللوم . (٣) الثراء : كثرة المال والغنى (يكرِب) يدني ويقرب
 (يومه) يوم وفاته (العدم) الفقر (٤) المشقر : محل في أرض اليمامة (الهَضْب)
 جمع هَضْبَة وهي الجبل من صخرة واحدة أو هي الجبل المنبسط على وجه الأرض ،
 وتجمع أيضاً على هَضَبَات وهَضْب وهَضَاب (العصم) جمع اعصم وهو الظبي والوعول
 الذي في ذراعيه أو في أحدهما يياض (٥) تنقَب : تبحث (المنية) الموت - والمعنى :
 إنني لو بنيت في مكان مرتفع تقصّر عن الوصول إليه الظباء والوعول فإن الموت يبحث
 عني ويوافيني ولا يول ببنني وبينه النفي وكثرة المال . فالمعنى والفقر في موافاة
 الأجل سواء (٦) أوعى الشيء : وضعه في وعاء .

ومن شعره قوله - وهو في السجن - يخاطب (عمرو بن هند) 'من قصيدة :

أَبَا مُنْذِرٍ كَأَنْتَ غُرُورًا صَحِيفَتِي ،
وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِالطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي .
أَبَا مُنْذِرٍ ، أَفْنَيْتَ . فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا .
حَنَانِيكَ ، بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ .

وقوله : " بعض الشراهنون من بعض " مما يُتمثلُ به .

وله البيت المشهور :

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَايِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ ^(١) .

وقد قال (طرفة) الشعر وهو صغير . وقد روي عنه انه خرج مع
عمه في سفر وهو ابن سبع سنين . فنزلوا على ماء فذهب (طرفة) بفخٍّ
له الى مكان يقال له (مَعْمَر) . فنصبه للقنابر . وبقي عامة يومه . فلم يصد
شيئا . ثم حمل فَخَّه وعاد الى عمه . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان
فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب ، فقال ' وهو اول شعر قاله :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ ! خَلَاكَ الْجَوُّ ، فَبِضِي وَأَصْفِرِي ^(٢) ،
وَنَقْرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي . قَدْ ذَهَبَ الصَّيَادُ عَنْكَ ، فَأَبْشِرِي ،
وَرَفِعَ الْفَخُّ ، فَمَاذَا تَحْذَرِي ؟ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي ، فَأَصْبِرِي .

(١) الطرق بالحصى : كناية عن التكهن لادراك الغيب . ومثله زجرُ الطير : كانوا

يضيرون الطائر فان طار الى يمين المطير استبشر ، وان طار الى يساره استنكر

(٢) القبرة وقد يقال القنبرة والقنبرة . نوع من العصافير . والجمع قنابر .

• معاقته وسبب نظمها

معاقته احسن شعره بلا ريب ، فقد اتى فيها بالمبدع من الوصف والحكمة والموعظة والعتاب ، وفيها يشبه حدوج^(١) حبيته بالسفن الساخرة ، ويصف ناقته وصفًا جميلًا دقيقًا يوهم السامع انه يصف حبيته ، ثم لا يابث ان يمدل عما توهم . وقد وصف كل عضو من اعضاءها حتى ذيلها وقلبها ، ثم انتقل الى الحكمة والموعظة والعتاب .

وقد ذكروا في سبب نظمها ان اخاه (معبدًا) كانت له ابل ضلت فذهب (طرفة) الى ابن عمه (مالك) ورغب اليه ان يعينه في طلبها . فقال له : " فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها " . فهاجت قريحته لذلك وقال معاقته . وفيها يعاتبه على تعنيفه وعذله ، يأسف لانه لا يقدر على ان يرد عليه ملامته وتنهيفه لمكانته عنده . وقد ندد فيها ايضا باعمامه لانهم كانوا قد ظلموا حقه ، وأبوا قسمة ماله بعد وفاة ابيه وهو صغير .

ولما بلغت القصيدة ابن عمه (عمرو بن مرثد) وسمع قوله فيها :

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ ،

وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْتَدٍ .

وجبة الى (طرفة) يقول له : " أمّا الولد فالله يعطيكم " ، وأمّا المال فسنجعلك فيه أسوتنا " . ودعا ولده - وكانوا سبعة - فأمرهم فدفع كل منهم الى (طرفة) عشرة من الابل ، ثم امر ثلاثة من بني بنيه فدفعوا له مثل ذلك .

(١) الحدوج : جمع حُدج وهو مركب من مراكب النساء كالحدوج .

نخبة من معاني

لِخَوْلَةٍ أَطَّلَتْ بُرْقَةً تَهْمَدُ ،
 وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ،
 كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ - غَدُودَةً -
 عَدُولِيَّةٌ ، أَوْ مِنْ سَفِينِ بْنِ يَأْمَنٍ ،
 يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا ،
 وَإِنِّي لَا مُضِي أَلْهَمَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
 تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ^(١) ،
 يَقُولُونَ لَا تَهَاكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ^(٢) ،
 خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ^(٣) ،
 يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طُورًا ، وَيَهْتَدِي^(٤) ،
 كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ^(٥) ،
 بِمَوْجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَابِرِي^(٦) ،

(١) خولة : اسم امرأة (الاطلال) جمع طال ، وهو ما شُخص من آثار الديار اي ارتفع عن الارض حتى يرى (برقة شمس) موضع ابني دارم (تلوح) تبدو وتظهر (الوشم) غرز الابرة في البدن وذو شيء كالكلحل مكانها (٢) قد توافق طرفه وامرؤ القيس على هذا البيت مع اختلاف النافية . وقد تقدم شرحه في الصفحة : ٩٤ ، (والتجلد) تكأف الجلادة والصبر (٣) الحدوج : جمع حُدج وهو مركب من مراكب النساء كالحدوج (المالكية) امرأة منسوبة الى سعد بن مالك (الخلايا) جمع خالصة وهي السفينة العظيمة (السفين) جمع سفينة . وضافت الخلايا للسفن من اضافة الخاص الى العام (النواصف) جمع ناصفة ، وهي مسيل الماء الى الوادي (دد) اسم موضع

(٤) عدولية : منسوبة الى عدولي وهي قرية بالبحرين . ويجوز فيها الرفع على انها صفة لخلايا والجاء على انها صفة لسفين (ابن يامن) كان ملاحاً من اهل البحرين (يجور) يميل عن الطريق والمعنى يضل عنها (٥) الحباب : فقاقيع الماء التي تملو وجهه (الحيزوم) الصدر وجمعه حيازيم (المفاييل) صانع الفياال وهي لعبة اتيان العرب وذلك انهم يَكْوُمُون تراباً او رملًا ثم يخبثون فيه خبيثاً ثم يشق المفاييل بيده الكومة قسمين فيقول : في اي الجانبين خبأت ؟ فان اصاب الجانب غلب والا فُقر .

(٦) امضي : أنفذ (الهم) العزيمة والارادة (الاحتضار) الحضور (الموجاء) الناقة الضامرة (مرقال) مسرعة (الرواح) الذهاب وقت العشي . (الاغتداء) الذهاب وقت الغداة - يريد انها تصل سير العشي بسير الغداة فهي صابرة على السير

تَبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ ، وَأَتَبَّتْ (١)
 صُهَابِيَّةُ الْعُثُنُونِ ، مُوجَدَةُ الْقَرَا ،
 وَأَتَلَعُ نَهَاضٌ [إِذَا صَعَدَتْ بِهِ] كُسُكَانِ بُوصِيٍّ بِدَجَلَةِ مُصْعِدٍ (٢)
 وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبِّدٍ (٣)

.....

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ فَتَى؟ خِلْتُ أَنَّنِي

عُنَيْتُ ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ (٤) .

وَأَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً ، وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدُ (٥)

(١) باراه يباريه مباراة : عارضه وفعل مثل فعله على سبيل المغالبة (العتاق) جمع عتيق وهو الكرم من الخيل والابل (الناجيات) السريعات في سيرها (الوظيف) ما بين الرسغ الى الساق (المور) الطريق المستوي الموطوء ، سُعيَ بذلك لانه يمار عليه ان يُنَحْرَكَ ذهابًا وإيابًا (معبد) موطأً مذلل بكثرة المشي عليه .

(٢) صهايبة العثنون : شقراؤه . يقال : صوب الشمر صوبًا وصُوبَةً وصُوبَةً .
 - من باب علم - ان كان فيه شقرة او حجرة (العثنون) شرات طوال تحت حنك البعير (موجدة القرا) قوية الظهر (الوخد) نوع من السير وهو ان يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام (مَوَّارَة) كثيرة المور اي الحركة .

(٣) الاتلع : العنق الطويل . يقال : اتلع الرجل اي مدَّ عنقه متطاولًا . وتلع اي طالت عنقه (نهاض) كثير النهوض (صعدت به) رفعت (السكن) هو ذنب السفينة لانها به تُقَوِّمُ وتُسَكَّن . واراد بالسكن هنا الخشبة الطويلة التي تُشَدُّ في وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع وتسمى « الدآل » - (البوصي) نوع من السفن والكمرة معربة (دجلة) نهر معروف ببغداد (اصعد) سائر . يقال : اصعدت السفينة اي مدت شراعها فذهبت بها الريح (٤) من فتى ، اي من الفتى المدَّخر للامر العظيم ؟ (خلت) ظننت ، هذا اصل معناها واراد بها هنا معنى خلعت وتيقنت والدليل قرينة الحال والمقام (عُنَيْتُ) قصدت (٥) التلاع : جمع تلعة وهي مجرى الماء من اتلى الارض الى بطون الاودية . وهي ايضًا المرتفع من الارض والمنخفض منها فهي من الاخذاد ، والمبنى است اترل مكنا غير معروف بحيث لا يراني من يطالبني (يسترفد القوم) يطلبون رفدي وعطائي (ارفد) أعط .

فَإِنْ تَبَغَّيْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْتَمِسْنِي ،
وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَدِّ (١) .

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ (٢) .

وَمَا زَالَ تَشْرَايِي الْخُمُورَ وَلَذَنِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي (٣) .
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ (٤) .
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ (٥) .
أَلَا أَيُّهَاذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَغَى ،

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي (٦) .

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٧) .
أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ (٨) .

(١) تبغني : تطلبني (حلقة القوم) حيث يجتمعون حلقات (تلتمسيني) تطلبني (الحوانيت) جمع حانوت وهو مكان مبيع الخمر (٢) الحي : القبيلة (الجميع) المجتمع (ذروة الشيء) بتثنية الذال : اعلاه (المصمَّد) هو من يقصده الناس بجاجاتهم ، ومثله الصمَد (٣) التشراب : كثرة الشرب (الطريف) المال المستحدث الذي يجنيه الانسان بنفسه وسعيه (المتلد) المال القديم الموروث ، ومثله التلبد والتالد (٤) تحامتني : تجنبتني (أفردت) تركت منفرداً (المعبد) المذلل بسبب ما اصابه من الجرب (٥) بنو غبراء : الفقراء المجاويج . والغبراء الارض (الطراف) البيت من الجلد (الممدد) الممدود بالاطئاب (٦) الزجر : المنع (احضر) مضارع منصوب بان المحذوفة على غير قياس ، والاصل ان احضر (الوغى) الحرب ، وهي في الاصل اصوات المقاتلين فيها (مخلدي) اي جاءني خالداً في هذه الحياة من غير موت (٧) المنية : الموت (ابادرها) اعاجلها (٨) النحام : البخيل الذي اذا سُئِلَ نعم اي تمنح (الغوي) الضال عن طريق الصواب .

تَرَى جِثْوَتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ ، عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^(١)

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ ، وَيَضْطَنِي

عَقِيلَةً مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^(٢) .

أَرَى الْعَيْشَ كُنْزًا نَاقِصًا كُلِّ لَيْلَةٍ . وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْقُدُ^(٣) .

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ - مَا أَخْطَأَ أَلْفَتِي -

لَكَ الْطَوَّلِ الْمُرْخِي وَثَنِيَّاهُ بِأَيْدٍ^(٤) :

مَتَى مَا يَشَأُ يَوْمًا يَقْدُهُ احْتَفِهِ . وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقُدُ^(٥) .

فَمَا لِي أَرَانِي وَأَبْنَ عَمِّي مَا لَكَ ؟ مَتَى أَذُنُ مِنْهُ يَنْأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ^(٦) .

يَأُومُ ، وَمَا أَذْرِي عَلَامَ يَأُومُنِي ؟ كَمَا لَا مَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُنُ أَعْبَدِ^(٧) .

(١) الجِثْوَةُ بثنائث الجيم : الكومة من التراب أو الحجارة (الصفائح : الحجارة العريضة ، ومفردتها صفيحة (صم) صلاب ، ومفردتها للمذكر اصم والمؤنث صماء (الصفائح) وجه كل شيء عريض وإراد به معنى الصفائح (منضد) مفروش مضموم بعضه الى بعض . يقال : نقدت المتاع ونضدته أي ضم بعضه الى بعض متسقاً أو مسكوماً (٢) يعتام : يختم ، ويغشى ويضطني (عقيلة كل شيء) خياره (الفاحش) الشديد البخل ، المتشدد المبالغ وإراد به هنا المبالغ في الحرص على ماله والمحافظة عليه بحفاضة شديدة

(٣) العيش : إراد به العمر (ينقد) يفن فلا يبقى منه شيء (٤) الطويل : الحبل الطويل تشدُّ به قائمة الدابة (المرخي) الطويل (ثنياه) طرفاه . وإعني ان الموت معها إخطأ الإنسان فهو لا بدَّ آتية . وقد ضرب لذلك مثلاً (دابة المربوطة بحبل فيها طول لها صاحبها وتركها ترعى فهو لا بدَّ ان يجذبا اليه متى حان وقت انصرافه . وكذلك الإنسان لا بدَّ ان يقوده الموت بحبله (٥) يقده : يهتد : يهتد (الحنف) الموت (ينقد) ينجر ، يقال : انقاد شيء ينقاد إقباداً (٦) دنا يدنو دنواً : قرب (نأى ينأى نأياً) بعد ٧ : علام : على أي شيء ، فعل حرف جر وما استنهامية وحذفت الفها تحفيظاً ، كما هي القاعدة فيها إذا دخل عليها حرف الجر .

وَأَيَّاسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ ، كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ ^(١) ،

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهِ ، غَيْرَ أَنَّنِي

نَشَدْتُ - فَلَمْ أَغْفِلْ - حَمُولَةً مَعْبَدٍ ^(٢) .

وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ ^(٣) .

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ، خَشَّاشُ كُرَاسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ ^(٤) .

فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَائِنَةِ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ ^(٥) ،

حُسَامٍ ، إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ

كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدَأُ ، لَيْسَ بِمُعْضِدٍ ^(٦) .

(١) أَيَّاسَنِي : جعلني يائساً قانطاً (الرمس) الذبر (الملحد) الموضوع في اللحد .

والمنى انه قطع حبل رجائي واملئ فلم يكن ليرجى منه خير كما لا يرجى شيء من

الميت (٢) نشد الضائع : طلبه وبحث عنه (الحمولة) الابل التي يحمل عليها

(معبد) هو اخو طرفه (٣) المضاضة : ألم المصيبة في القلب . يقال : امضه الامر

اي احرقه واورجه وآلمه (وقع الحسام) نزوله وشدة ضربه . والحسام : السيف القاطع

(المهند) السيف المصنوع في الهند ، وكان الهنود حذق في صنع السيوف ومهارة فائقة

(٤) الضرب : الرجل الخفيف اللحم ، والرجل الماضي في امره . والمنى على الاول

(الخشاش) بفتح الخاء هو الرجل الماضي في امره . اما بكسر الخاء فهي حية الجبل

كما ان الافعى حية السهل . ومن معاني الخشاش انكسور الخاء : حشرات الارض

ومصافير ونحوها (المتوقد) الكثير الحركة . والمتوقد في الاعل هو اشتعال النار

(٥) آليت : حلفت ، والالائية : الحلف (الكشج) ما بين الخاضرة الى الضلع

الخفاف وتليه يكون السيف (البطانة) الثوب ما يلي منه المسد (العضب) السيف

القاطع (الشفرة) حدة السيف ٦١ المعضد : السيف المتخذ لقطع الاشجار . يقول :

اذا قمت منتصراً جزا الحسام فلا احتاج الى ان اضرب به أكثر من ضربة واحدة ،

فاذا بدأت بضربة كفتني ان اعود الى ثانية .

أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرْبَةٍ ،
 إِذَا قِيلَ : مَهْلًا ، قَالَ حَاجَزُهُ : قَدِي ^(١) .
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعًا ، إِذَا بَلَّتْ بِمَا زِمِهِ يَدَي ^(٢) .
 فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ،
 وَشَقِي عَلَى الْجَيْبِ ، يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ ^(٣) ،
 وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هَمُّهُ
 كَهَمِّي ، وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي ^(٤) ،
 بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ، ذُلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ ، مُلْهَدٍ ^(٥) .
 فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّتِي عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمَتَّوَحِدِ ^(٦) .
 وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَاءَتِي
 عَلَيْهِمْ ، وَإِقْدَامِي ، وَصِدْقِي ، وَمَخْتَدِي ^(٧) .

(١) أخى ثقة : موثوق به . معتمد عليه (لا ينثنى) لا يرجع (الضريبة) المضروبة .
 أي لا ينبو عما تضربه به . فيرجع خائباً (الحاجز) المانع والمراد به حامله (قدي)
 حسي . أي إذا قال قائل للضارب به مهلاً فلا تضرب ثانية قال له : كفتني الضربة
 الأولى (٢) ابتدروا السلاح : استبقوا إليه (بلت) لصقت (قائم السيف وقائمه)
 مقبضه (٣) النعي : إشاعة خبر الموت . والناعي والنعي هو الذي يأتي بهذا الخبر
 (الجيب) من القميص هو الذي يدخل منه الرأس (ابنة معبد) ابنة أخيه معبد
 (٤) هم : عزمه وقصده (يغني غنائي) ينفع نفسي (مشهدي) أي ولا يشهد شهودي
 (٥) الجبلى : الأمر الجليل العظيم (الخنا) الفجش (ذلول) ذليل (الأجماع)
 جمع ججمع . وهو نبض الرجل أصابعه ليضرب بها . وخربة الجمع هي أن يفعل الرجل
 كذلك (ملهد) مدفوع يدفعه الناس (٦) الوغل : الضيف النذل اللئيم . المتوحد :
 المنفرد عن غيره (٧) نفى : باعد . المختد : الأصل في النسب .

لِعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغَمَّةٍ نَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ ^(١) .
 أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ الْنَفُوسِ ، وَلَا أَرَى
 بَعِيدًا غَدًا ، مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ ^(٢) .
 سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرْوِدِ ^(٣) .
 وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعَ لَهُ بَنَاتًا ، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ ^(٤) .



(١) غمة : مُبْهِمٌ ، مُتَبَسِّسٌ (السرمدة) الدائم (٢) اي ارى الموت على قدر عدد النفوس (٣) لم تروّد اي لم تعطه زاداً وازاد طعام السفر . والمعن انه يأتيك بالاخبار من لم تعطه الزاد لیسافر ويأتيك بها ، بل يجهلك بها على غير قصد (٤) لم تبع له : لم تشتري لاجله (البنات) الزاد او ما يدخره الرجل لسفره من زاد ومركب وما يصلح لسفره . وهو بمعنى البيت الاول

٣ زهير بن ابي سلمى

توفي سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه السلام

هو (زهير بن ابي سلمى) ، واسم ابي سلمى (ربيعة بن رياح بن قرّة ابن الحارث بن مازن) ، وينتهي نسبه الى (مُضَر بن رِزَار بن مَعَدِ ابن عَدْنان) .

وهو احد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وانما اختلفوا في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . أمّا الثلاثة فلا اختلاف فيهم ، وهم (امرؤ القيس) و (زهير) و (النابغة الذبياني) .

حدث (عكرمة بن جرير) قال : « قلت لابي : يا أبتى ، مَنْ اشعر الناس ؟ » قال : « أَعَن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام ؟ » قلت : « ما اردت الا الاسلام » فاذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن اهلها » قال : « زهير اشعر اهلها » . قات : « فالاسلام ؟ » قال : « الفرزدق تبعه الشعر ^(١) » . قلت : « فالاخطل ؟ » قال : « يُجيد مدح الملوك » ويُصيب صفة الخمر » . قات : « ما تركت لنفسك ؟ » قال : « نَحَرْتُ الشعر نَحْرًا » .

وسُئِل (العباس بن الاحنف بن قيس) عن اشعر الشعراء ، فقال : « زهير » . قيل : « وكيف ؟ » قال : « أَلقى عن المادحين فضول

(١) النبعة في الاصل : هي واحدة النَّبْع ، وهو شجر تتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام . و اراد بنبعة الشعر اصله ومصدره

الكلام . قيل : " مثل ماذا ؟ " قال مثل قوله :

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوَدُّ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ .

قال (ابن عباس) : خرجت مع (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنهما - في اول غزاة غزاها . فقال لي : " أنشدني لشاعر الشعراء " قالت : ومن هو يا امير المؤمنين ؟ قال : " ابن ابى سلمى " . قالت : وبم صار كذلك ؟ قال : " لانه لا يتبع ' حوشي ' الكلام ، ولا يماطل في المنطق ") ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمتدح احدا الا بما فيه . اليس الذي يقول :

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ غِيلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ [مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدِ]^(١)
سَبَّتَ إِلَيْهَا كُلَّ طَاقٍ ، مُبَرِّزٍ ، سَبُّوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ ، غَيْرِ مُزَنَّدٍ^(٢) ،
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تُمْتْ . وَلَكِنْ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ .

أنشدني . فأنشدته حتى برق الفجر . فقال : " حسبك الآن . فأقرأ القرآن " . قالت : " وما أقرأ ؟ " قال : " اقرأ الواقعة " . فقرأتها ، ونزل فأذن وصلى

وقد روي ان النبي - صلى الله عليه وسلم - نظر الى (زهير) وله مئة سنة ، فقال : " اللهم أعِزني من شيطانه " . فإلاك بعدها بيتاً حتى مات .

(١) المعاظة : تعقيد الكلام واجامه . ٢٠ ابتدروا الشيء : استبقوا اليه يسود ، يجعل سيذاً (-) الطاق : الذي اي الغزال وجمعه أطلاق . فلان طاق اليمين ، اي سخي كريم (المزند) هو البخيل .

وكان (زهير) سيداً كثير المال حليماً معروفاً بالورع .

وكان من حديث (زهير) واهل بيته أنهم كانوا من (مُزَيْنَة)
احدى قبائل مضر . وكان يقيم هو وابوه وولده في منازل بني (عبد الله
ابن غطفان) بالحجاز من (نجد) . واول من نزل هناك منهم ابوه (ابو
سلمى) لانه تزوج امرأة من بني (فهر بن مُرة من ذبيان بن غطفان)
فولدت له (زهيراً) و (اوساً) . وتزوج (زهير) امرأة من (سُحيم بن
صرة) . ولذلك كان يذكر في شعره بني (مرة وغطفان) ويمدحهم .

وكان من امر ابيه (ابي سلمى) انه خرج وخاله (اسعد بن الغرير بن
مرة الذبياني) وابنه (كعب بن اسعد) في ناس من (بني مرة) يُغيرون على
(طيء) . فأصابوا نِعْماً كثيرة واموالاً ، فرجموا حتى انتهوا الى ارضهم .
فقال (ابو سلمى) لخاله (اسعد) وابن خاله (كعب) : أفردا لي سهمي ،
فأبيا عليه ومنعاه حَقَّةً ، فكفَّ عنهما . حتى اذا كان الليل اتى امه ، فقال
لها : « والذي أحلف به لتقومين الى بعيير من هذه الابل فلتقعدين عليه ،
او لأضربن بسيفي تحت قرطيك » . فقامت امه الى بعيير منها فاعتنقت
سنامه^(٢) . وساق بها (ابو سلمى) حتى انتهى الى قومه (مُزَيْنَة) . فلبث
فيهم حيناً . ثم أقبل (بمزينة) مُميراً على بني (ذبيان) . حتى اذا (مُزَيْنَة)
أسهات^(١) وخَلَفَتْ بلادها ونظروا الى ارض (غطفان) تطايروا عنه راجعين
وتركوه وحده . وأقبل حين رأى ذلك من (مُزَيْنَة) حتى دخل في اخواله
(بني مرة) . فلم يزل هو وولده في (بني عبد الله بن غطفان) .

(١) اي صارت في السهل (٢) سنام الجمل : ما ارتفع من ظهره .

فَنَشَأَ (زهير) فِيهِمْ ، وَهَنَاكَ قَالَ قَصِيدَتَهُ الْمَعَانِي يَذْكُرُ فِيهَا قَتْلَ (وَرْدِ
ابْنِ حَابِسَ) الْعَبْدِيِّ (هَرَمَ بْنَ ضَمْنَمَ) الْمَرِيَّ ، وَيَمْدَحُ فِيهَا (هَرَمَ بْنَ
سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ) وَ (الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ) وَ (سَعْدَ بْنَ ذِيانٍ) الْمُرِّيَّيْنِ
لَا نَهْمَا أَحْتَمَلَا دَيْتَهُ مِنْ مَالِهِمَا .

وَكَانَ (زهير) بَعْدَ ذَلِكَ يَكْثُرُ مِنْ مَدْحِ (هَرَمِ) وَأَبِيهِ (سِنَانِ) وَلَهُ
فِيهِمَا قَصَائِدٌ غُرٌّ . خَافَ (هَرَمٌ) أَنْ لَا يَمْدَحَهُ إِلَّا أَعْطَاهُ ، وَلَا يُسْأَلُهُ إِلَّا
أَعْطَاهُ ، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً أَوْ فَرَسًا . فَاسْتَحْيَا
(زهير) مِنْ كَثْرَةِ بَذْلِهِ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَجَعَلَ يَتَجَنَّبُ مُقَابَلَتَهُ .

وَكَانَ إِذَا رَأَى فِي مَحْفَلٍ قَالَ : « عَمُوا صَبَاحًا غَيْرَ (هَرَمِ) ، وَخَيْرَ كَمْ
أَسْتَشْنِيتُ » . وَسَيَأْتِي ذِكْرَ طَرَفٍ مِنْ مَدَائِحِهِ فِيهِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى شَعْرِهِ .
وَسَأَلَ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَحَدَ أَوْلَادِ (زهير) :
« مَا فَعَلْتَ الْخَلْلَ الَّتِي كَسَاهَا (هَرَمٌ) أَبَاكَ ؟ » قَالَ : « قَدْ أَبْلَاهَا الدَّهْرُ » .
قَالَ عُمَرُ : « وَلَكِنَّ الْخَلْلَ الَّتِي كَسَاهَا أَبُوكَ (هَرَمًا) لَمْ يُبْلَاهَا الدَّهْرُ » .

وَيُرْوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ وَلَدِ (هَرَمِ) : « أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَدْحِ
(زهير) أَبَاكَ ، فَأَنْشَدَهُ » . فَقَالَ : « إِنَّهُ كَانَ لِيُحْسِنُ فِيكُمْ الْمَدْحَ » . قَالَ :
« وَنَحْنُ وَاللَّهِ كُنَّا لَنُحْسِنُ لَهُ الْعَطَايَةَ » . قَالَ : « قَدْ ذَهَبَ مَا أُعْطِيتُمُوهُ
وَبَقِيَ مَا أُعْطَاكُمْ » .

وَقِيلَ : لَمْ يَتْرِكْ (زهير) مِنْ آلِ (أَبِي حَارِثَةَ) وَهُوَ جَدُّ (هَرَمِ) غَنِيًّا
وَلَا فَقِيرًا إِلَّا مَدْحَهُ .

موت زهير

كان (زهير) قد رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً اتاه فحمله الى السماء حتى كاد يمسيها بيده ، ثم تركه فهبوى الارض . فلما احتضر قص رؤياه على ولده (كعب) . ثم قال : " اني لا اشك انه كان من خبر السماء بعدي ، فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه " . ثم توفي قبل مبعث النبي - عليه الصلاة والسلام - بسنة .

فلما بعث الرسول - عليه الصلاة والسلام - خرج اليه ولده (كعب) بقصيدته (باث سعاد) المشهورة ، وأسلم .

وروي أيضاً انه رأى في منامه ان سنبأ^(١) تدلى من السماء الى الارض كأن الناس يمسكونه . وكلما اراد ان يمسكه تقلص عنه . فأول له بيني آخر الزمان ، فانه واسطة بين الله وبين الناس ، وأن مدته لا تصل الى زمن مبعثه . فأوصى بنيه ان يؤمنوا به عند ظهوره .

وكانت وفاته سنة (٦٣١) لميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولما مات (زهير) قالت اخته (خنساء) ترثيه :

وَمَا يُغْنِي تَوَقِّي الْمَرْءِ شَيْئاً ، وَلَا عَقْدُ التَّمِيمِ وَلَا الْغَضَارُ^(٢) .
إِذَا لَاقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ ، وَقَدْ حَقَّ الْحِذَارُ^(٣) .
وَلَا قَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمٌ ، كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْلُدْ قُدَارُ^(٤) .

(١) اي حبالا (٢) التميم والتميمة : عودته تعلق على صغار الانسان مخافة العين

وجمها مقام . واماطة التمام : كناية عن الكبر (الغضار : خرف اخضر يحمل ارفع العين .

(٣) حق الحذار : وقع ما كان يحذر منه . يقال : « حَقَّقْتُ حَذْرَكَ » اي فلت

ما كنت تحذره . اي ليس يغنيه شيء اذا وافق منيته ووقع ما كان يحذره

(٤) قدار : الذي يظهر انها ارادت به عاقر نافقة صالح لان اسمه قدار .

الكلام على شعره

هو احد الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء - كما قدمنا - . وكان امرأ القيس امتاز بتلطيف المعاني ، وابتداع الاساليب ، واستنباط الافكار ، فقد امتاز (زهير) بما نظمه من منشور الحكمة البالغة ، وكثرة الامثال وسنن المدح ، وتجنب وحشي الكلام ، وعدم مدح احد الا بما فيه . وقد كان احسن الشعراء شعراً ، وابعدهم عن سُخْف الكلام ، واجمعهم لكثير من المعاني في قليل من اللفظ .

وكان لزهير اخلاق عالية ، ونفس كبيرة ، مع سعة صدر وحلم وورع . فرفع القوم منزلته وجعلوه سيداً . وكثر ماله واتسعت ثروته . وكان مع ذلك عريقاً في الشعر .

قال ابن الاعرابي : « لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره : كان ابوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخته (سلمى) شاعرة ، واخته (الحنساء) شاعرة ، وابناه (كعب) و (بُجير) شاعرين ، وابن ابنه (المضرب بن كعب) شاعراً . ولهذا قال الاخطل : « اشعر الناس قبيلة (بنو قيس) ، واشعر الناس بيتاً آل (ابي سلمى) ، واشعر الناس رجلاً رجل في قيصي » . يعني نفسه .

وكان لشعره تأثير كبير في نفوس العرب . وهو واسطة عِثْد الفحول من شعراء الطبقة الأولى .

وكان (عمر بن الخطاب) جالساً مع قوم يتذاكرون اشعار العرب اذ

اقبل (ابن عباس) ، فقال (عمر) : « قد جاءكم أعلم الناس بالشعر » . فلما
 جالس قال : « يا ابن عباس ، من اشعر الناس ؟ » قال : « زهير بن ابي
 سلمى » قال : « فهل تاشد شيئاً تستدل به على ما قلت ؟ » قال :
 نعم ، امتدح قوماً من (غطفان) يقال لهم (بنو سنان) فقال :

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ أَحَدٍ
 قَوْمٌ ، لَأَوَّلُهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا .
 مُحَسِّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَبَمٍ . لَا يَنْزِعُ اللَّهُ عَنْهُمْ مَالَهُ حُسِدُوا .

و من محاسن شعر زهير قوله :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي الضَّنَنِ عِتْبًا ، وَلَا ذِكْرَ التَّجْرُمِ لِلذُّنُوبِ ^(١) .
 وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي ، وَلَا عَنْ عَيْهِ لَكَ فِي الْمَغِيبِ .
 مَتَى تَلِكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرُكَ الْوُجُوهُ عَنِ الْقُلُوبِ .

قال ابن الاعرابي : (أم أوفى) التي ذكرها (زهير) في شعره كانت
 امرأته فولدت منه أولاداً ماتوا ، ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى وهى أم
 أبنيه (كعب) و (بجير) ، فغارت من ذلك وآذته ، فطلقها ، ثم ندم ،
 فقال فيها :

كَعْمُرُكَ [وَالْخُطُوبُ مُغَيَّرَاتٌ ، وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ الشَّقَالِي] ^(٢)
 لَقَدْ بَالَيْتُ مَطْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ، وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى مَا تُبَالِي ^(٣) .

(١) الضنن : الحقد (تجرّم الذنوب) اكتساجا .

(٢) الشقالي : التباغض (٣) باليت الشيء ، وباليت به : أكثرت له واهتمت به .

وكان رجل من بني (عبد الله بن غطفان) أتى (بني غلب) وأكرموه
لما نزل بهم وأحسنوا جوارده . وكان رجلاً مولعاً بالقمار ، فنهوه عنه فأبى
إلا المقامرة ، فقمر مرة فردوا عليه ، ثم قر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر
الثالثة فلم يردوا عليه . فترحل عنهم . وشكا ما صنع به إلى (زهير)
[والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديداً] . فقال (زهير) :
ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بمقوبة لهجائي قوما
ظلمتهم . والذي هجاهم به (زهير) قوله :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءِ فَيَمَنْ فَأَلْقَوَادِمُ فَأَلْحِسَاءُ ^(١)
لَقَدْ طَالَبْتُهُمْ ، وَلِكَلَّ شَيْءٍ - وَإِنْ طَالَتْ لِحَاجَتُهُ - أَنْتَهُاءُ ^(٢) .
ومنها يذمهم .

وَمَا أَدْرِي [وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي]

أَقَوْمُ آلِ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ ؟ ^(٣) .

فَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ ^(٤) .

(١) عفا : انجى واندس (الجواء) اسم واد في ديار عيس واسد (عين) اسم

ماء لبني غطفان (القوادم) موضع في ديار غطفان (الحيساء) اسم ماء لبني فزارة

(٢) اللجاجة : التدي في العناد إلى الفعل المزجور عنه ، ومثله اللآج واللجاج .

والنعل لآج يآج (٣) إخال : اظن (القوم) الجاعة الرجال خاصة

(٤) الخضاب : هو تلوين اليدين ونحوها بالحناء (القناء) بالهمز واصله القنا

بالقصر وهمزه للضرورة : جمع قنأة وهي الريح ، وتجمع أيضاً على قننات وقننات
وقنني . يريد أن رجالهم ونساءهم سواء .

وفيهما يقول :

أَرُونَا خُطَّةً لَا ضَمِيمَ فِيهَا ، يُسَوِّ بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ ^(١) .
فَإِنْ تَرِكَ السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ - بَنِي حِصْنٍ - بَقَاءً ،
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ : يَمِينٌ ، أَوْ نِفَارٌ ، أَوْ جَلَاءٌ ^(٢) .
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَهُ شِفَاءٌ .

قال بعض الرواة : لو ان (زُهَيْرًا) نظر الى رسالة (عمر بن الخطاب) الى (ابي موسى الاشعري) ما زال على ما قال : « فان الحق مقطعه ثلاث الخ » .

وقد لُقِبَ (زهير) بقاضي الشعراء بهذا البيت .
ومما ينسب لزهير - وقد ذكره ابن هشام في اوائل شرح قصيدة (بانث سعاد) - قوله :

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْهَبُ ذِمِّي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ
فَأَخْشَ سُكُوتِي إِذْ أَنَا مُنْصِتٌ ،
فِيكَ لِمَسْمُوعٍ خَنَا الْقَائِلِ ^(٣) .

فَسَامِعُ الذِّمِّ شَرِيكَ لَهُ ، وَمُطْعِمُ الْمَأْكُولِ كَالْآكِلِ .

(١) الخطئة بضم الخاء : الامر والطريقة (الضيم) الذل والظلم والقهر (السواء)
التصاف والمعدل (٢) يعني يميناً ، او منافرة الى حاكم يقطع بالبيئات ، او جلاء
وهو بيان يجلو به الحق وبرهان تتضح به الدعوى (٣) الخنا : قول الفحش .

- مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنَحْدِرٍ سَائِلٍ^(١) .
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذِمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَيَا لِبَاطِلٍ .

ونسب صاحب كتاب (زهر الآداب) هذه الابيات الى (محمد بن حازم الباهلي) وزاد عليها هذه الثلاثة :

- فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجْرِيبَةِ الْعَاقِلِ^(٢) .
فَإِنَّ ذَا الْعَمَلِ إِذَا هِجَّتْهُ هِجَّتَ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَائِلٍ^(٣) ،
تُبْصِرُ مِنْ عَاجِلٍ شِدَائِهِ عَلَيْكَ غِبُّ الضَّرَرِ الْآجِلِ^(٤) .

وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

- هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَارَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيَنْظِلِمُ^(٥) .

ومما حَسُنَ مِنْ تَشَابِيهِهِ أَنَّهُ شَبِهَ امْرَأَةً بِثَلَاثَةِ اصْنَافٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ،
وهو قوله :

تَنَازَعَتْ أَلْمَهَا شَبَهَا ، وَدُرٌّ -

- أَلْبُجُورُ ، وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ^(٦) .

(١) المنحدر : المنهبط (٢) هاج فلان الشيء بهيجته : اثاره وهيجته . ويقال :

هاج الشيء ، اي ثار وتيجج ، فهو متمد ولازم (الاربة والارب) الدهاء

(٣) الخبل : الجنون وهو ايضا فساد في العقل (الخابل) الفساد (٤) غب الشيء : حاقبته

(٥) ينظلم : يحتمل الظلم (٦) الما : جمع مائة وهي البقرة الوحشية وتشبه بها

المرأة (شاكته) شابته وشاكته .

ثم فسر فقال :

فَأَمَّا مَا فُورِقَ الْعِقْدِ مِنْهَا ، فَمِنْ أَدْمَاءٍ ، مَرَّتَعَهَا الْخَلَاءُ ^(١) ،
وَأَمَّا الْكُلْتَانِ فَمِنْ مَهَاقٍ ، وَلِلدَّرِّ الْمَلَا حَةُ وَالصَّفَاءُ ^(٢) .

وقال (عبد الملك) لقوم من الشعراء : « أَيُّ بَيْتٍ أَمْدَحُ ؟ » .
فَاتَّفَقُوا عَلَى قَوْلِ (زهير) :

تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلًا ،
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ ^(٣) .

وهذا البيت من أبيات يمدح فيها (هرم بن سنان بن أبي حارثة المري)
وفيها يقول :

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ ، يَدَاهُ غَمَامَةٌ ، عَلَى مَعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهُ ^(٤) ،
تَرَاهُ - إِذَا مَا جِئْتَهُ - مُتَهَلِّلًا ، كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ .
أَخُو ثِقَةٍ ، لَا تُتَافُ الْخَمْرُ مَالَهُ . وَلكِنَّهُ قَدْ يُهَاجِرُ الْمَالَ نَائِلُهُ ^(٥) .

(١) فوريق : مصترع فوق ويريد بما فوق العقد العنق (الادماء) الطيبة التي
أشرب لوخا بياضاً ، يقول : إن عنها عنق الطيبة (٢) المقلّة : شحمة العين
التي تجمع البياض والسواد .

(٣) متهللاً : متلألئ الوجه (٤) معتفيه : طالب فضله وجوده ومعروفه . يقال :
اعتفى فلاناً ، إذا جاء يطلب معروفه وفضله (ما تغب) ما تتأخر ، أو المغي أنها ما تأتيهم
يوماً وتتركهم يوماً بل هي فيأضة عليهم دائماً (الفواضل) جمع فاضلة ، وهي النعمة
الجسيمة الجسيمة - والواو في « وياض » وواو رب وهو مجرور بها أو برب المقدرة
وعلاوة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف (٥) أخو : رفع على أنه خبر لمبتدأ
محذوف . والتقدير هو أخو ثقة (النائل) العطاء .

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ ،

كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ (الْكِلَابِ) هَوَامِلُهُ^(١) .

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا . فَلَيَتَّقِ اللَّهُ سَائِلُهُ .

ومن شعره الجيد قوله في مدح (سنان بن ابي حارثة وقومه) :

إِذَا فُزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَفِيشِهِمْ ،

طَوَالَ الرِّمَاحِ ، لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلٌ^(٢) ،

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ،

جَدِيدُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْمِلُوا^(٣) ،

عَلَيْهَا أَسْوَدُ ضَارِيَاتٍ ، لَبُوسُهُمْ

سَوَايَغُ بَيْضٌ ، لَا تُخْرِقُهَا النَّبْلُ^(٤) .

(١) يغشون بابه : يأتونه ويدنون عليه ، وماضيه « غَشِيَّ » (الهوامل) جمع

هاملة ، وهي الابل التي تركت ليلًا ونهارًا ترعى بلا راع ، ومثلها « الغمَل »

(٢) إذا فُزِعُوا : أراد ان يقول : إذا فُزِعَ اليهم . فحذف الجار وأوصل

الضمير بالفعل . وعَر جائر سماعًا وقيل قياسًا . ويسمى هذا الصنيع عند النحويين

الحذف والايصال ، اي حذف الجار وايصال المجرور بالفعل - يقال فُزِعَ فلان الله

فلان بمعنى استغاثه . وتقول : افزعته لما فُزِعَ ، اي اغثته لما استغاث (العزل) جمع

اعزل ، وهو من لارمح مع . ومثله « العُزْل » وجمعه « أعزال » (٣) جَنَّةٌ :

بكسر الجيم : اي فوارس تشبه الجن (العبقرى) الكامل من كل شيء . والسيد .

والقوي . والشديد . والذي ليس فوقه شيء . واصل معنى « العبقر » موضع يزعمون

انه كثير الجن . ومنه قول لبيد : كهول وشبان كججنة عبقر . ثم نسبوا اليه

كل شيء تعجبوا من حذقه او جودة صنعه او قوته ، فقالوا : عبقرى

(٤) اللَّابُوس : ما يلبس (سوايغ) اي دروع سوايغ ، يقال : درع سايغة .

اي تامّة طويلة .

ومنها :

هُمْ جَدُّوْا أَحْكَامَ كُلِّ مَضِلَّةٍ
 مِنْ الْعُقْمِ ، لَا يُلْقَى لِأَمَثَاهَا فَضْلٌ ^(١) ،
 بِعِزْمَةٍ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ ، وَآوِرٍ مُطَاعٍ ، فَلَا يُلْقَى لِحَزْمِهِمْ مِثْلٌ *
 هُمْ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ ، عَائِدَتُهُمْ * لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ ، وَآلُهُمْ فَضْلٌ *

ومنها :

تَدَارَكَتُهُمَا الْأَحْلَافُ ، قَدْ ثَلَّ عَرْشُهَا ،
 وَذُبْيَانٌ ، قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا التَّلْعُ ^(٢) *
 فَأَصْبَحَتْمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ،
 سَبِيلُكُمَا فِيهِ - وَإِنْ أَحْزَنُوا - سَهْلٌ ^(٣) *
 إِذَا أَلْسَنَةُ الشَّهْبَاءِ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ ،
 وَنَالَ كِرَامَ أَلْمَالِ فِي الْحَجَرَةِ الْأَكْلُ ^(٤) ،

(١) المضلة اصل معانها : الارض التي يضل فيها الطريق ، و اراد بها الامور الصعبة .
 الحل (العقم) اصل معناه السدة والمنع والقطع . و يأتي مجازاً كما هنا بمعنى عدم الفائدة .
 والخير (لا يلقي) لا يوجد (٢) الأحلاف : جمع حلف وهو الصديق الذي يحلف لصديقه انه لا يخونه . وهو ايضاً العهد يكون بين القوم لانه لا يُعقد إلا بالحلف .
 والمراد بالاحلاف هنا بنو اسد وبنو غطفان لانهم كانوا تحالفوا على التناصر (ثلَّ عرشها) قوَّض وهدم (زلت به التلع) سقط عن مجده وقوته

(٣) احزنوا : سلكوا الحزن ودوا الارض الغليظة . والمازونة : غلاظة الارض

(٤) السنة الشهباء : هي التي فيها الجذب والقطط (اجحف بالشئ) ذهب به ، هذا اصل معناه ثم استعمل الاجحاف لانتص الفاحش (الحجره) الناحية . ولعله اراد بها ناحية بعينها .

رَأَيْتَ ذَوِي الْأَجَاثِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
 قَطِينًا بِهَا ، حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ ^(١) .
 وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهُهُمْ ، وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ ^(٢) .
 عَلَى مُكَتَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ ، وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاةُ وَالْبَذْلُ ^(٣) .
 وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ :
 هُدَيْتَ ، فَلَا غُرْمَ عَلَيْكَ ، وَلَا خَذْلُ ^(٤) .
 وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثُهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قُلُ .
 وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئُ إِلَّا وَشِيجُهُ ؟
 وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ ؟ ^(٥) .
 والبيت الاخير مما يُتمثلُ به .

(١) قطينًا بيا : مقيمين فيها . والقطين جمع قاطن ، من قطن بالمكان ، اذا أقام فيه وتوطن . والمعنى متى اجذب الناس رأيت ذوي الحاجة منهم قاطنين حول ديارهم يُطعمون الى ان تنبت البقول ويَزول القحط (٢) المقامات : جمع مقامة ، وهي المجلس ، والجماعة من الناس ، وشيء من الكلام يقام به بين يدي الامير ، والسيادة . و اراد بها المعنى الاخير على تأويل : وفيهم ذور مقامات ، اي قوم ذور سيادة (الاندية) جمع نادٍ وهو المجلس ما دام فيه اهله . هذا اصل معناه ثم صار يطلق على كل مجلس يرجع اليه ويجتمع فيه . ومثله الندى والمنتدى . يقال : ندا القوم يندون واندوا يندون ، اذا اجتمعوا في النادي والمنتدى (ينتابها) يقصد اليها . يقال : انتاب فلان المكان اذا اتاه مرة بعد أخرى (٣) المكتر : اسم فاعل من أكثر التاقية ، اذا عظم . أكثرها اي سنامها ، و اراد بالمكترين الذين غشا ملحم وعظم ما بأيديهم من الخير (يعترهم) ياتيهم طالباً معروفهم (٤) المراد بالخالل هنا هو من يحمل النديات ويكفها (الغرم) الغرامة ، او هو لزوم نائبة في مال من غير جناية (الخذل) الخذلان وهو ترك النصر والاعانة (٥) الخطي : الرمح المنسوب الى الخط وهو مرفأً بالبحرين . وقد نسبت الرماح الخطية اليه لانه مبيعها لا مئبتها (الوشيج) شجرٌ تتخذ منه الرماح .

ومن محاسن شعره قوله يمدح (الحارث بن ورقاء) ويهجو قومه :

أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي [فَتَدَّ بَلَّغُوا]
 أَنَّ أَبْنَ وَرَقَاءَ لَا تُخْشَى غَوَاثِلُهُ ،
 لَوْلَا أَنَّ وَرَقَاءَ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ
 الْمَجْدُ فِي غَيْرِهِمْ ، لَوْلَا مَأْثَرُهُ ،
 أَوْلَى لَهُمْ ، ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمْ
 وَأَنْ يُعَالَ زُكْبَانُ الْمَطِيِّ بِهِمْ
 مِنِّي الْحَفِیْظَةُ لَمَّا جَاءَنِي الْخَبَرُ ^(١)
 لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْحَرْبِ تُنْتَظَرُ ^(٢) ،
 كَانُوا قَلِيلًا ، فَأَعَزُّوا وَلَا كَثُرُوا ^(٣) ،
 وَصَبْرُهُ نَفْسُهُ ، وَالْحَرْبُ تُسْتَعَرُ ^(٤) ،
 مِنِّي بَوَاقِرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ^(٥) ،
 بِكُلِّ قَافِيَةٍ شَنْعًا ، تَشْتَهَرُ ^(٦) .

وسبب هذه الابيات ان (الحارث بن ورقاء الصيداوي) من بني
 (اسد) اغار على (بني عبد الله بن غطفان) ، فغنم واخذ ابل (زهير)
 وغلामه (يساراً) . فهجاه (زهير) بقصيدة ، فلم ياتفت اليها (الحارث) .
 فهجاه ثانية . فقال له قومه : اقتل يساراً غلام زهير . فابى عليهم ذلك ،
 وكساه وردة . فمدحه (زهير) بهذه الابيات .

(١) الحفيظة : الغضب (٢) الفوائل : جمع غائلة ، وهي الشر
 (٣) التلید : القديم (٤) المآثر : جمع مأثرة ، وهي المكرمة المتوارثة
 (صبر نفسه صبراً) ازما الصبر او حبسها كيلا تنفر . وفي غير هذا المعنى . يقال :
 صبر فلاناً بمعنى اعطاه كفيلاً . واصبره : امره بالصبر . وكذا صبره (تستر) تشتعل
 (٥) اولى لك : كلمة تحديد ووعد ، معناها قد ولىك الشر اي قاربك فأحذر .
 وقيل : المعنى الويل لك . وتتصرف فيقال : اولى لك واولى لكم واولى لهم الخ
 (البواقير) جنح باقرة واراد بها الاهاجي التي تبقر الاعراض اي تشقها (لا تذر)
 لا تدع ولا تترك (٦) يُعَالَ : يلهى (القافية) المراد بها الشعر .

ومن حكمته العالية قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
أَصَبْتَ حَلِيمًا ، أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ ^(١) .

ومن مدائحه في (هرم بن سنان) قوله :

قِفْ بِالْذِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ ، بَلَى ، وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ ^(٢) .
لَا الدَّارُ غَيْرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ ، وَلَا
بِالدَّارِ - لَوْ كَلَّمْتُ ذَا حَاجَةٍ - صَمَمٌ ^(٣) .

ومنها :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ ، وَلَكِنَّ - الْجَوَادَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ ^(٤) .
هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا . وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا ، فَيُظْلِمُ ^(٥) .
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ وَلَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ ^(٦) .

ومنها :

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى . وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحِمُ ^(٧) .

(١) الخنا : قول الفحش (٢) لم يعفها : لم يمحوها ولم يغيرها (الارواح) جمع ربح (الديم) جمع ديمة ، وهي المطرة التي تدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد بها هنا المنار الدائم (٣) الصمم : فقدان حاسة السمع (٤) العيلات : الحالات المختلفة والشؤون المتنوعة (٥) النائل : (المطاء) (يظلم) يتحمل الظلم فلا يجازي من ظلمه . ويروى أيضاً فينظلم . والمعنى واحد (٦) الحرم : ما يحجيه الرجل ويقا تل عنه ، وما لا يحل انتهاكه . ومثله الحرم . ومنه 'سميت نساء الرجل بالحريم (٧) الضريبة : العادة والمألوف . وجمعها ضرائب (يعصمه) يمنعه (العثرات) الزلات .

مُورَثُ الْمَجْدِ ، لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنْ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ ^(١) ،
كَالْهُنْدَوَانِي لَا يُخْزِيكَ مَشْهُدُهُ
وَسَطَ السُّيُوفِ ، إِذَا مَا تَضْرِبُ الْبَهْمُ ^(٢) .

ومن مدائحها فيه قوله ايضاً :

لِمَنْ طَلَّلُ بِرَامَةِ لَا يَرِيمُ ، عَفَا وَأَحَالَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ ^(٣)
تَطَالَعْنِي خَيَالَاتُ إِسْمَى كَمَا يَتَطَالَعُ الدِّينُ الْغَرِيمُ ^(٤)
ومنها :

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلَمَى بِمَلْحِيٍّ ، إِذَا أَلْوَمَاءُ لِيُمُوا ^(٥) ،
وَلَا سَاهِي أَلْفُؤَادٍ وَلَا عَيٍّ - أَلِّسَانٍ ، إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ ^(٦) .

- (١) لا يغتال : لا يضمف ، واصل معناها لا يهلك (السأم) السامة وهي الملل
(٢) الهندواني : السيف المنسوب الى الهند ، وهي نسبة شاذة (البهم) جمع 'بجمة' وهو الشجاع الذي يستبهم على اقترانه ما يأتيه من ضروب الشجاعة والقتال
(٣) الطلل : الشاخص من آثار الديار (رامة) اسم مكان (لا يريم) لا يزول .
يقال : رام من المكان يريم ، اي زال عنه وفارقه (٤) تطالعني : تطرقني وتوافيني
واصلها تتطالعني بتأعين 'حذفت احدهما تخفيفاً (الدين) معروف والمراد به هنا المديون
اي ان خيال سلى يوافيني مرة بعد مرة كما يوافي الغريم مديونه . و (الغريم) الدائن .
ويأتي ايضاً بمعنى المديون . والاول هو المراد هنا (٥) ملحي : مذموم . يقال : لحاه يلحوه اذا ذمه وشتمه (اللوماء) جمع لثيم (ليسوا) ماض مجهول من اللوم . يقال : لاهه يلومه لوماً وملاماً فهو ملوم ومليم . اي كذره بالكلام لاثانه ما ليس جائزاً ، او ما ليس ملائماً لحل اللأم او اللوم - وقد يجوز ان يكون اصل ليسوا «لثسوا» بمعنى نسبوا الى اللوم . يقال : لآهه يلاؤه ، اذا نسبته الى اللوم (٦) الساهي : الغافل (عي اللسان) لا يتقدر ان يعبر عن ما في ضميره .

رَأَاهُ غَيِّثَنَا فِي كُلِّ عَامٍ ، يَأْخُذُ بِهِ الْخَوَلُ وَالْعَدِيمُ ^(١) .
 وَعَوَدَ قَوْمَهُ هَرَمٌ عَلَيْهِ . وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخَلْقُ الْكَرِيمُ .
 كَذَلِكَ خِيَمُهُمْ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ - إِذَا مَسَّتْهُمْ الضَّرَاءُ - خِيَمٌ ^(٢) .
 لَهُ فِي الدَّاهِيَيْنِ أَرْوَمٌ صَدَقَ . وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرْوَمٌ ^(٣) .

ومن محاسن شعره الذي جمع بين الحكمة والموعظة والرواق قوله :

أَلَا كَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى
 مِنْ الْأَمْرِ ؟ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِي ؟
 بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نَفْسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، وَلَا أَرَى الدَّهْرَ قَانِيَا ^(٤) .
 وَأَنِّي مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً
 أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا ^(٥) .
 أَرَانِي إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ ذَا هَوًى
 فَتُمْ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا ^(٦)
 إِنَّ حُفْرَةَ أَهْمِي إِلَيْهَا مُصَمَّةٌ ، يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا ^(٧) .

(١) الغيث : المطر (الخَوَلُ) اراد به انفي . يقول : خَوْلَهُ اللهُ مَالًا ، اي اعطاه
 بَأَهْ مِنْفَضْلًا وَمَا كُنْهُ أَبَاهُ (العديم) المدم الذي لا يملك شيئًا (٢) الحسيم : الطليعة
 السجينة (الضمراء) الذعر والجرس (٣) الأروم والأرومة والأرومة : الحسب الكريم
 اصل معنادا اصل اشجرة (٤) نرى ان قوله هنا ينافي عقيدته في الحساب والبعث
 كما سيجيء في معلقته (٥) التلعة : هي المنخفض من الارض ، والارتفع منها ، فهي
 ن الاضداد ، و اراد بها المعنى الاول بقرينة احبط (عافيا) مندرسا

(٦) غاديا : بكرة (٧) الى حفرة : الجار والمجرور متعلقان بقوله « غاديا »
 مصمة (مسدودة بما يوضع فوقها من الحجارة والتراب) يقال : اصمَّ القارورة اذا -

بَدَا لِي أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ ، فَزَادَنِي
إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيًا ^(١) .
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكُ مَا مَضَى ، وَلَا سَابِقُ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَانِبًا .
أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قِيْتُ آيَةً ،
تُذَكِّرُنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا ^(٢) .
وَمَا إِن أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا مَنِيَّتِي ، وَمَا إِن تَقِي نَفْسِي كَرَاهِيَّتُهَا مَالِيًا ^(٣) .
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَّعًا ، وَأَهْلَكَ لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ وَعَادِيًا ؟ ^(٤) ،
وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ،
وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى ، وَالنَّجَاشِيَا ؟ ^(٥) .

— جهل لها صامتا اي سدادا وجمع الصام اصممة . والصامة بمعنى الحماة ايضا (بحث)
اي يحثني ويسوقني (١) تقوى الله : يدل من الحق (باديا) ظاهرا
(٢) الآية : العلامة . وجمعها آيات وآيات (٣) تقيها : تحفظها

(٤) تبع ، بدون ال : لقب من ملك اليمن . ولم يكن يلقب بـ الملك حتى
يملك اليمن والشجر وحضرموت (لقمان بن عاد) كان حكيما من حكماء العرب
وفيلسوفنا من فلاسفتهم وكان رجلا صالحا . وبعضهم يقول انه كان نبيا . وهو المذكور
في القرآن الكريم و (عاد) رجل من العرب الاولى البائدة وبه سميت قبيلة قوم هود .
(٥) ذو القرنين : كان ملكا من ملوك العرب الاولين وقد افترج كثيرًا من المالك
ودانت اليه رقاب كثير من الناس ، وهو المذكور في القرآن الكريم . وُلِّقَ بذلك
لضغفرتين كانتا في قرني رأسه او لانه قد ملك قرني الارض عن حسب ما توصلوا
اليه منها في ذلك الوقت . وليس هو الاسكندر كما يغلط كثير من الناس حتى من
المفسرين والنوويين لما ستعلم في آخر هذه القصيدة (فرعون) لقب كل من ملك مصر
واكثرهم من العرب المعروفين في التاريخ بملك الرعاة . وكانوا من العالقة الذين قدموا
من الشام الى ديار مصر وامتلكوها . وازاد بفرعون هنا فرعون موسى الذي ادعى
الالوهية واسمه الوليد بن مصعب . اما فرعون يوسف فاسمه الريان ابن الوليد ، وهو
قبل هذا (النجاشي) لقب كل من ملك الحبشة .

أَلَمْ تَرَ لِلنَّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ
 مِنَ الشَّرِّ ، لَوْ أَنَّ أُمْرًا كَانَ نَاجِيًا ^(١) .
 فَغَيْرَ مِنْهُ رُشِدَ عِشْرِينَ حَجَّةً
 مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا ^(٢) .
 فَلَمْ أَرِ مَسْلُوبًا - لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ -
 أَقَلَّ صَدِيقًا صَافِيًا أَوْ مُوَاسِيًا ^(٣) .

استطراد لفائدة جُلَى

تلقب الاسكندر المقدوني بذي القرنين قد استفاض على السنة
 كثير من الناس والمفكرين والمؤرخين . وهو خطأ فاحش .
 فان (ذو) كلمة عربية محضة ، و (ذو القرنين) من القاب العرب ملوك
 اليمن . وكان منهم (ذو جَدَن ^(٤)) و (ذو كَالَاع ^(٥)) و (ذو نُوَّاس ^(٦))

(١) اراد بالنعمان النعمان بن النضر اللخمي ، وكان قد فرَّ حين طلبه كسرى قبَّاذ
 ليقتله لانه لم يتابعه على الرندقة ، كما اذمنا ذلك في ترجمة امرئ القيس (النجوة)
 المرتفع من الارض (٢) الحجة : السنة (غاويًا) ضالًا (٣) المواسي : هو الذي
 يواسيك ويخفف عنك مصابك .

(٤) لُقِّبَ بذلك لانه اول من غنى باليمن و (الجَدَن) حسن الصوت
 (٥) لُقِّبَ بذلك لان القوم تكأعوا على يديه اي اجتمعوا (٦) لقب بذلك
 لضيقه كانت تنوس - اي تتدلى - على ظاهره . ومن ذلك نُواس النكبوت لنسجوه ،
 ونواس الدخان لما تدلى منه من السقف

و (ذُو شَنَاتَر^(١)) و (ذُو الْقَرْنَيْنِ^(٢)) . وهو الذي مَكَّنَ الله له في الارض ،
وعظَّمَ ملكه ، وبنى السَّدَّ على (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) . وهو (الصَّغْبُ بن
الرائش) واسم الرائش (الحارث بن ذِي سَدَد^(٣) بن عاد بن الماطاط بن سبأ) .
وقد سُئِلَ (ابن عباس) عن (ذِي الْقَرْنَيْنِ) الذي ذكره الله في كتابه
العزيز ، فقال : « هو من جَمَيْر » . وهذا ما يُتَوَيَّاهُ انه (الصَّغْبُ)
المذكور ، لانه كان ملكاً عظيماً ، وكان من ولد (جَمَيْر) .
فنتج من هذا التحقيق ان (ذَا الْقَرْنَيْنِ) هو غير (الاسكندر
المقدوني) باني (الاسكندرية) ، لأن هذا يوناني ، وذاك عربي .
وكلاهما كان ملكاً عظيماً .

فأفهم ذلك فانه الحق الذي لا يحيد عنه . وقد حَقَّقَ هذا الامر ايضاً
(ابو الفداء) المؤرخ المشهور في تاريخه ، فراجع عند ذكر الطبقة الثانية
من ملوك الفرس .

وقد اختلف العلماء في نبوة (ذِي الْقَرْنَيْنِ) المذكور ، مع اتفاقهم على
صلاحه وتقواه .

وُسَمِيَ الملوك الملقبة بـ (ذُو) (الأذواء) وهي جمع (ذو) .

.....

(١) لُقِّبَ بذلك لاصبح زائدة كانت في يده . و (الشناتر) جمع ' شَنَازَرَة ' وهي الاصبغ ، والشناتر بلفظ اليعن معناها ايضاً الاقراط التي تُتَعَاقَى في الأذان
(٢) تقدم سبب توقيفه بذلك (٣) لُقِّبَ بذلك لسداد رأيه واصابة فكره .
والسدد : القصد في القول والتوفيق في الرأي ، كالسداد .

ومن جيد شعره قوله :

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الْغِنَى
سَحَدْتُ الَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ .
وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ .

وقوله :

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمُ ، وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ .
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّنَالِ لِلنَّاسِ يُحْرَمِ .

وقوله :

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ ، وَنَسَجَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ ^(١) ،
كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرْمٌ وَعَادٌ ، فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ ^(٢) .

وقوله :

الْوُدُّ لَا يَخْفَى ، وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ .
وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ .

ومن مدائحه في (هرم بن سنان) قوله :

تَاللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتَ سَرَاةَ بَنِي
ذُبْيَانَ [عَامَ الْجَبَسِ وَالْأَصْرِ] ^(٣)

(١) موضعين : مسرعين . والايضاع السير السريع السؤل (٢) ارم وعاد : قبيلتان
وقد سميتا باسم ابويهما ارم وعاد . وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه
السلام (الاحلام) جمع حلم وهو ما يراه النائم (٣) الجبس : المنع . واداد به
عام 'يجبس المطر فيكون الجذب والقحط (الاصر) الثقل والشدة .

أَنْ نِعْمَ مَأْوَى الْقَوْمِ - قَدْ عَلِمُوا - أَنْ عَصَّيْتُمْ جِلًّا مِنَ الْأَمْرِ ^(١) .
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ ، إِذَا
دُعِيتَ نَزَالٍ ، وَلِجٍّ فِي الدُّعْرِ ^(٢) .

حَامِي الدِّمَارِ عَلَى مَحَافِظَةٍ - الْجُلَى ، أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ ^(٣) .
حَدِيبٌ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ ، إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ^(٤) .

ومنها :

وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ رَزَتْ إِلَى صَافِي الْخَلِيفَةِ ، طَيِّبِ الْخُبْرِ ^(٥) .
مُتَفَرِّغٍ لِلْمَجْدِ ، مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ ، يَرَّاحُ لِلذِّكْرِ ^(٦) .
فَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكَ الْأَرْحَامِ وَالصَّهْرِ ^(٧) ،
الْحَامِلُ الْعِيبِ الثَّقِيلِ عَنْ - الْجَبَانِي ، بَغْيَرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ ^(٨) .

(١) الْجِلُّ : الامر الجليل العظيم (٢) نزال : اسم فعل امر بمعنى انزل (لجّ في الدعر) اي لازم القوم الخوف . يقل : يلج فلان في الامر اي لازمه وواظبه وابتلى ان يتعرف عنه (٣) الدمار : ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفاع عنه (الجلّى) الامر الشديد والمخبط العظيم (٤) حدّيب : متعطف . يقال : حدب عليه حدّيباً ، اي تعطف (المولى) يأتي بمعنى السيد والعبد وابن العم ، والاخير هو المراد (الضريك) الفقير السيء الحال (نوائب الدهر) مصائبه

(٥) الخليفة : الطبيعة والخلق (المهر) الاختبار (٦) معترف للنائبات : صابر عليها . يقال : اعترف للامر ، اي صبر له (يراح للذكر) تأخذه الاربية وخفته السرور عند ما يذكر بمدح وثناء . يقال : راح فلان للمعروف ونحوه ، اذا اخذته خفة وارببية له . والذكر : يكون بمعنى الصيت والثناء والشرف

(٧) شوابك الارحام : ما اشتبك منها وتداخل . والارحام : جمع رَحِم وهي القرابة (والصهر) اهل بيت المرأة والجمع اصهار (٨) العيب : الحمل (اليد) النعمة مجازاً . اي بنير سابقة يد له عندك .

لَوْ كُنْتُ فِي شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ .

ومن شعره الجيد قوله :

ثَلَاثُ يَعْزُ الصَّبْرُ عِنْدَ حُلُولِهَا ، وَيَذْهَلُ عَنْهَا عَقْلُ كُلِّ لَيْبٍ (١) :
خُرُوجُ اضْطِرَارٍ مِنْ بِلَادٍ تُحِبُّهَا ، وَفِرْقَةُ إِخْوَانٍ ، وَفَقْدُ حَبِيبٍ .

وقوله يمدح (حِصْنَ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ) من قصيدة :

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَالَتُهُ بِمَالٍ ، وَمَا يَدْرِي بِأَنْتَكَ وَاصِلُهُ .
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّتْهَا وَشَكَرَتْهَا ، وَخَضَمٍ [يَكَاذُ يَغِيبُ الْحَقَّ بِاطْلِهِ]
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ ،

إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهُ (٢) ،

وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنََّّهُ مُصِيبٌ ، فَمَا يُلِمُّ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ (٣) ،
عَبَاتٌ لَهُ حِلْمًا ، وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ ،

وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ (٤) .

(١) عزَّ عليَّ الامر يَعْزُ : من باب علم : اشتد (٢) المفاصل جمع مفصل وهو اللسان . والضمير يعود الى الباطل (٣) الخطل : القول الفاسد والمخاطق الفاحش (يلسم به) يعرض له ويخطر . يقال : ألم بالقوم ، اي تزل .

(٤) عبأت المتاع والامر ، اي هياته (بادٍ) ظاهر (المقاتل) جمع مقتل . وهو العضو الذي اذا أصيب لا يكاد يلم صاحبه كالصُدغ . يقال : بدت مقاتل فلان اذا فعل امرًا اوجب قتله .

وكان (قدامة بن موسى) عالماً بالشعر . وكان يقدم (زهيراً) على ما عداه ، ويستجيد قوله في مدح (هرم بن سنان) :

قَدْ جَعَلَ الْمُتَبَتُّونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّانِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا ^(١) .
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا ^(٢) .

وهذان البيتان من قصيدة . ومنها قوله :

أَغْرُ ، أَبْيَضُ ، فَيَاضُ ، يُفَكِّكَ عَنْ
أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِيَا الرِّبَقَا ^(٣) .
وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا ، إِذَا نَبَأُ
مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا ^(٤) .
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ
وَسَطَ السَّمَاءِ ، لَنَأَتْ كَفُّهُ الْأُفُقَا .

قال (ابن قتيبة) : وكان (زهير) يتأله ويتعفف في شعره ، ويدل شعره على إيمانه بالبعث ، وذلك قوله :

يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ حِسَابٍ ، أَوْ يُعَجَّلَ فَيُنْقَمَ .

(١) المتبتون : الطالبون (٢) العلات : الحالات المختلفة (الندى) الكرم
(٣) الاغر : الحسن ، والسيد ، والشريف ، والكريم الافعال الواضحة . واصل
معناه الفرس الذي في جبهته غرة ، وهي بياض في جبهة الفرس (فياض) كثير
الفيض وهو الجود (العناة) جمع عان وهو الاسير (الربق) جمع ربيعة ، وهي
العروة في الحبل تكون فيه عدة عرى (٤) غادى الناس : جاءهم غدوة (طرق)
(قوم) جاءهم ليلاً .

وكان (زهير) شديد العناية بتنقيح شعره ، حتى ضرب به المثل ،
وسُميت قصائده بالحواليات ، نسبةً الى الحول اي السنة ، وذلك لانه
كان ينظم القصيدة في اربعة اشهر ، ويهذبها بنفسه في اربعة اشهر ،
ويعرضها على اصحابه الشعراء في اربعة اشهر . فلا يشهرها حتى يأتي عليها
حول كامل .

وقيل كان ينظم القصيدة في ليلة واحدة ، ويهذبها في سنة . ولعل
الاول ارجح .

معلّقه وسبب نظمها

معلّقة (زهير) اشعر شعره . وقد جمعت ما أشبه كلام الانبياء ،
وحكمة الحكماء . ففيها الحكمة البالغة ، والموعظة الحسنة ، والاخلاق
الفاضلة ، والمعاني العالية ، والاغراض النبيلة . أضف الى ذلك ما حوّته
من الاساليب البليغة ، والكلام الجزل .

وقد انشأها يمدح بها (الحارث بن عوف) و (هرم بن سنان)
المرّيين ، ويذكر سعيهما بالصلح بين (عبس وذبيان) وتحملهما ديته
من مالهما .

وذلك ان (ورد بن حابس العبسي) قتل (هريم بن ضمضم المري)
في حرب (عبس) و (ذبيان) قبل الصلح ، وهي المعروفة بحرب

(داحس والنبراء^(١)) . فلما اصطاح الناس ووضعت الحرب اوزارها تحلف (ضمضم) اخو (هرم) عن الدخول فيما دخل فيه الناس . وحلف ان لا يغسل رأسه حتى يقتل (ورد بن حابس) او رجلاً من (بني عبس) ثم من (بني غالب) . ولم يطلع على ذلك احد .

وكان قد حمل الحماثل وتكفل باداء دية من قتل قبل الصلح (الحارث ابن عوف بن ابي حارثة) و(هرم بن سنان) .

ثم اقبل رجل من (بني عبس) ثم من (بني غالب) حتى نزل بحصين ابن ضمضم . فقال له : « من انت ايها الرجل ؟ » قال : « عبي » . فقال : « من اي عبي ؟ » فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى (غالب) . فقتله (حصين) . وبلغ ذلك (الحارث ابن عوف) و(هرم بن سنان) فاشتد عليهما ذلك . وبلغ الامر (بني عبس) فركبوا نحو (الحارث) . فلما بلغه ركوبهم اليه وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وأنهم يريدون قتل (الحارث) بعث اليهم بئمة من الابل معها ابنه . وقال للرسول : قل

(١) حرب داحس والغبراء

قال ابو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان أبني بنيض بن رث ابن غطفان . وكان السب الذي صاحبا ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراثا على داحس والغبراء : أيهما يكون له السبق . وكان داحس فحلاً لقيس ، وكانت الغبراء رجلاً لحمل بن بدر . (الحجرة الاثني من الخيل) - وتواضعا الرهان على مئة بعير . وجعلتا تنتهي الناية مئة غلوة . (الغلة مسافة رمية السهم) - والاضمار اربعين ليلة . ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضروهما اربعين ليلة . وفي طرف الغاية شعاب كثيرة . فأكسح حمل بن بدر في تلك الشعاب فتياتاً على طريق الفرسين . واعرهم ان جاء داحس سابقاً ان بردؤه عن الناية . فكان ما اعرهم به . فنشبت الحرب بين عبس وذبيان لاجل ذلك . وكانت لهما ايام كثيرة جرت فيها الدماء . الى ان تم الصلح .

لهم : « آلا يبلُّ أحبُّ اليكم » ام انفسكم ؟ . فأقبلَ الرسول حتى قال لهم ذلك . فقال (الربيع بن زياد) : « يا قوم » ان اخاكم قد ارسل اليكم يقول : « آلا يبلُّ أحبُّ اليكم » أم أبْنُهُ تقتلونهُ مكان قتيلكم ؟ . فقالوا : « بل نأخذ الابل ونصالح قومنا » .

وفي ذلك يقول (زهير) في معلقته :

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَ مَا تَمَانَوَا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنَشِمٍ .
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمٍ ^(١) .



نخبة من معلقاته

أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ ، بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَلْمَتْتَلِمُ؟^(١)
 وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ ، كَأَنَّهَا مَرَا جِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرٍ مَعْصَمٍ^(٢)
 فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِزَبِيعَهَا :
 أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ ، وَأَسْلَمُ^(٣) .

.....

فَأَقْسَمْتُ بِأَلَيْتِ [الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
 رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ]^(٤)

(١) أم أوفى : كنية امرأته (الدمنة) آثار الدار بعد رحيل القوم (لم تكلم) اصلها لم تتكلم ، أي سألتها فلم تستطع الكلام فتجيب (حومانة الدراج والمتلثم) موضعان (٢) الرقمتان ، قيل : هما روضتان بناحية الصمان . وقيل : هما روضتان أحدهما قريبة من البصرة والآخرى بنجد . وقيل : أحدهما قرب المدينة والآخرى قرب البصرة . والرقمة : لغة معناها الروضة ، ويجمع الماء في الوادي - أراد أن لها داراً بين الرقمتين . والرقمتان أيضاً اسم لموضع قرب المدينة . ولعله أراد هذا (مراجيع الوشم) خطوطه والوشم أن تفرز الابرة في الجلد ثم يذر عليه شيء كالكلحل . وكانت نساؤهم يستعملن ذلك الزينة ، كما هي عادة نساء القرى ورجالها اليوم (النواشر) أعصاب الذراع ومفردها ناشرة (٣) الربع : ما حول الدار . وهو الدار نفسها . والمعنى الاول هو المراد هنا (الانعم) وبروى أيضاً : الاِعم (٤) جرم : امة قديمة كانت صاحبة القباب والشرف قبل فريش .

يَمِينَا : لِنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ : مِنْ سَجِيلٍ وَمُبْرَمٍ ^(١) .
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا ، بَعْدَ مَا تَقَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشَمٍ ^(٢) .
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنَّ نُدْرِكَ السَّلَمِ وَإِسْعَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ ، نَسَلَمَ ^(٣) .
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ، بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ ^(٤) ،
عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ . - هُدَيْتُمَا -
وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمَ ^(٥) .

(١) السيدان ، اراد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف المريين لانهما هما اللذان سميا بالصلح وتحتلا الدية من مالهما (سجيل ومبرم) سهل وصعب . والسجيل في الاصل هو الحيط غير المقتول . والمبرم هو الحيط المقتول . فكنى بالسجيل عن سهولة الامر . والمبرم عن صعوبته (٢) تقانوا : افنى بعضهم بعضاً (دقوا بينهم عطر منشم) تخياؤا للشر او للحرب . وهو مثل ^١ يضرب لقوم هاجت الفتنة بينهم . وفد اختلفوا في اصل هذا المثل . فقال بعضهم : منشم امرأة عطارة من همدان كانوا اذا تطيبوا بطيبها اشتدت الحرب . فصارت مثلاً في الشر . فقالوا : اشأم من عطر منشم . فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس : دقوا بينهم عطر منشم . وقال غيرهم : ان منشم امرأة من بني غدانة . وكان لزوجها مولى (عبد) يسمى يساراً . وكان من افبح الناس . وكان النساء يضحكن من قبحه . فضحكت منه منشم يوماً . فظن انها احبته فضحكت له . فقال لصاحب له : قد والله عشقتني امرأة مولاي . فهاه صاحبها عن ذلك ، فلم ينته . ففضى حتى دخل عليها . فراودها عن نفسها . فقالت له : مكانك ^٢ فان للحرائر طيباً أشمك ايأه . فقال : هاتيه . فأتته بموسى تخفيها واظهرت انهما شمه الطيب . ثم آخت على انفه فاستأصلته . فتشائم الناس بعطرها . وقالوا : اشأم من عطر منشم (٣) السلم ، بكسر السين وفتحها : الصلح (واسعاً) اراد تاماً مكيناً (نسلم) اي نسلم من الحرب وما تجره من الويلات

(٤) العقوق : قطيعة الرحم (المأثم) الاثم وهو ما يترتب على ارتكاب الذنب

(٥) عليا معد : اراد بها اشرافها وروضاءها (يعظم) يكن عظيماً

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تَلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِقَالٍ مُزْنَمٍ^(١) .
 أَلَا أَبْلِغُ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
 وَذُبْيَانًا : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسَمٍ^(٢) .
 فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ لِيَخْفَى . وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يُعْلَمُ^(٣) .
 يُؤَخَّرُ ، فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ ، فَيُدْخَرُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ ، أَوْ يُعَجَّلُ ، فَيُنْقَمَ^(٤) .
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ ،
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ^(٥) .
 مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ، وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتُمُوها ، فَتَضُرَّمُ^(٦) .

(١) التلاد : المال الماروث (الانفال) صغار الابل ومفردها آفيل للمذكر وآفيلة للمؤنث . وجمع الجمع افائل (المزم) من الابل ما كان له زينة . والزينة شيء يُقَطَّع من اذن البعير فيُترك معلقاً . وانما يفعل ذلك لكرام الابل - وانما لم يؤنث المزم مع انه صفة للجمع وهو اذل - لان الجمع هنا جاء على لفظ المفرد . وكثيراً ما يفعلون ذلك (٢) اراد بالاحلاف بني اسد وبني غطفان لانهم تحالفوا على التناصر (القسم) مصدر ميمي بمعنى القسم - والمعنى ابلغهم اخمهم قد اقسموا كل قسم على الصلح وترك القتال (٣) اي لا تكتنموا الله ما تضررونه ظانين انه يخفي عليه ، فهما يكتم عنه يعلمه (٤) يؤخر ما تكتنمونه من الامر فيكن في علم الله ، وهو يؤخره الى يوم الجزاء والحساب على الاعمال ، او يعجل بالجزاء والانتقام من صاحبه (٥) الحديث المُرْجَم : هو الذي لا يُوقَف على حقيقته ولا تعلم صحته . يقال : رَجَمَ بالغيب ، اي تكلم بما لا يعلم . والرجم : التكلم بالظن من غير تحقيق (٦) تبعضوها : تشيروها بعد ان همدت (تضر) يقال : ضرى الكلب بالصيد يضرى ضرى وضراء وضراء ، اذا لزمه وتعوده (ضرىتموها) عودتموها (تضرم) تلثم - والمعنى : اذا عودتم الحرب عليكم فانها تتعود ، فلا تقدرّون بعد ذلك على التماس من عواقبها والتفصي من جرائرها .

لَعَمْرِي ، لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمْ

- بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ - حُصَيْنُ بْنُ ضَمَضَمٍ ^(١) .

وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَةٍ ، فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ ^(٢) .

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ، ثُمَّ أَتَقِي

عَدُوِّي بِأَلْفٍ - مِنْ وَرَائِي - مُلْجَمٍ ^(٣) .

.....

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ : وَمَنْ يَعِشْ

ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَا لَكَ - يَسَامُ ^(٤) .

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ ،

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي : ^(٥)

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ : مَنْ تُصِيبُ

تُمَتُّهُ ، وَمَنْ تُخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ ^(٦) .

(١) جرَّ عليهم : جنى عليهم . والجريرة : الجناية وجمعها جرائر (يواثيهم) يوافقهم ويلائنهم (٢) طوى على هذا الامر كشحاً : اضمره واخفاه (المستكنة) الامر الذي يكتمه الانسان في صدره ويخفيه (٣) اراد بجأته ادراك ثأر اخيه (اتقيت السيف بالترس) اي جعلته وقاية ببني وبيته (بالف) اي بالف فرس (ملجم) قد وضع اللجام في فيه . واراد بالافراس اصحابها - وقد بسطنا خبر ذلك وما قبله في الكلام على سبب نظم هذه المعلقة ، فراجعها (٤) تكاليف الحياة : اتمامها ومشقاتها (الحول) السنة (٥) عمي : غير متد . يقال : عمي عن الشيء ، اذا لم يهتد اليه . وعمي عليه الامر ، اي التبس واشتبه . وعمي عني الشيء ، اي احتفى . والمعري والاعمى : ذو العمى ، بعناه الحقيقي ومعانيه المجازية

(٦) المنايا : جمع منية ، وهي الموت (حبط) اي تحبط خبط عشواء ، وهي الناقة التي لا تبصر ليلاً فهي تحبط بديها كل شيء اذا مشت فلا تتوقى شيئاً . وبها -

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسْ بِأَنْيَابٍ ، وَيُوطَأَ بِمَنَسِمٍ ^(١) .
 وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
 يَفِرُّهُ . وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَم ^(٢) .
 وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ
 عَلَى قَوْمِهِ ، يُسْتَفَنَ عَنْهُ ، وَيُذَمُّ ^(٣) .
 وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ . وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ
 إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ ، لَا يَتَجَمَّعُ ^(٤) .
 وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنَاقُتُهُ ، وَإِنْ يَرَقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ ^(٥) .

- يُضْرَبُ المَثَلُ فِي السَّيْرِ عَلَى غَيْرِ هَدًى وَلَا رَشْدٍ . فَيَقَالُ : « فُلَانٌ يَخْبُطُ فِي أَمْرِهِ خَبْطَ عَشْوَاءٍ » أَيْ لَا يَدْرِي الْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ . وَيَقَالُ : « هُوَ اخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءٍ » . وَيَقَالُ : « اخْضَمَ لِنِي عَشْوَاءٌ مِنْ أَمْرِهِ » أَيْ ظَلَمَهُ وَحَبَّرَهُ وَقَلَبَ هِدَايَةَ (يُعَمَّرُ) يَكُنْ طَوِيلَ الْعُمُرِ . يَقَالُ : « فُلَانٌ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ » أَيْ مِنْ طَالَتِ أَعْمَارُهُمْ (يَحْرَمُ) يَضَعُفُ وَيَبْلُغُ الْحَرَمَ وَهُوَ أَقْصَى الْكِبَرِ (١) يُصَانِعُ : يَحْصُلُ وَيُدَارُ (يُضْرَسُ) يُعْضُ بِالْأَضْرَاسِ . يَقَالُ : ضَرَسَهُ وَضَرَسَهُ ، إِذَا عَضَهُ بِأَضْرَاسِهِ عَضًّا شَدِيدًا - وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُبْذَلُ وَجْهَانِ وَيَتَعَبُ (يُوطَأُ) يُدَسُّ . وَطِيءَ الشَّيْءَ يَطْأُهُ ، أَيْ دَاسَهُ يَدُوسُهُ (الْمَنَسِمُ) خَفَ الْبَعِيرُ ، وَهُوَ الَّذِي يَدُوسُ بِهِ . وَقِيلَ : الْمَنَسِمُ لِلْبَعِيرِ كَالظَّفَرِ لِلْإِنْسَانِ

(٢) يَفِرُّهُ : يَحْفَظُهُ وَاصِلٌ مَعْنَى الْوَفْرِ الزِّيَادَةِ وَالْكَثْرَةِ . يَقَالُ : وَفَرَ الْمَالُ يُفَرُّ وَفَرًا وَوُفُورًا ، إِذَا كَثُرَ وَاتَّسَعَ . وَوَفَرَ فُلَانٌ الْمَالَ وَوَفَّرَهُ ، إِذَا كَثَّرَهُ وَغَنَاهُ (مَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ) أَيْ مَنْ لَا يَتَحَفَظُ مِنْهُ . وَالتَّحَفُظُ مِنْهُ بَانَ لَا يَفْعَلُ مَا يُوْجِبُهُ

(٣) الْفَضْلُ : الزِّيَادَةُ ، وَإِرَادُ بِهِ الزِّيَادَةَ فِي الْمَالِ (٤) مُطْمَئِنِّ الْبَرِّ : هُوَ الْبَرُّ الَّذِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ النَّفُوسُ وَتَسْكُنُ لَهُ (لَا يَتَجَمَّعُ) لَا يُجْجَمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ . يَقَالُ : تَجَمَّعَ عَنْ الْأَمْرِ ، إِذَا لَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ (٥) هَابَ : خَافَ (أَسْبَابُ الْمَنَآيَا) مَا يُؤَدِّرِي إِلَيْهَا كَالْمَرْبِ مَثَلًا (وَإِنْ يَرَقَ) وَإِنْ يَصْعَدُ (أَسْبَابُ السَّمَاءِ) طُرُقُهَا أَوْ مَرَاقِيهَا أَوْ نَوَاحِيهَا أَوْ أَبْوَابُهَا . يَقُولُ : إِنْ مِنْ خَافَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ فَلَمَوْتُ لَا بَدَّ مَلَاقِيهِ وَلَوْ صَعَّدَ فِي السَّمَاءِ .

وَمَنْ يَنْصِرْ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ ^(١) .
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ . وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ ^(٢) .
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ .
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ ^(٣) .
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
- وَإِنْ خَالَهَا تَخَفِ عَلَى النَّاسِ - تُعْلَمُ ^(٤) .

(١) الزجاج جمع زُجَجَ : وهو المديدة التي تكون في أسفل الرمح (العوالي) صدور الرياح مما يلي السنان (اللاهزم) الحاد القاطع من الاسنة والسيوف والانياب . وجسمه كالأديم ولحاذية - يريد ان يقول : ان من نصي الامر الصغير صار الى الكبير فاطاع فيه مكرهاً . وقد ضرب لذلك مثلاً من عصى زُجَجَ الرمح فانه يطيع طالبيه . وذلك انه كان من عادة العرب انهم اذا توافقوا للقتال ولّى بعضهم بعضاً كعوب الرياح ، وسفرت السفراء بينهم بالصالح والكف عن الحرب ، فان اطاعوا رجعوا عن القتال ، والاّ قلبوا الاسنة الى جهة العدو واقتتلوا . فالمنى حينئذ : من لم يقبل بالصالح قبل الظمن قبل به بعده : بعد ان يرى من احوال الحرب ما يرى . ومن اناهم : « الظمن يظار » اي يعطف القلوب على الصالح (٢) يذد : يدفع . فلان يذود عن شرفه : يدفع عنه (يهدم) (ضمير يرجع الى الحوض) (٣) يقترب : اي من يتغرب عن بلاده وادله ويُقيم فيمن لا يعرف اخلاقهم وعاداتهم - يلتبس عليه الامر فلا يفرق بين الناس فيحسب صديقه عدوًّا وبغضه محباً (نكرم النفس) هو حماها على معالي الامور وحجبها عما لا يليق باهل المروءات والشرف ان يفعلوه ، وترغيبها في المفيد ، وترهيدها عما لا ينفع (٤) الخليفة : السجية والطبيعة (خالها) ظلّها .

٤ كلب بن ربيعة

توفي سنة (٦٨٠) م و (٦٠) هـ

هو (كلب بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري) وكنيته (ابو عقيل) . وهو صحابي ادرك الجاهلية والاسلام . عاش خمسا واربعين سنة بعد المئة (١٤٥) ، وقيل بل خمسا وخمسين بعد المئة (١٥٥) .

وكان يقال لابيه : (ربيعة المُمْتَرَيْن) لجوده وسخائه . وعمه هو (ابو براء عامر بن مالك) الملقب بِمُلاعِب الاسنة . لُقِبَ بذلك لقول (أوس بن حجر) فيه :

فَلَا عِبَاطَ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ مَالِكٌ ، فَرَّاحَ لَهَا حَظُّ الْكَتِيبَةِ أَجْمَعُ .

وقد وَقَدَ وقومَه (بني جعفر بن كلاب) على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم وحسن اسلامه . واسلم قومه .

وكان (كلب) و (علقمة بن عُلاثة) العامريان من المؤلفة قلوبهم . وهو معدود من فحول الشعراء المجيدين في الطبقة الثانية .

حاله قبل الاسلام

كان من شعراء الجاهلية واجوادهم وفرسانهم . ومن سيرته ان (الحارث الغساني) وهو المعروف بالاعرج وَجَّه الى

(المنذر بن ماء السماء) مئة فارس وأمر عليهم (لبيداً) . فساروا الى
عسكر (المنذر) . واطهروا انهم اتوه داخلين عليه في طاعته . فلما تمكنوا
منه قتلوه ، وركبوا خيلهم . فاحرقهم القوم ، فقتلوا اكثرهم . وكان
فيمن نجا (لبيد) . فأتى ملك (غسان) فآخبره . فحمل (الفسانيون)
على عسكر (المنذر) فهزموهم . في اليوم المعروف بـ (يوم حليمة) .
و (حليمة) هي بنت ملك غسان . وكانت طيبت هؤلاء الفتيان ،
والبستهم الاكفان .

و (يوم حليمة) هو الذي يقول فيه الشاعر :

تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَرْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ ، قَدْ جَرَّ بَنَ كُلِّ التَّجَارِبِ .

قدومه على النعمان بن المنذر

كانت دلائل النباهة والنجابة بادية على (لبيد) منذ حداثة سنه .
يدللك على ذلك ماجرى له مع (الربيع بن زياد) عند (النعمان بن المنذر) .
وذلك كما قال (ابن الاعرابي) :

وفد (ابو براء ملاعب الاسنة) وهو (عامر بن مالك بن جعفر بن
كلاب) واخوته (طفيل) و (معاوية) و (عبيدة) ومعه (لبيد بن ربيعة
ابن مالك بن جعفر) وهو غلام ، على (النعمان بن المنذر) . فوجدوا
عنده (الربيع بن زياد العبسي) . وكان (الربيع) ينادم (النعمان) مع
رجل من تجار الشام يقال له (زرجون بن نوفل) .

فلما قدم الجعفريون [وهم لبيد وقومه] كانوا يحضرون (النعمان)

لحاجتهم . فاذا خلا (الربيع) بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مراراً . وكانت (بنو جعفر) له اعداء فصدّه عنهم . فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجفاءً [وكان يكرمهم قبل ذلك ويقرّب مجلسهم] فخرجوا من عنده غضاباً . و (لبید) في رحالهم يحفظ امتعتهم ، ويغدو بإبلهم كل صباح فيرعاهها . فاذا امسى انصرف بإبلهم . فأتاهم ذات ليلة فآلفاهم يتذاكرون أمر (الربيع) وما يلبثون منه ، فسألهم فكتموا ، فقال لهم : « والله لا احفظ لكم متاعاً ولا اسرح لكم بعيراً او تخبروني فيم انتم فيه ؟ » . [وكانت ام (لبید) امرأة من بني عيس ، وكانت يتيمة في حجر الربيع] فقالوا : « خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه » . فقال لهم (لبید) : « هل تتدرون على ان تجمعوا بينه وبينى فأزجره عنكم بتولٍ ممضٍ ، ثم لا يلتفت اليه النعمان بعده ابداً ؟ » ، فقالوا : « هل عندك من ذلك شيء ؟ » ، قال : « نعم » ، قالوا : « فإننا نبلوك^(١) بشتم هذه البهلة » . [وكان قدامهم بتملة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تدعى التربة] فقال :

« هذه التربة التي لا تُذكي ناراً^(٢) ، ولا تُوهل داراً^(٣) ، ولا تُسرّ جاراً ، عودها ضئيل^(٤) ، وفرعها كليل^(٥) ، وخيرها قليل . أقبح البؤس مزعى ، وأقصرها فرعاً ، وأشدّها قلماً ، فتعسا لها وجدعاً^(٦) . بلدّها شاسع ، وآكلها جائع ، وآلمقيم عليها قانع .

(١) نلوك : ذنبرك (٢) لا تذكي : لا تشعل (٣) اي لا تعمرها

(٤) اي نخيل دقيق (٥) اي لا تنفع منه . يقال : سيف كليل اذا لم يقطع

(٦) اي قطعاً . واصل معنى الجدع : قطع الانف .

إِلْقُوا بِي أَخَا عَبَسٍ^(١) ، أَرَدَهُ عَنْكُمْ بَتَعَسٍ وَنُكْسٍ^(٢) ، وَأَثَرُ كُهُ
مِنْ أَمْرِهِ فِي لَبْسٍ^(٣) .

قالوا : « نصبح غداً ونرى فيك رأينا » . فقال لهم عامر : « انظروا
الى غلامكم هذا » [يعني لبيداً] فان رأيتموه نائماً فليس من امره شيء ، انما
هو يتكلم بما جاء على لسانه ، ويهذي بما يهَجَسُ به خاطره . واذا رأيتموه
ساهرّاً فهو صاحبه . فرمقوه فوجدوه وقد ركب رَحْلاً فهو يَكْدُمُ
وسطه^(٤) . حتى اصبح . فقالوا : « انت صاحبه » . فعمدوا اليه ، فحلقوا
رأسه وتركوا ذوائبته ، وألبسوه حُلَّةً . ثم غَدَّوْا به معهم على (النعمان) .
فوجدوه يتغدَّى ، ومعه (الربيع) ، وهما يأكلان لا ثالث لهما . والدار
والمجالس مملوءة من الوفود . فلما فرغ من الغداء اِذْنَ للجعفرين ، فدخلوا
عليه ، [وكان امرهم قد تقارب] فذكروا للنعمان الذي قَدِمُوا له من
حاجتهم . فاعترض (الربيع بن زياد) في كلامهم . فقام (لبيد) يرتجز ويقول :
أَكُلُّ يَوْمٍ هَامَتِي مُقَرَّعَةً ؟ يَأْرُبُ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَةٍ^(٥) .
يَا وَاهِبَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ مِنْ سَعَةٍ إِلَيْكَ جَاوَزْنَا بِإِلَادَا مُسَبِّعَةٍ^(٦) .
نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ سُيُوفُ حَقٍّ ، وَجِفَانٌ مُتَرَعَةٌ^(٧) .

(١) اراد به الربيع بن زياد العبسي (٢) نكسه ينكسه نكساً : قلبه على
رأسه وجعل اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره . والنكس بضم النون : هو ان لا يقوم الرجل
بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي اشد من الاولى . وقولهم نكساً له ونكساً - بضم
النون وقد تفتتح لتزاج نكساً - : يستعمل للدعاء على القول له ذلك
(٣) اي في اللباس وحيرة (٤) اي يعضه بادنى فمه (٥) الهامة : الرأس
(مقرعة) مخلوقة الا بقايا في نواحيها . يقال قرع الرأس : اذا حلقه وترك منه بقايا
في نواحيه . وفي غير هـ المعنى يقال : قرع فلاناً ، اذا جرده وبعثاه لامر ممسكين
(الهيجا) الحرب واصلاً بالهزم (الدعة) الراحة (٦) مسبعة : ذات سبع كثيرة
(٧) الجفان : القصاع (مترعة) ممثلة .

نَحْنُ خِيَارُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ،
وَالضَّارِبُونَ آلِهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَعَةِ ^(١) ،
وَالْمُطْعِمُونَ الْجَنَّةَ الْمُدْعَدَةَ .
مَهَلًا - آيَاتُ اللَّعْنِ - لَا تَأْكُلُ مَعَهُ ^(٢) .

ثم ذكر بعدها بيتين رأينا الادب يجبهنا ^(٣) دون ذكرهما .
فلما سمع (النعمان) كلام (لبيد) رفع يده من الطعام ، وقال :
« خَبِثَ - والله - علي طعامي يا غلام . وما رأيت كاليوم » . ثم التفت
الى (الربيع) شزراً فقال : « أكذا انت ؟ » قال : « لا والله » لقد كذب
علي ابن الاحق اللثيم .

ثم قضى النعمان حوائج (الجعفرين) من وقته وصرفهم . ومضى
(الربيع) الى منزله . فبعث اليه (النعمان) بضعف ما كان يجبوه به ،
وأمره بالانصراف الى اهله . فكتب اليه (الربيع) : « اني تخوفت ان
يكون قد وقر في صدرك ما قاله (لبيد) ، ولست برأئ ^(٤) حتى تبعث الي
من يبعث عن الامر » فيعلم من حضرك أني لست كما قال . فأرسل اليه
(النعمان) : « انك لست صانعاً باتقائك مما قال (لبيد) شيئاً » ولا قادراً
على ما زلت به اللسن . فالحق باهلك » فالحق باهله . ثم ارسل الى (النعمان)
بآيات شعر قالها . ومنها هذا البيت :

(١) الهام : جمع هامة (الخيضة) البيضاء التي تلبس على الرأس في الحرب
(٢) المددعة : المعتلة (٣) يجبهنا : يمنعا . واصل الجبه : ضرب الجبهة .
يقال : جبهه ، اي ضرب جبهته (٤) رائم : اسم فاعل من رام المكان يريه ، اي
زال عنه وفارقه .

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي إِنَّ لِي سَعَةً ، مَا مِثْلَهَا سَعَةً ، عَرْضًا وَلَا طُولًا .

فكتب اليه (النعمان) :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ، وَدَعْ عَنْكَ الْأَبَاطِيلَا ،
قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ - إِنَّ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا -

فَمَا أَعْتَذَرُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا ؟ .

فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً ،

وَأَنْشُرْ بِهَا الطَّرْفَ ، إِنَّ عَرْضًا وَإِنْ طُولًا .

حاله بعد الاسلام

أَسْلَمَ (لبید) قبل الفتح ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَهَاجَرَ . وَلَمْ يَصِحَّ
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ الْأَقْوَلُ :

مَا عَاتَبَ الْأَمْرَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ . وَالْمَرْءُ يُصَاحِبُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ .

قيل وقوله ايضاً :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ : إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَابِي ، حَتَّى أَكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا .

والصحيح ان البيت الثاني ليس له ، وانما هو لرجل سألني من المعمرين .

والسبب في عدم قوله الشعر أنه لما اسلم وقرأ القرآن شغل بما فيه من

حكمة رائعة ، وموعظة حسنة ، وبلاغة مذهشة ، صرفته عن الشعر .

يَدُوكَ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - كتب إلى عامله (المغيرة بن شعبة) بالكوفة : « أَنْ اسْتَشِدَّ مَنْ عِنْدَكَ مِنْ شِعْرَاءٍ مِصْرِكَ مَا قَالُوهُ فِي الْإِسْلَامِ » [أي بعد أن دخلوا فيه] فَأَرْسَلَ إِلَى (الْأَغْلَبِ الْعَجَلِي) : أَنْ أَنْشِدْنِي . فَقَالَ :

لَقَدْ طَلَبْتَ هَيْنَا مَوْجُودًا . أَرْجَا تَرْبِدُ أَمْ قَصِيدًا .

ثم أرسل إلى (لبيد) : أَنْ أَنْشِدْنِي . فَقَالَ : « إِنْ شِئْتَ مَا عُفِيَ عَنْهُ [يعني الجاهلية] . فَقَالَ : « لَا . أَنْشِدْنِي مَا قَلْتَ فِي الْإِسْلَامِ » . فَأَنْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ . فَكَتَبَ (سورة البقرة) فِي صَحِيفَةٍ ، ثُمَّ أَتَى بِهَا ، فَقَالَ : أَبَدَلَنِي اللَّهُ هَذِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَكَانَ الشَّعْرِ » . فَكَتَبَ بِذَلِكَ (المغيرة) إِلَى (عمر) . فَنَقَّصَ مِنْ عَطَاءِ (الْأَغْلَبِ) خَمْسَ مِئَةٍ وَزَادَهَا فِي عَطَاءِ (لبيد) ، فَكَانَ عَطَاؤُهُ الْفَيْنَ وَخَمْسَ مِئَةٍ فَكَتَبَ (الْأَغْلَبِ) إِلَى (عمر) : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تُنْقِصُ عَطَائِي أَنْ أَطْعَمَكَ ؟ » . فَرَدَّ عَلَيْهِ مَا نَقَّصَهُ وَاقْرَأَ (لبيدًا) عَلَى الْآلَفِينَ وَالْخَمْسَ مِئَةَ

فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ (مَعَاوِيَةَ) أَرَادَ مَعَاوِيَةَ أَنْ يَنْقِصَهُ مِنْ عَطَاءِهِ . فَقَالَ لَهُ : هَذَانِ الْفُؤَدَانِ [يعني الآلفين] فَمَا هَذِهِ الْعَلَاوَةُ ؟ [يعني الخمسمائة] . فَقَالَ لَهُ (لبيد) : « أَمُوتَ وَيَبْقَى لَكَ الْفُؤَدَانِ وَالْعَلَاوَةُ . وَإِنَّمَا أَنَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ الْغَدِ » وَلَعَلِّي لَا أَقْبِضُهَا . فَفَرَّقَ لَهُ (مَعَاوِيَةَ) وَتَرَكَ لَهُ عَطَاءَهُ عَلَى حَالِهِ . فَمَاتَ وَلَمْ يَقْبِضْهَا وَكَانَ (لبيد) مِنْ الْأَجْوَادِ الْمَشْهُورِينَ . وَكَانَ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . وَكَانَ قَدْ نَذَرَ أَنْ لَا تَهَبَ الصَّبَا الْأَنْحَرُ وَأَطْعَمَ . وَكَانَتْ لَهُ جَفْنَتَانِ

يغدو بهما ويروح كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً وهو
 بالكوفة مقيم مملق^(١) . فعلم بذلك (الوليد بن عتبة) - وكان اميراً عليها -
 فصعد المنبر ، فخطب الناس ، فقال : « قد عرفتم ان اخاكم (البيد بن ربيعة)
 قد نذر في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا اطعم . وهذا اليوم من ايامه . وقد
 هبت الصبا ، فأعينوه . وانا اول من فعل » . ثم نزل عن المنبر . فارسل اليه
 بمئة ناقة . وبعث اليه الناس حتى اجتمع لديه شيء كثير . ففضى نذره .
 واطعم الناس .

وبعث اليه (الوليد) مع النوق بابيات شعر قالها وهي :

رَى الْجَزَارَ يَشْحَذُ شَفَرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ^(٢) .
 أَغْرُ الْوَجْهِ ، أَصِيدُ عَامِرِيٌّ ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ^(٣) .
 وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِحَاقَّتَيْهِ ، عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ^(٤) .
 يَنْخِرُ الْكُومَ إِذْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولُ صَبَا تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ^(٥) .

فلما اتاه الشعر [وكان قد ترك قوله] قال لابنته : « أجيبه . فَلََقَدْ

(١) اي فقير مُعْدِم (٢) يشحذ : يسن

(٣) اغرُ الوجه : احسبه (الاصيد) اي برفع رأسه كبراً . و اراد به هباً
 الاي النفس (الصقيل) المعقول وهو المجلوع بحيث لا يبقى عليه ما يمنع لمعانه من صدأ
 انخوه (٤) الحلقة : هي كل ما استدار من شيء . و اراد بخلقته جفنتيه اللذين كان
 يطعم بهما الناس (العلات) الحالات المختلفة (٥) الكرم : الجمال الضخمة السنام . ومفردها
 للمذكر أكرم وللمؤنثة كرماء (الصبا) ريح الصبا (تجاوب) اصلاها تتجاوب ،
 حذفت احدى التائين تخفيفاً . والمعنى : يجارب بعضها بعضاً عما سيجتمع لبيد مع فقره
 عوضيق ذات يده (الاصيل) وقت ما بعد العصر الى المغرب .

عِشْتُ بُرْهَةً^(١) وما أَعْيَا^(٢) بجوابٍ شاعر . فقالت :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا أَلْوَلِيدَا .
أَشْمُ الْأَنْفِ ، أَرْوَعُ ، عَبْشَمِيًّا ، أَعَانَ عَلَى صُرُوتِهِ لَبِيدَا^(٣) ،
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ ، كَانَ رَكْبًا عَلَيَّهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا^(٤) .
أَبَا وَهَبٍ - جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا - نَجَرْنَاهَا وَأَطْعَمْنَا الثَّرِيدَا^(٥) .
فُعِدُ ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ . وَظَنِّي بِأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا^(٦) .

فقال لها (لبيد) : « احسنت » ، لولا انك استطعمتي . فقالت : « والله ما استزدتُهُ ، إلا أَنَّهُ مالِكُ ، والمالوك لا يُستَحيا من مَسْأَلَتِهِمْ . ولو كان سُوقَةً لَمْ أَفْعَلْ » . فقال : « وانتِ يا بُنَيَّةُ في هذه أَشْمَرُ » .

(١) البرهة : القطعة الطويلة من الزمان . يقال منه : رَرَهُ يَبْرَهُ بَرَهَا ، أي اتت عليه برهة من الدهر - وأكثر كتَّاب العصر يستعملونها بمعنى المدة القصيرة ، وهو خطأ محض - . ويقال في غير هذا المعنى : أبرة إذا أتى بالبرهان

(٢) أعيا : أعجز . يقال : عَيبِي بِالْأَمْرِ ، إذا عجز عنه (٣) اشم الأنف : سيد ذوائفة كريم (الأروع) هو من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته وحسن صفاته ، وقيل هو الشهم الذكي . ومؤنثه روعاء . والجمع : أرواع ورُوع (عبشما) منسوباً إلى بني عبد شمس (المروءة) آداب نفسانية تحمل مراعاة الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات - وما يذكرونه إلا من منى النخوة وكمال الرجولية داخل في ذلك (بأمثال) متعلق بأعان (٤) الهضاب جمع هضبة وهو ما ارتفع من الأرض أو هي كل جبل منبسط على وجه الأرض . والمعنى أعانه بحمال ضخم أمثال الهضاب لضخامتها . وقد شبه اسمتها - وهي ما ارتفع من ظهورها - بقوم سود قاعدين عليها . ضرب لسواد اسمتها مثلاً وهو بنوحام أي السودان

(٥) الثريد : طعام كانوا يتخذونه من كسرات الخبز مبلولة بماء اللحم . ومثله الثريدة . وجمعها : ثرائد وثرود - وعوامئنا (اليوم) تسمى ذلك « الثريدة » بالناء .
(٦) فعد : أي فعد إلى مثل ما فعلت .

وفاة لبید

بعد ان وفد (لبید) هو وقومه على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلم هو وأياهم ، رجع قومه الى بلادهم . وقدم هو (الكوفة) فأقام بها الى ان مات ، وله من العمر خمس واربعون سنة (١٤٥) على الصحيح . ويُقال ان وفاته كانت في اول مدة (معاوية بن ابي سفيان) . وهو المشهور . وقيل : بل في ايام (الوليد بن عقبة) في خلافة (عثمان بن عفان) - رضى الله عنه - فبعث (الوليد) الى منزله عشرين جزوراً^(١) فنجرت عنه واكلها الناس . و (لبید) المذكور في طبقات المعمرين .

وروى (ابو حاتم السجستاني) في (كتاب المعمرين) ان (الشعبي) قال : « ارسل اليّ (عبد الملك بن مروان) في حياته ، فدخلت عليه فقلت : كيف اصبحت يا امير المؤمنين فقال اصبحت كما قال (عمرُ بن قميّة) الشاعر :
 كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حَجَّةً ، [خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِحَامِي]^(٢) .
 رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى ،
 فَكَيْفَ يَمَنْ يَرْمِي وَلَيْسَ بِرَأْمٍ ؟^(٣) .
 فَلَوْ أَنَّهَا نَبْلٌ ، إِذْنُ لَا تُقَيِّمُهَا ، وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ .

(١) الجزور : الواحد من الابل يقع على الذكر والانثى . وجمعه 'جُزُر' .

(٢) العذار : ما سال من اللجام عن خدّ الفرس . ومنه عذار الانسان لما نبت

بعارضيه . والجمع 'عذُر' (٣) بنات الدهر : مصائبه .

إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ
جَايِداً ، شَدِيدَ الْبَطْشِ ، غَيْرَ كَهَامٍ ؟^(١)

فقلت : « لا يا امير المؤمنين » ولكنك كما قال (لبيد بن ربيعة)
وذلك انه لما بلغ سبعا وسبعين سنة . انشأ يقول :

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً : لَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ^(٢) .
فَإِنْ تُرَادِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّمَانِينَ .

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة ، فقال :

كَأَنِّي - وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حَجَّةً -

خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رِدَائِيَا^(٣) .

ثم عاش حتى بلغ مئة حجة وعشرا ، فانشأ يقول :

أَلَيْسَ فِي مِئَةٍ قَدْ عَاشَهَا رَجُلٌ وَفِي تَكَاْمُلِ عَشْرِ بَعْدَهَا عُمُرٌ ؟

ثم عاش حتى بلغ مئة وعشرين سنة ، فانشأ يقول :

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ ؟

(١) الكهام : الضيف . ومنه سيف كهام ، اي كليل غير قاطع

(٢) مجهشة : ناهضة هامة بالبكاء . تقول : جهشت الى نفسي واجهشت اذا
هئت بالبكاء . ويقال : جهش اليه واجهش اليه ، اي فزع اليه هائما بالبكاء ومتهيتا
له : كالصي يفزع الى أمه . واجهش بالبكاء : همَّ به وتحمَّأ له . والجهش ان يفزع
الانسان الى غيره وهو مع ذلك كأنه يريد البكاء (٣) الحجة : السنة . وجسماء
حجج (المنكب) ناحية كل شي وجانبه . والانسان منكبان .

غَلَبَ الرِّجَالَ ، وَكَانَ غَيْرَ مُغْلَبٍ . دَهْرٌ جَدِيدٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ .
يَوْمٌ أَرَى يَأْتِي عَلَيَّ وَلَيْلَةٌ ، وَكَلاهُمَا بَعْدَ الْمَضَاءِ يَعُودُ .

فقال عبد الملك : « والله » ما بي من بأس . اقمعد وحدثني ما بينك وبين الليل . فقعدت فحدثته حتى امسيت . ثم فارقتة . فمات في ليلته .
ولما حضرت (لبیداً) الوفاة قال مخاطباً لابنتيه :

تَمْنَى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهَا . وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍ ؟
إِذَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُو كَمَا فَلَا تَخْمُشَا وَجْهًا ، وَلَا تَحْلِقَا شَعْرًا .

وَقُولَا : هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ جَارُهُ
مُضَاعًا ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ ، وَلَا غَدَرَ .

إِلَى الْحَوْلِ . ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا .
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اُعْتَذَرَ (١) .

فكانتا تذهبان الى قبره كل يوم ، وتترجمان عليه ، وتبكيان من غير
ندبٍ ولا صياح ولا لطم ، ثم تأتيان نادي (بني كلاب) فتذكران مآثره ،
ثم تنصرفان . فأقامتا على ذلك الى ان تم الحول .

وقال لابن اخيه لما حضرته الوفاة [ولم يكن له ولد ذكر] : يَا بُنَيَّ ،
ان اباك لم يمُتْ وليكنه فني . فاذا قبض ابوك فأقبله القبالة ،

(١) الى الحول ، اي اذهبا كل يوم الى قبوري وافعلما ما امرتكما به الى مضي
الحول فاذا انتهى فحسبكما (اسم السلام) لفظ اسم زائد . والمعنى : ثم السلام عليكما .

وَسَجَّهَ بِشَوْبِهِ ، وَلَا تَصْرَخَنَّ عَلَيْهِ صَارِخَةٌ . وَاَنْظُرْ جَفْنَتَيَّ اللَّتَيْنِ كُنْتُ
أَصْنَعُهُمَا فَأَصْنَعُهُمَا ، ثُمَّ أَحْمِلُهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَقَدِمَهُمَا إِلَيْهِمْ .
فَإِذَا طَعِمُوا فَقُتِلَ لَهُمْ : فَلْيَحْضُرُوا جِنَازَةَ أَخِيهِمْ " .
فَفَعَلَ ابْنُ أَخِيهِ مَا أَمَرَهُ (لَبِيد) بِهِ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ (٦٠) لِلْهِجْرَةِ . وَقَالَ (ابْنُ عَنَابِر) مَاتَ (لَبِيد)
سَنَةَ أَحَدَى وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ يَوْمَ دَخَلَ مَعَاوِيَةُ (الْكُوفَةَ) وَنَزَلَ (النَّخِيلَةَ) .
وَقَدْ قَضَى مِنْ عَمَرِهِ تِسْعِينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَاثُرَهَا فِي الْإِسْلَامِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

الكلام على شعره

كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمَخْضَرِّمِينَ . وَقَدْ شَهِدَ لَهُ النَّابِغَةُ
بِأَنَّهُ اشْعَرُ الْعَرَبِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَغُوصُ عَلَى الْمَعْنَى الْغَرِيبِ وَالْحِكْمَةِ الْبَلِيغَةِ .
وَذَلِكَ أَنَّ (النَّابِغَةَ الدَّبْيَانِي) نَظَرَ إِلَيْهِ - وَهُوَ صَبِي - مَعَ أَعْمَامِهِ عَلَى
بَابِ (النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ) ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : « يَا غُلَامُ ،
إِنَّ عَيْنِيكَ لَعَيْنَا شَاعِرٍ . أَفَتَقَرِّضُ مِنَ الشُّعْرِ شَيْئًا ؟ » . قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ :
« فَأَنْشِدْنِي » . فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

أَلَمْ تُلِّمْ عَنِ الدِّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى ، بِأَلْمَذَابِ فَأَلْقَالَ ؟ ^(١) .

(١) سَجَّهَ : غَطَّاهُ . (٢) أَلَمَ بِالْقَوْمِ وَأَلَمَ عَلَيْهِمْ : أَتَاهُمْ فَتَوَلَّى بِهِمْ
وَزَارَهُمْ زِيَارَةً غَيْرَ طَوِيلَةٍ (الدِّمَنِ) : حَمَّ دَمْنَةً وَهِيَ آثَارُ الدِّيَارِ (الْخَوَالِي)
الْحَالِيَاتُ مِنْ أَهْلِهَا (الْمَذَابُ وَالْقَفَالُ) : مَوْضِعَان .

فقال له النابغة : « انت اشعر بني عامر . زدني » . فأنشده :

طَالَ لِحْوَلَةٌ بِالرُّسَنِ قَدِيمٌ ، بِمَعَاقِلٍ فَأَلَا نَعْمَيْنِ ، وَشُومٌ ^(١) .

فقال : انت اشعر هوازن . زدني » . فأنشده معلقته :

عَفَّتِ الدِّيَارُ ، مَجَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا ^(٢) .

فقال له النابغة : « اذهب » . فانت اشعر العرب :

وَرُويَ انَّ الفَرَزْدَقَ مرَّ بِمَسْجِدِ (بني أقيصر) بِالْكُوفَةِ وَعَلَيْهِ رَجُلٌ يَنْشُدُ :
وَجَلَّ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُثُونَهَا أَقْلَامُهَا ^(٣) .

فمسجد . فقليل له : « ما هذا يا ابا فراس ؟ » . فقال : « انتم تعرفون

سجدة القرآن ، وانا اعرف سجدة الشعر » .

وبالجملة فمحلُّ لبيد في الشعر مشهور . وقال من قدَّمه على غيره : « انه

اقلُّ الشعراء لغوًّا في شعره » وحِكْمُهُ في الشعر كثيرة » .

ومن شعره قوله من قصيدة :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفْلٍ . وَيَبَازِنُ اللَّهُ رَيْثِي وَعَجَلٌ ^(٤) .

(١) الطال : هو ما شخص من آثار الدار (خولة) اسم امرأة (الرئيس

ومعاقل والانعمان) مواضع (الوشوم) جمع وشم وهو ما ينقش على اليد للزينة . شبه

ما ظهر من اثار ديار خولة بالوشوم التي تكون على البد .

(٢) سيأتي تفسيره في معلقته (٣) سيأتي تفسيره ايضا .

(٤) الفل : الغنيمة ، والحجبة ، وازيادة . وجمع ، أنفال (الريث) البطء .

أَحْمَدُ اللَّهِ ، وَلَا زِدَّ لَهُ ، بِيَدَيْهِ الْخَيْرُ ، مَا شَاءَ فَعَلُ^(١) .
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ .

وفي هذه القصيدة يقول - وهو من خير ما قال :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا : إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُزِرِّي بِأَلَّا مَلُ .

وقال مادحا :

وَبَنُو الرِّيَّانِ لَا يَأْتُونَ (لَا) . وَعَالَى أَسْنِيهِمْ خَفَتْ (نَعَمْ) .
زَيَّاتٌ أَحْلَامُهُمْ أَحْسَابُهُمْ . وَكَذَلِكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمِ^(٢) .

وكان (المعتصم) يُعَجِّبُ بِشعر (البيد) . فقال : " من منكم يروي
قوله : بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ " ؟ . فقال بعض الجلساء : " أنا "
فقال : " أنشدنيها " . فأنشد :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ . وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ^(١) .
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْنَافِ دَارِ مَضْنَةٍ ، فَقَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَةِ نَافِعٍ^(٢) .

(٢) الذئد ، بكسر النون : المثل والشبه والنظير . وجسمه أنداد .

(٣) الأحلام : العقول . ومفردتها حلم ، بكسر الحاء . أمّا الحلم بضمها
فهو ما يراه الدائم في نومه .

(١) المصانع : القُرى والمباني من القصور والحصون . ومفردتها مصْنَع

(٢) الأكف : جمع كَنْف ، وهو الجانب ، والظل ، والناحية (دار

مضنة) أي دار يُضَنُّ بها ويُبْخَلُ بفراقها حماً بمن يسكنها (أربة) الظاهر أنه
أراد بها مكاناً معيناً . ولم أرها في معجم البلدان . وقد ذكر فيه « أربة » بالتحريك
وذكر أنها مدينة بالمغرب . وابن المشرق من المغرب .

فبكي (المعتصم) حتى جرت دموعه ، وترحم على المأمون . وقال :
هكذا كان ، رحمة الله عليه . ثم اندفع وهو يندب باقيها ، ويقول :

فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ،

فَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعٌ ^(١) .

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْؤُهُ : يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ مَا هُوَ سَاطِعٌ ^(٢) .

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّمَي . وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ .

وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ : فَعَامِلٌ يُتَبَرُّ مَا يَبْنِي ، وَآخَرُ رَافِعٌ ^(٣) .

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيْبِهِ ، وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ .

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي لُزُومُ الْعَصَا تَخْنُو عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ ^(٤) .

أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ ، أَدُبٌ كَأَنِّي - كَمَا قُمْتُ - رَاكِعٌ .

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ

تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ ، وَالنَّصْلُ قَاطِعٌ ^(٥)

فَلَا تَبْعَدَنَّ ، إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ عَيْنًا : فَدَانٍ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعٌ ^(٦) .

(١) الجزع : نقيض الصبر (فاجع) موجد . يقال : فجعه الامر ، اذا اوجعه

يفقد شيء كرم عليه (٢) الشهاب : شكلة من النار ساطعة . والشهاب في غير هذا

المقام : ما ينفصل من النجم نيزى كَأَنَّهُ كوكب قد انقض (يحور) يرجع

(ساطع) مرتفع منتشر (٣) يتبر : يجرب ويدمر .

(٤) تراخت : تباعدت او ابطأت (تخنو) تنمطف (٥) اخلق : ابل (جفنه)

قرايه (القين) المداد (النصل) حديدة السيف والرجع والهم والسكين

(٦) لا تبعدن : لا تقوتن اولا تملكن (دان) قريب .

أَعَاذِلُ مَا يُذْرِيكَ - إِلَّا تَظَنِّيَا - إِذَا رَحَلَ السُّفَارُ مَنْ هُوَ رَاجِعٌ ؟ ^(١) .
 أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ يَا لَفَتَى ؟ . وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ ؟ ^(٢) .
 لَعَمْرُكَ ، مَا تَذْرِي الضَّوَارِبُ بِالْخَصَى
 وَلَا زَايِرَاتُ الطَّيْرِ مَا أَلَّهَ صَانِعُ ^(٣) .

وقصيدته هذه قالها يرثي اخاه (أربد) . وكان اخاه لأُمّه .
 وذلك انه وَقَدَ على النبي صلى الله عليه وسلم هو و (عامر بن الطفيل)
 في وَقَدِ (بني عامر بن صعصعة) فأضمر هو و (عامر) الشرّ للنبي عليه الصلاة
 والسلام . فردّ الله كيدهما في نحرهما .

ثم رجعا الى بلادهما . حتى اذا كانا ببعض الطريق بعث الله على (عامر
 ابن الطفيل) الطاعون في عنقه . فقتله الله . فلما قدم (أربد) الى قومه . قالوا :
 « ما وراءك يا أربد ؟ » . فقال : « لقد دمانا [يعني النبي] الى عبادة شيء
 لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيهِ بِنَبْلِي هَذِهِ حَتَّى أَقْتَلَهُ » .

ثم خرج بعد مقاتلته هذه بيوم او يومين معه جمل له يبيعه . فأرسل الله
 عليه وعلى جماله صاعقة فأحرقتهما . ويُقال : هو الذي نزلت فيه الآية :
 « وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ » .

(١) التظني : إعمال الظن والتهكم به (السُّفَار) المسافرين ، ومفرده سافر .
 يقال : سفر فلان اذا خرج الى السفر (٢) الجزع : فقد الصبر واطهار الحزن
 (القوارع) المصائب التي تفرع الانسان ، ومفردها قارعة (٣) تدوارد لبيد وطرفة
 على الفاظ هنا البيت ومعناه ألا في التنافية . وقد تقدم تفسيره في (الصحاح) (١١٧) في
 الكلام على شعر طرفة فراجع .

وفيه ايضاً يقول اخوه (لبید) راثيا :

أَخْشَى عَلَى (أَرَبَدَ) الْخُتُوفَ ، وَلَا أَرْهَبُ نَوَّءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ ^(١) .
فَجَعَلَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ =

= بِأَلْفَارِسٍ - يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ - النَّجْدِ ^(٢) .

يَا عَيْنُ ، هَلَّا بَسَكَيْتِ (أَرَبَدَ) إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدٍ ^(٣) .
إِنْ يَشْغَبُوا لَا يُبَالِ شَغَبُهُمْ ، أَوْ يَتَّصِدُوا فِي الْخِصَامِ يَتَّقَصِدِ ^(٤) .

ومن جيد شعره البالغ النهاية في الحسن والرونق والحكمة وبلغ

المعنى قوله :

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُجَاوِلُ .
أَنْحَبُ فَيُقْضَى ؟ أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ ؟ ^(٥) .

(١) الختوف : جمع خُتِفَ وهو الموت (ارهب) اخاف (النوء) النجم وجمعه انواء (السماء والاسد) اسمان لنجمين . واطافة النوء الى السماء والاسد من اضافة العام الى الخاص . وقد كانوا يعتقدون بتأثير العوالم العلوية على الناس من موت وحدوث فوائب وغير ذلك (٢) فجئني : ارجعني . وهو من باب قطع . والفجع ان يوجع الانسان بشيء . يكرم عليه فيعده . (النجد) اشجاع الماضي فيما ييجز عنه غيره . وجمعه 'نجد (٣) الكبد : المسقة (٤) يشغبوا : يهيجوا . يقال : شغب القوم وشغب بهم وشغب عليهم - من باب قطع ونالم - اي هيج الشر عليهم ، فهو شغب وشغب وشغاب (يقصدوا) يعدلوا . يقال : قصد في الامر واقتصد فيه ، اذا لم يجاوز الحد الوسط بل لازم العدل ولم يفرط .

(٥) ماذا : ما اسم استفهام مرفوع المحل لانه مبتدا . وذا اسم موصول مرفوع المحل لانه خبر وجملة يحاول صلة الموصول ومفعول يحاول ضمير محذوف هو العائد . والتقدير ماذا يحاوله اي ماذا يطلبه . ولا يجوز ان تكون ماذا كلها هنا اسم استفهام لانها لو كانت كذلك لكانت مفعولاً ليحاول . ولو كانت كذلك لوجب ان يقول :-

حَبَائِلُهُ مَبْنُوتَةٌ فِي سَبِيلِهِ . وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْهَابِلُ^(١) .

إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى كَيْلَةً خَالَ أَنَّهُ

قَضَى عَمَلًا ، وَالْمَرْءُ - مَا عَاشَ - عَامِلٌ^(٢) .

فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَتَّعِشُ أَمْرَهُ :

أَلَمْ يَعْظَاكَ الدَّهْرُ ؟ - أُمَّاكَ هَابِلٌ^(٣) -

فَتَعْلَمَ أَنَّ لَا أَنْتَ مُدْرِكُ مَا مَضَى ، وَلَا أَنْتَ مِمَّا تَحْذَرُ النَّفْسُ وَائِلٌ^(٤) .

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَأَنْتَسِبْ

لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ^(٥) .

— « انحبأ » بالنصب لأنه يكون حينئذ بدلًا من محل « ماذا » ولكنه رفعه فدلّ على أنه بدل من شيء مرفوع ولا مرفوع هنا إلّا إذا جعلت ما استفهامية مبتدأ وذا موصولة خبره ونصب بدل من محل ما لأن محلها الرفع . والهمزة في « انحبأ » للاستفهام . و (انحبأ) اوقت والمدة . يقال : قضى فلان نحبّه أي مات . قال تعالى : « فمنهم من قضى نحبه » أي أجله الذي قدر له (١) حبائله : أي حبائل الموت ، وهي أسباب والحبائل : جمع حبالة وهي المصيدة (مبثوثة) منتشرة (يفنى) يهرم . والمعنى أن أسباب الموت منتشرة في طريق الإنسان فإن علق بمصيدة من مصايده هلك وإلّا فإنه يعمر طويلًا حتى يهرم فيكون فانيًا في صورة حي (٢) سرى واسرى : ذهب ليلا (خال) ظن (٣) يقسم امره : يقدره وينظر فيه كيف يفعل . أو المعنى : لم يدر ما يصنع فيه (المأ) الهمزة للاستفهام التويخي ولأنّ هي النائية الجازمة (أمك هابل) مبتدأ وخبر . يقال : هبلته أمه ، أي شككته وعدمته . هذا هو الاصل . وكثيرًا ما يستعمل في معنى المدح والاعجاب . فيقولون مثلاً : هو كريم هبلته أمه أو اسه هابل . كما استعملوا كثيرًا من الفاظ الدعاء على الإنسان في الدعاء له . فقلوا : تربت يده ولا أمّ له ونحو ذلك . وهم لا يعنون إلّا الدعاء له أو مدحه أو الاعجاب بما عمل (٤) وائل : عاصم ومانع (٥) يعني إذا انت لم تتعظ بذلك فتعلم أنك لست بخالد فانظر إلى ما مضى من القرون وما تاورها من الناس فتعلم صحة ذلك .

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ (عَدَنَانَ) بَاقِيًا
وَدُونِ (مَعَدٍ) فَلَتَرَعَكَ الْعَوَازِلُ^(١) .

أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدَرُوا أَمْرَهُمْ .
بَلَى ، كُلُّ ذِي رَأْيٍ إِلَى اللَّهِ وَاسِلٌ^(٢) .

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ . وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ^(٣) .
وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُونِيهِةٌ ، تَصْفَرُّ مِنْهَا إِلَّا نَامِلٌ^(٤) .
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعِيَهُ ، إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ آلَاءِ الْحَصَائِلِ^(٥) .

وقد روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ
قَالَهَا شَاعِرٌ قَوْلُ لَبِيدٍ : « الْإِلَهَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ » .

وللبيد أخبار كثيرة وشعر أكثر من أن يُحصى . فقد روي عن (عائشة)
أم المؤمنين أنها قالت : « رَوَيْتُ لِلْبَيْدِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ » .

(١) وَرَعَاهُ يَزْعُمُهُ وَزَعَا - من باب قطع - : منعه وكفّته (العواذل) المراد
بها حوادث الدهر ونوازله وزواجره (دون) الثانية منصوبة لانها معطوفة على محل
دون الاولى لان محلها النصب على المفعولية غير الصريحة (٢) واسل : ذو وسيلة .
كما قالوا : تاسر ولا بن اي ذو قر ولبن . والمعنى ان كل عاقل يتخذ الى الله وسيلة
تكون سبب نجاته وهذه الوسيلة هي ما يقدمه بين يديه من الاعمال الصالحات

(٣) الباطل : هو في الاصل ضد الحق ، و اراد به هنا الخالك (لا محالة) لا بد
(٤) دويهيّة : تصغير داهية والتصغير هنا للتعظيم ، اي داهية عظيمة (الانامل)
روؤوس الاصابع . ومفرداها اغلة (٥) الحصائل : جمع حصيلة وهي ما يحصله الانسان
من شيء . والمراد بالحصائل نتائج الاعمال .

معلقته وسبب نظمها

الحق ان معلقة (لبيد) لم تحوِ ما حواه غيرها من الحكمة والمعاني
 الاجتماعية . الا أنها حوت سبكاً متيناً ، وتشابيه لطيفة ، ووصفاً رائعاً ،
 وحاسة جميلة . سوى ابيات يسيرة من الحكمة الجاليلة . وقد افتخر فيها
 بماثر قومه . ولم نظفر بالسبب الذي دعاه الى نظمها .



مُخَبَّرَةٌ مِنْ مَعْلَقَتِهِ

عَفَتِ الدِّيَارُ ، مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى . تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا ^(١) .
 فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا ، كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَامُهَا ^(٢) .
 دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجَبٌ خَلُونٌ ، حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا ^(٣) .
 وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ ، كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا ^(٤) .

(١) عفت : اندرست وانمحت ، وهو يكون لازماً كما هنا ، ويكون متعدياً مثل : عفا المطر الديار يعفوها (المحل) اسم مكان من الخلول ، واعرابه انه بدل من الديار بدل البعض من الكل (المقام) اسم مكان من الإقامة (منى) اسم لموضع غير الذي قرب مكة والجار والمجرور حال من الديار (تأبد) توحش (الغول والرجام) اسمان لموضعين .
 وإنما فصل جملة تأبد غولها فرجامها عن جملة عفت الديار لان بين الجملتين شبه كمال الاتصال ، وذلك ان الجملة الثانية جواب لسؤال نشأ من الجملة الاولى . فكأن سائلاً سأل ما إذا صار بالغول والرجام بعد اندراس الديار ومفارقة الاحبة لها فقال : انها قد تأبدا اي توحشا بعدهم (٢) المدافع جمع مدفع وهو مجرى الماء (الريان) اسم لجبل (عُري) تجرد (الرسم) ما كان لاحقاً بالارض من آثار الديار (الخلق) البالي ونصبه على الحال من الرسم (الوحي) جمع وحي ووحي وهي الكتابة (السلام) الحجارة ومفرداتها سليمة . والمعنى ان منازل الاحبة خلت برحيلهم ولم يبق من آثارهم الا ما كان بالياً لاصقاً بالارض التي حفظته كما تحفظ الحجارة ما يكتب عليها (٣) الدمن : جمع دمنة وهو ما يتركه القوم بعد رحيلهم من آثارهم كالرماد ونحوه (تجرَّم الشيء) انقضى بحيث لا يبقى منه شيء (الحجج) السنون وهي جمع حجة بمعنى السنة (خلون) مضين وذهبن (حلالها وحرامها) المقصد انها مضت كلها فلم يبق منها باقية . وإيام السنة منها اشهر حُرْم وهي التي كان يحرم بها القتال ، وهي اربعة : المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . وسائرهما حلال .

(٤) جلا : كشف (السيلول) جمع سيل (الطلول) جمع طلل وهو الشاخص من آثار الديار . (الزُّبُر) جمع زبور وهو الكتاب (تجددونها) تعيدها اي تعيدها جديدة (المتون) جمع متن ومنه في الاصل الظاهر والمراد بها هنا الكتابة التي تكون في الزُّبُر ومفعول -

فَوَقَّفْتُ أَسْأَلُهَا ، وَكَيْفَ سُؤَالُنَا
عَرِيتُ ، وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ ، فَأَبْكُرُوا
شَاقَّتْكَ ظُفْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا ،
بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ ، وَقَدْ نَأَتْ ،
مُرِّيَّةٌ ، حَلَّتْ بِفَيْدٍ ، وَجَاوَرَتْ
صَمَا خَوَالِدَ ، مَا يَبِينُ كَلَامُهَا ؟ ^(١)
مِنْهَا ، وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَاهَا ^(٢)
فَتَكَنَسُوا قُطْنًا ، تَصِرُ خِيَامُهَا ^(٣)
وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا ؟ ^(٤)
أَهْلُ الْحِجَارِ ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا ؟ ^(٥)

- جلا محذوف ، والتقدير جلت السيول التراب عن الطلول . والمعنى : كشفت السيول عن آثار الديار التراب المتراكم الذي كان قد غطاها فكان الآثار كُتِبُ قد انظمت كتابتها ، وكان السيول التي ازلت عن هذه الآثار ما كان قد اخفاها اتلام اعادت تلك الكتابة في الكتب الى ما كانت عليها - انظر ما صنع جرير لما سمع هذا البيت في الصفحة (١٧٣)
(١) الصم : جمع اصم للمذكر وصماء للمؤنث . يقال : حجر اصم اذا كان صلباً (الخوالد) البواقي (ما يبين) ما يظهر (٢) عريت : تجردت من سكانها وخت من اهلها . فكان اهلها كانوا كبوساً لها فكان رحيلهم عنها تجريداً لها من كبوسها (ابكروا) رحلوا بكرة (غودر) ترك (النوي) حفيرة تُحفر حول الحيمة ليجري اليها ماء المطر فلا يدخل الحيمة (الثام) نبت ضعيف لا يطول نُحْشَى بنحوه خصاص البيوت . والمفرد ثمامة

(٣) شاقتك : هاجت بك الشوق الظن ، جمع ظعينة وهي المرأة مادامت في الودج فان لم تكن فيه فليست بظعينة (تحملوا) حملوا امتعتهم وحمياًوا للمسير (تكنسوا) دخلوا الكناس . والمراد بالكناس هنا الودج واصل معناه بيت الظبي فشبه الودج به تشبيهاً لمن دخله بالظباء (الظن) بضم الطاء وسكونها : معروف . والمراد انهم دخلوا هودج من القطن (تصر) تصوت . من الصرير وهو صوت الباب والرحل ونحوهما

(٤) بل : هي هنا للاضراب الانتقالي لانه يُنْتَقَلُ بها من موضع الى آخر دون ابطال ما قبله (تذكر) اصلها تتذكر بثانين حذفت احداها تخفيفاً (نوار) اسم امرأة . وهي مبنية على الكسر كما هي القاعدة فيما كان على وزن فعال من اعلام النساء كحذام . والنوار في الاصل هي المرأة الثفور من الريبة وجمعها نُورُ (نأت) بعدت (الاسباب) الحبال ومفرده سبب (الرمام) جمع رمة وهي القطعة البالية من الحبل . والمراد بالاسباب والرمام الصلات القوية والضعيفة (٥) مرية : منسوبة الى بني مُرَّة (فيد) باسم موضع (مرامها) مطلبها .

فَأَقْطَعُ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ، وَلَشَرُّ وَاصِلٍ خُلَّةٌ صَرَّامُهَا ^(١) .
 أَقْتَلِكَ ؟ ، أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ ، وَهَادِيَّةٌ الصُّوَارِ قَوَّامُهَا؟ ^(٢) ،
 خُنْسَاءٌ ، ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ ، فَلَمْ يَرَمْ عُرْضَ الشَّمَائِقِ طَوْفُهَا وَبَغَامُهَا ^(٣) ،
 لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ ، تَنَازَعَ شِلْوُهُ غَبْسٌ ، كَوَاسِبٌ ، لَا يُمْنُ طَعَامُهَا ^(٤) ،

(١) اللبانة : الحاجة (تعرّض الشيء) تعرّج ، أو دخله فساد . والمراد بالتعرّض هنا التعذّر . وتعرّض الشيء في غير هذا المقام : أبدى عرضه (الخلة) بضم الخاء : المحبة والصدقة التي لا خذل فيها . وإما بفتح الخاء فمعناها الخصلة وجمعها خِلَالٌ (الصرّام) مبالغة اسم فاعل من الصرم بمعنى القطع . بعد أن قال أقطع حاجتك وميالك عن تعذّر عليك وصاله رجع الى نفسه ، وقال : إن شرّ من يصل الصدقة وهو من يقطعها . وبروى : والخير واصل خلة صرامها . والمعنى حينئذ : إن خير واصل هو من يحسن القطيعة فلا يتعجل بها . ولعلّ هذه الرواية أجمل وأوقع في النفس ، فإن من لا يعرف كيف يقطع الوداد لا يعرف كيف يصله (٢) أقتلك : الهزلة للاستفهام والاشارة الى حمارة الوحش في ابيات قبل هذا اهلناها كما اعملنا غيرها من ابيات هذه القصيدة . وقد شبه بها ناقته . فهو يقول اناقتي تشبه تلك الاثان الوحشية ام تشبه بقرة وحشية من صفتها كذا وكذا كما ستأتي اوصافها (وحشية) اي بقرة وحشية (مسبوعة) اي اكل السبع ولدها (خذلت) تخافت عن القطيع . يقال : خذلت الظبية وغيرها اذا تأخرت عن صواحبيها وتخافت عن قطعها ، فكأنها أصيبت بالذلّان بسبب ذلك (الهادية) من يتقدم على القطيع ليهديه . ومنه هادية الجيش (الصوار) القطيع من البقر (قوام كل شيء) ما يقوم به ويعتمد عليه . والمعنى انها تبحث عن ولدها غير انها دائماً تلتفت الى القطيع فيكون معتمداً هاديتها فان رأت طابت نفسها وانست به حذراً من أن تضل عن صواحبيها (٣) الخنساء : البقرة الوحشية . والخنس في الاصل هو تأخر الانف مع قصره والمذكر الخنس والمؤنث خنساء . والجمع خُنْسٌ . والبقر كلها خُنْسٌ (الفرير) هو ولد البقرة والنعجة والماعزة . وجمعه فُرَارٌ (لم يرم) لم يبرح . رام المكان يرميه ، اي لازمه فلم يبرحه (عرض الشقائق) ناحيتها . والشقائق : جمع شقيقة وهي ارض غليظة بين رملتين (طوافها) طوافها . وهو فاعل يرم (بغامها) صوتها . والبغام هو صوت الظبية ونحوها وصياحها الى ولدها بارخم ما يكون من صوتها ومثله البغوم . والفعل من الثاني بَغَمَ يبغم من باب نصر وضرب . ومن الاول بَغِمَ يبغم من باب علم (٤) لمعفر : اي هي تبغم وتبكي لاجل ولد لمعفر اي عُقَرٍ بالتراب . والمعفر ايضاً هو الذي أُرْضِعَ مرة وترك اخرى ليموّد الطعام -

صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا . إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا ^(١) .
 بَاتَتْ ، وَأَسْبَلَ وَكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ ، يُرَوِّي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَاهُهَا ^(٢) .
 يَغْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ ، فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ ظِلَامُهَا ^(٣) .
 فَبِتِلْكَ [إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضَّحَى] وَأَجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا ^(٤) .
 أَقْضِيَ اللَّبَانَةَ ، لَا أَفْرِطُ رِيْبَةً ، أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَائِمُهَا ^(٥) .

- (القهد) ولد البقرة ، وقيل : هو الصغير اللطيف من البقر وهو بدل من مقتر (شلوه) بقيته (غبس) اي ذئاب غبس وهي التي فيها الغبسة اي صفرة ضاربة الى السواد (كواسب) اي تكسب ما تأكله (لا يُنْطِطُ طعامها) اي هي تأكل من كسبها فلا ين عليها احد باطعامها (١) منها : اي من هذه البقرة (غرة) غفلة (اصبنها) الضمير للغرة (لا تطيش) لا تخطيء (٢) باتت : الضمير للبقرة الوحشية (اسبل) سال (الواكف) المطر (الديمة) مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق . والمراد بالديمة السحابة لان المطر منها يتزل . فقد اطلق المسبب وهو الديمة واراد السبب وهو السحابة (الخمائيل) جمع خميلة وهي الشجر اللتف ، والموضع الكثير الشجر (تسجاءها) صبها . يقال سَجَمَ الدمعُ تسجياً وتسجاً اي صبه . وسجَمَ الدمعُ سُجُومًا وسُجْجَامًا - من باب نصر - سال (٣) المتن : (الظهور) وطريقته ما بين الحارث الى الكفل (متواتر) اي معطر متواتر اي متتابع ، اي متقطع ، فالمتواتر يجيء بالمعنيين (ككفر النجوم) سترها وغطاها . ومنه كفر الحجب اذا ستره بالتراب . ولهذا قيل : للزارع كافر . ومنه الكافر شرعاً ، لانه يستر الحق باعتقاده الباطل (٤) فبتلك : الاشارة الى ناقته (رقص) اضطرب (اللوامع) جمع لامعة . يقال لمع البرق ونحوه اذا اضاء . واراد باللوامع الآل وهو الذي يراه الانسان في الضحى وآخر النهار كأنه يرتفع وينحط (اجتناب) لبس (الاردية) جمع رداء (السراب) ما يراه الانسان عند اشتداد الحر كأنه ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ، وهو يكون لاصقاً بالارض (الاكام) الاماكن المرتفعة من الارض . ومفردا الاكامة . وجمع الاكامة اكم ، واكيات وجمع الاكم : اكام ، وجمع الاكام اكام ، وجمع الاكام آكام (٥) لا افرط : لا اضيع . يقال فرط الشيء وفرط فيه اذا ضيعه وقدم العجز فيه . ومفعول افرط محذوف والتقدير لا افرطنا او لا افرط فيها اي اللبانة (الريبة) الشك والتهمة واصل معناها قلق النفس واضطرابها (اللوام) الكثير اللوم . والمعنى : اقضي حاجتي لا افرط فيها حذراً من ان يرتاب بي الناس ويتهمونني . فاني لا اباليهم ، الا اذا لامني في طلب حاجتي لائم فلا اعبأ بلامته .

أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارٍ بِأَنْسِي وَصَّالٌ عَقْدٌ حَبَائِلُ، جَذَامُهَا ؟ ^(١) ،
 تَرَاكَ أَمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ، أَوْ يَعْتَقِي بَعْضَ أَلْهُوسِ حَامُهَا ^(٢) .
 بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِي ، لَذِيذِ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا ^(٣) ،
 قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا ، وَغَايَةَ تَاجِرٍ وَأَفَيْتُ ، إِذْ رُفِعَتْ وَعَزُّ مَدَامُهَا ^(٤) .
 وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ ، تَحْمِلُ شِكَايَ فُرْطُ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامُهَا ^(٥) .
 فَعَلَوْتُ مُرْتَقِيًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ ، حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِيهِنَّ قَتَامُهَا ^(٦) .

(١) نوارٍ : مبنية على الكسر ومحالها الرفع لأنها فاعل تدري (باني) الباء حرف جر زائد للتوكيد وأيست باء التعدية لان درى يتعدى بنفسه (وصال) مبالغة اسم فاعل من اوصل (الحبائل) جمع حباله وهي المصيدة ، والمراد بها هنا المودة والمحبة مجازاً لان الحب مصيدة يصاد بها العاشق (الجدام) مبالغة اسم فاعل من الجذم وهو القطع

(٢) تراك : مبالغة من الترك (امكنة) جمع مكان (يعتقي) يجبس او يأني (بعض النفوس) اراد بالبعض نفسه (الحام) الموت . ويروى بدل يعتقي يعتلق . يقال اعتلق به اي تداق

(٣) الليلة الطلاق : التي لا برد فيها ولا ريج ولا مطر ، او لا حرّ فيها ولا برد (الندام) التندمة (٤) سامرها : الضمير يعود الى الليلة . والسامر هو من يجلس للحديث ليلاً وجمعه سمار (الغاية) الراية ، واراد بها راية الحمار ينصبها على حافوته ليهتدى اليه . وغاية بالنصب على انها مفعول لوافيت مقدم عليه وبالجر عطفاً على ليلة ، او على ان الواو وار رب (عز) غلا وارتفع (المدام) الخمر (٥) الشكة : السلاح (الفرط) الفرس السريعة السابقة لانها تنفرط الخيل اي تتقدمها (الوشاح) هو شيء يتخذ للزينة تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها . وقد جعل الجام فرسه وهو على عاتقه كالوشاح (غدوت) ذهبت وقت الغداة (٦) مرتقياً : بفتح القاف وكسرهما . فالفتح على انه اسم مكان من الارتقاء فهو مفعول به لموت . اي علوت مكاناً عالياً يرتقى اليه . والكسر على انه اسم فاعل فهو حال من فاعل علوت . اي علوت حال كوني مرتقياً (على ذي هبوة) اي على من ذي هبوة والهبوة (النبار) . وانما وصفه بانه ذو هبوة لان وقع حوافره بثير النبار (حرج) مجتمع ، وهو صفة لهبوة يقال حرج النبار - من باب علم - فهو حرج اذا انضم ، او ثار في موضع ضيق فانضم الى حائط او سند (الاعلام) جمع علم وهو الجبل والبيرق والثاني هو المراد على ما نظن والضمير يرجع الى جموع الاعداء المروقة من المقام (القنم) النبار والضمير يرجع الى الهبوة . والمعنى : علوت مرتقياً -

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ ، وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَالِمُهَا ^(١) ،
 أَسْهَاتُ ، وَأَنْتَصَبَتْ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ ، جَرْدَاءُ ، يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَامُهَا ^(٢) ،
 وَكَثِيرَةٌ غُرَبَاؤُهَا ، مَجْهُولَةٌ ، تُرْجَى نَوَافِلُهَا ، وَيُخْشَى ذَامُهَا ^(٣) ،
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا ، وَبُوتُ بِحَقِّهَا ، عِنْدِي ، وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا ^(٤) ،
 إِنَّا إِذَا أَلْتَقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِرَازٍ عَظِيمَةٍ ، جَشَّامُهَا ^(٥) ،

- على هذا المهر ذي الحبرة التي كانت تثار وتجتمع منضماً بعضها الى بعض فنصل الى الاعداء لقربي منهم . يريد بذلك انه كان يحمي الحبي وهو قريب من الاعداء بحيث ان غبار فرسه كان يصل اليهم . يشير بذلك الى ما كان يحق به من الخطر وهو غيب مبال به - وقد رفع القتال على انه فاعل لشبه الفعل وهو « خرج »

(١) القت : الضمير المستتر يعود الى الشمس المعلومة من المقام . وهذا الصنيع شائع في كلام العرب . قال تعالى : « كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ » اي بلغت الروح ولم يذكرها ولم يسبق لها ذكر ، الا ان المقام يبينها (الكافرا) الليل . سمي بذلك لانه يكفر الاشياء بظلامه اي يسترها (اجن) ستر . يقال اجنّه الليل وجنّ عليه الليل (العورات) جمع عورة وهي الخلل في الثغر وغيره يخاف ان يأتي العدو منه . وعورات الثغور : مواضع المخافة فيها بحيث لا تكون محصنة او لا يكون فيها من يدافع عنها ممن يحميها . والثغور : جمع ثغر وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها (ظلامها) الضمير يرجع الى عورات الثغور . والاضافة لادنى ملاسة (٢) اسهلت : تزلت الى السهل ، وهو جواب اذا (انتصبت) الضمير يرجع الى الفرس (الجدع) ساق الشجرة التي تقوم عليها منيفة) اي نخلة منيفة اي طويلة (جرداء) اي متجردة من النقصان لانها لم تمس بقطع شيء منها (يحصر) يضيق صدره (الجُرَام) جمع جارم . واراد بالجرام الذين يقطعون ماعلى النخل من الثمر . يقال : جرم الشيء اذا طعمه . وصف فرسه بالنخلة الطويلة التي لم يقطع منها شيء لانها اعيت من يجرمها واتعبته دون ان ينال منها مثلاً (٣) وكثيرة : اي ربّ قبة كثيرة غرباؤها . واراد بها قبة النعمان بن المنذر . والواو واو رب ولذا جرّت ما بعدها (مجهولة) اي مجهولة عواقبها (نوافلها) عطاياها وهي جمع نافلة (يخشى) يخاف (الذام) العيب (٤) بوت : رجعت وفي هذا البيت وما قبله اشارة الى ما جرى له مع الربيع ابن زياد العبسي بحضرة النعمان . وقد تقدمت القصة في الصفحة (١٦١) الى الصفحة (١٦٥) (٥) راز عظيم : ملازم لها موكل بها قادر عليها . وانلزاز في الاصل خشبة يكرّ بها الباب اي يشد (الجشام) المتكف من الامور ما فيه عسر وشقة . يقال : جشّم الشيء وتجشّمه ، اذا تكلفه بشقة .

مِنْ مَعَشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ .
 لَا يَطْبَعُونَ ، وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ :
 فَأَقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ ، فَإِنَّمَا
 وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِمَتْ فِي مَعَشَرٍ
 فَبَنَى لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ ،
 وَهُمْ السَّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ .
 وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمَجَاوِرِ فِيهِمْ ،
 وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا ^(١) .
 إِذَا لَا يَمِيلُ مَعَ أَهْوَى أَحْلَامُهَا ^(٢) .
 قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا ^(٣) .
 أَوْفَى بِأَوْفَرٍ حَظِّنَا قَسَامُهَا ^(٤) .
 فَسَمَّا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا ^(٥) .
 وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا ^(٦) .
 وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا ^(٧) .

(١) سنت : أي سنت لحم هذه السنة . و السنة : الطريقة (الامام) المثال الذي
 يقتدى به ويُسار بحديه (٢) لا يطبعون : لا تدنس اخلاقهم واعراضهم . يقال : فلان
 يطبّع : إذا لم يكن له نفاذ في مكارم الامور كما يطبع السيف - أي لا يقطع - إذا كثّر
 عليه الصدا . وهو من باب علم . والطبّع - بالتحريك - : الدنس ، والوسخ الشديد من
 الصدا ، والشين ، والعيب . يقال : « رب طمع يجدي الى طبع » (لا يبور) لا يهلك
 (القفال) يفتح الفاء : المحمود من الافعال (الاحلام) العقول ، ومفرده حُلم . بكسر
 اوله وسكون ثمانية . والضمير يعود الى المعشر وانما آث الضمير لان المعشر بمعنى الجماعة
 (٣) الخلائق : جمع خليقة وهي السجية والطبيعة (٤) اوفى : وفى ولم ينقص
 (اوفر) اتم (٥) سمكه : سقفه . واراد انه رفيع شرفه . لان المراد بالبيت هو
 المجد (سم) علا وارتفع (كهلاً و غلاماً) كبيرها وصغيرها . والكهل هو من وخطه الشيب
 او من جاوز الثلاثين او اربعاً وثلاثين الى احدى وخمسين . وجمعه : كهلون وكهول
 وكهلان وركهال (٦) السعاة : الساعون بامرها القائلون بجاهاتها (أفطعت) ذهبت
 بامر فطبع (٧) ربيع : أي اهل خير لمن يجاورهم ، ووصفهم بانهم ربيع لان الخيرات
 تكثر في هذا الفصل (المرملات) النساء اللاتي في زادهن ولم يبق معهن طعام .
 يقال : ارملة الانسان إذا فني زاده (تطاول عامها) امتد عام ارمالها وفناء زاده .

٥ عمرو بن كلثوم

توفي سنة (٦٠٠) م و (٥٢) قبل الهجرة

هو (عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن زهير التغلبي) من (بني تغلب بن وائل) وينتهي نسبه الى (معدّ بن عدنان) . وامه هي (ليلي) بنت (مهاويل) الذي هو اخو (كليب) المشهور .

وقد ساد (عمرو بن كلثوم) قومه وهو ابن خمسة عشر عاماً . ومات وله من العمر مئة وخمسون سنة (١٥٠) .

وكان فارساً ألياً جريئاً ، حتى بلغ من اسره أن فتك بالطاغية (عمرو بن هند) في بلاط سلطانه . كما سيأتي تفصيل ذلك .

وكان له اخ يقال له (مُرّة بن كلثوم) وهو الذي قتل (المنذر بن النعمان) واخاه . وإيّاها عني (الاخطل) بقوله :

أَبْنِي كُلَيْبٍ ، إِنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَا الْمُلُوكَ ، وَفَكَكْنَا الْأَغْلَالَ^(١) .

وقال (الفرزدق) يرد على (جرير) في هجائه (الاخطل) :

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ ؟ أَهَجَوْتَهَا ؟ أَمْ بِلَتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَجْرَانِ ؟
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَ عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ^(٢) .

وكان له ابن يقال له (عبّاد) وهو قاتل (بشر بن عمرو بن عدس) . وكان (عمرو بن كلثوم) شجاعاً مظفراً مقداماً فتاكاً . وبه يُضرب

(١) اللذان : اللذان (٢) عنوة : قوة واقتداراً (فسطوا) جاروا وظلموا .

المثل في الفتك ، فيقال : افتك من (عمرو بن كلثوم) ، لفتكه بعمره
ابن هند .

وكان من حديث (عمرو بن كلثوم) انه اغار على (بني تميم) . ثم مر من
غزوه ذلك على حي من (بني قيس بن ثعلبة) ، فلأ يدّيه منهم ، واصاب
أسارى وسبائا . وكان فيمن اصاب (احمد بن جندل السعدي) . ثم انتهى
الى (بني حنيفة) باليامة وفيهم أناس من (عجل) . فسمع به اهل (حِجْر)
فكان اول من اتاه من بني حنيفة (بنو سُحيم) عليهم (يزيد بن عمرو بن
شمر) . فلما رآهم (عمرو بن كلثوم) ارتجز فقال :

مَنْ عَاذَ مِنِّي بَعْدَهَا فَلَا أَجْتَبِرُ ، وَلَا سَقَى الْمَاءَ وَلَا أَرعى الشَّجَرَ^(١) .
بَنُو لُجَيْمٍ وَجَمَاسِيْسُ مُضَرٍّ بِجَانِبِ الدَّوِّ ، يُدِيهُونَ الْعَكْرَ^(٢) .

فأنتهى اليه (يزيد بن عمرو) فطعنه فصرعه عن فرسه وأسرره .
وكان (يزيد) شديداً جسياً فشدّه في القِدِّ^(٣) ، وقال له : انت
الذي تقول ؟ :

مَتَى تُعَقِّدُ قَرِينَتُنَا بِجَبَلٍ تَجُزُّ الْجَبَلَ أَوْ تَقْصِرُ الْتَرِينَا^(٤) .

(١) عاذ مني . اي عاذ بشيء مني . يقال : عاذ به من كذا يعوذ عوذاً ومعاذاً
وعباًذاً ومعاذاً اي التجأ اليه . ومنه : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، اي اعوذ الى
الله والتجئ . اليه من الشيطان (اجتبر) انتعش . يقال جبرته فاجتبر اي انهشته فانتعش .
(ارعى ، رعى) (٢) جماسيس : جمع جمسوس وهو القصير الدميم (الدو) المقازة وهي
الارض المخوفة . واراها ارضاً معينة مساة عندم بهذا الاسم (يدجون) هذه هي الرواية
ولم نظفر لها بتفسير في كتب اللغة التي بين ايدينا كالان العرب والقاموس . ولعلها يدهدون
بمعنى يسوقون . يقال : دهدى الحجر ودهدهه بمعنى دحرجه (العكر) الابل التي فوق
خمس مئة (٣) القد : قيد من جاد يُقيد به الاسير (٤) سياقي تفسيره في معاقته .

أما اني ساقرنك الى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً . فنادى (عمرو بن
 كلثوم) : « يا أربيعه ، أمثلة ^(١) ؟ » . فاجتمعت فنهوه [ولم يكن يريد
 ذلك به] فسار به حتى اتى قصرأ في (حجر) من قصورهم . وضرب
 عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه ^(٢) وسقاه الخمر فلما اخذت الخمر
 برأسه تغنى فقال :

أَجْمَعَ صُحْبَتِي السَّحَرَّ أَرْتَحَالاً ، وَلَمْ أَشْعُرْ بَيْنِي مِنْكَ هَالاً ^(٣) .
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ هَالَةٍ فِي مَعَدٍّ أَشْبَهُ حُسْنَهَا إِلَّا أَلْهَالاً ^(٤) .
 أَلَا أَبْلِغُ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ [كُلَّمَا أَتَيْتَا حَلَالاً] ^(٥) :
 بِأَنَّ الْمَاجِدَ الْقَرْمَ بْنَ عَمْرٍو غَدَاةَ نَطَاعٍ قَدْ صَدَقَ الْقِتَالاً ^(٦) .
 كَتِيبَتُهُ مُلَمَّامَةٌ رَدَّاحٌ ، إِذَا يَرْمُونَهَا تُفْنِي النَّبَالَ ^(٧) .
 جَزَى اللَّهُ الْأَغَرَ زَيْدَ خَيْرًا ، وَلَقَّاهُ الْمَسْرَةَ وَالْجَمَالَ ^(٨) .

(١) المثلة : التكميل ، ومنه التمثيل بالقتلى (٢) النجيب الجمل الكريم . واصل

معناه : الكريم المسيب من الانسان والحيوان . والجمع مُجَبَّاءُ مُجَبَّبٌ وأنجاب

(٣) السحر : وقت قبيل الصبح (البين) البعد والفراق (هال) اي هالتي . يقال :

هاله الامر اذا افزعته وعظم عليه (٤) هالة : اراد بها قبيلة بعينها . والهالة في الاصل هي

ما يحيط بالقمر كالطفاوة لما يحيط بالشمس (٥) حلال : اسم صنم كان لبني فزارة

هذا ان كان بفتح الحاء . واما ان كان بكسرها فالمراد اتياء قوماً حلالاً اي نازلين

وفيهم كثرة . او اتياء مجتمعات الناس . ولعل هذا اقرب . والحلال بكسر الحاء جمع حلة

بكسرها ايضاً . وهي المجتمع ، والقوم القزول فيهم كثير .

(٦) الماجد : العزيز الرفيع القدر الشريف الكريم (القرم) السيد العظيم . واصل

معناه الفحل الذي لم يمسْ حبل ولم يُحمل عايه (٧) الكتيبة : القطعة من الجيش مجتمعة

(ملزمة) مجموعة (الرداح) الكتيبة الثقيلة الجرارة (٨) الاغر : الكريم

الافعال الواضحة .

قيل : ان أمه (ليلي) لما حملت به قالت : اتاني آت في المنام فقال :

يَا لَكَ لَيْلَى مِنْ وَلَدٍ ، يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ .
مِنْ جُشَمٍ ، فِيهِ الْعُدَدُ . أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدُ ^(١) .

فولدت غلاماً وسمته (غمراً) . فلما اتت عليه سنة قالت : « اتاني ذلك الآتي في الليل فأشار الى الصبي وقال :

إِنِّي زَعِيمٌ لَكَ ، أُمٌّ عَمْرٍو ، بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ ^(٢) ،
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لِبْدَةٍ هَزَبٍ ، وَقَاصِ آدَابٍ ، شَدِيدِ الْأَسْرِ ^(٣) ،
يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرِ .

فكان كما قال ، ساد وهو ابن خمسة عشر عاماً .

قتله (عمرو بن هند) الملك

كانت (بنو تغلب بن وائل) قوم (عمرو بن كلثوم) من اشد الناس في الجاهلية . ولو ابطأ الاسلام قليلاً لأكلت (بنو تغلب الناس) .

وقد قال (عمرو بن هند) الملك ذات يوم لندماءه : « هل تعلمون احداً

(١) الْعُدَدُ : جمع 'عدة' وهي الاستعداد للامر (الفند) الكذب

(٢) النَّجْرُ : الاصل (٣) ذي لبدة : اي اسد ذي لبدة . واللبدة هي الشعر

المجتمع بين كفتي الاسد . وذو لبدة : لقب للاسد (العزيز) من اسماء الاسد (وقاص)
مبالغة من الوقص وهو كسر العنق ودقها . واداد بقوله : وقاص آداب انه سيكون

له ادب جم . على حد قولهم نحر العلم غمراً وقتل الادب ظمأ (الاسر) القوة .

من العرب تأنف أمه من خدمة امي ؟ . قالوا : « نعم » أم عمرو بن كلثوم . قال : « ولم ؟ » . قالوا : « لأن أباه (مهلهل بن ربيعة) ، وعمها (كُثَيْب بن وائل) اعز العرب ، وبعلمها (كلثوم بن مالك) افرس العرب ، وابنها (عمرو) وهو سيد قومه » . فأرسل (عمرو بن هند) الى (عمرو بن كلثوم) يستزيده ، ويسأله ان يُزِيرَ أُمَّهُ أُمَّهُ . فأقبل (عمرو) من (الجزيرة) الى (الحيرة) في جماعة من (بني تغلب) . وأقبلت (ليلى بنت مهلهل) في ظُمن^(١) من (بني تغلب) .

فأمر (عمرو بن هند) بِرِوَاقِهِ^(٢) فَضْرِبَ فَيَايُنَ (الحيرة) و (الفرات) وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضرُوا ، فدخل (عمرو بن كلثوم) على (عمرو بن هند) في رواقه . ودخلت (ليلى ام عمرو بن كلثوم) و (هندام عمرو بن هند) في قبة من جانب الرواق .

وقد كان (عمرو بن هند) قد أَمَرَ أُمَّه ان تُنَجِّيَ الخدم اذا دعا بالطَّرَفِ^(٣) وتستخدم (ليلى) . فدعا (عمرو بن هند) بمائدة ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّرَفِ . فقالت (هند) : « ناوليني يا ليلى ذلك الطَّبَقِ^(٤) » . فقالت ليلى : « لَتَقْمَ صاحبة الحاجة الى حاجتها » . فأعادت عليها وألحَّتْ . فصاحت (ليلى) : « واذُلَّاهُ ، يَا تَغْلِبَ » . فسمعها ولدها (عمرو) فثار الدم في وجهه . ونظر اليه (عمرو بن هند) فعرف الشر في وجهه . فوثب (عمرو بن كلثوم) الى سيف (لعمرو

(١) الظن : بسكون العين وضما : النساء . ومفردا ظئنة وتجمع ايضاً على ظئائن . وتجمع الجمع اظئان . واصل معنى الظئنة اليهودج فيه امرأة اولاً
(٢) الرواق : البيت . وقيل سقف في مقدم البيوت . والمراد بالرواق هنا بيت عظيم من بيوتهم نصبه لهم . وجمعه رِوَاقَاتُ وَأَرْوَقة ورُوقَة (٣) الطرف : جمع 'طَرْفة' . ومعناها الملحَة ، والغريب المستحسن المعجب . وازاد بالطرف ما يقدم بعد الطعام من حلوى وفاكهة (٤) الطبق : ما يؤكل فيه من وعاء .

ابن هند (معلق بالرواق - ليس هناك سيفاً غيره - فضرب به رأس) عمرو بن هند . و نادى في (تغلب) . فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه^(١) وساروا نحو الجزيرة . ففي ذلك يقول (عمرو بن كلثوم) في معلقته :

أَلَا لَا يَجْهَانُ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَتَجَهَّلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ^(٢) .
بَأْيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - نَكُونُ لِقِيَاكُمْ فِيهَا قَطِينًا .
تُهَدِّدُنَا وَتُوْعِدُنَا ؟ . رُوَيْدًا ، مَتَى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَا ؟ .
فَإِنَّ قَتَاتِنَا - يَا عَمْرُو - أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا .

وفي ذلك يقول (أفنون بن صريم التغلبي) يفخر بفعل (عمرو بن كلثوم) :

لَعَمْرُكَ . مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - وَقَدْ دَعَا لَتَخْدِمَ أُمِّي أُمُّهُ - بِمُوقِقٍ .
فَقَامَ ابْنُ كُلْثُومٍ إِلَى السَّيْفِ مُصَلَّتًا ، فَأَمْسَكَ مِنْ نَدْمَانِهِ بِالْمُخْنَقِ^(٣) .
وَجَلَّهْ عَمْرُو عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً

بِذِي شُطْبٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ رَوْنَقٍ^(٤) .

(١) نجائبه : ابله والمفرد نجيبة (٢) سيأتي تفسير هذه الايات في معلقته
(٣) مصلاً : مجرداً من غمده (الندمان) اللثام على الشراب (المخنق) العنق
لانه موضع حبل الخنق (٤) جلَّه ضربة : جعل الضربة غطاء له كما يجلل الغطاء
الرأس (بذي شطب) اي بسيف ذي طرائق في متنه . ومفرد الشطب شطبة وهي
الطريقة في متن السيف (رونق) اي ذي رونق . ورونق السيف طلاوته . ورونق
الضحى حسنه واشراقه .

وفاة عمرو بن كلثوم

عمرو بن كلثوم مذكور في طبقات المعمرين الذين بلغوا من الكبر عتياً^(١) .
وقد ذكروا انه لما حضرته الوفاة جمع بنيه ، فقال :

« يَا بَنِي ، قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْعُمُرِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي . وَلَا
بُدَّ أَنْ يَنْزَلَ بِي مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا عَيَّرْتُ أَحَدًا
بِشَيْءٍ إِلَّا عَيَّرْتُ بِمِثْلِهِ ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَحَقًّا ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا
فَبَاطِلًا . وَمَنْ سَبَّ سُبًّا ، فَكُفُّوا عَنِ الشَّتْمِ ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لَكُمْ .
وَأَحْسِنُوا جَوَادَكُمْ يَحْسُنْ ثَنَاؤُكُمْ . وَأَمْنَعُوا مِنْ ضَمِيرِ^(٢) الْغَرِيبِ ،
قَرُبَ رَجُلٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ ، وَرَدَّ خَيْرٌ مِنْ خُلْفٍ . وَإِذَا حَدَّثْتُمْ
فَعُوا^(٣) ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا ، فَإِنَّهُ مَعَ الْإِكْثَارِ يَكُونُ الْإِهْذَارُ^(٤) .
وَأَشْجَعُ الْقَوْمِ الْعَطُوفُ^(٥) بَعْدَ الْكَرِّ ، كَمَا أَنَّ أَكْرَمَ الْمَنَائَا^(٦)
الْقَتْلُ . وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا رَوِيَّةَ^(٧) لَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا فِيمَنْ إِذَا
عَوِيبَ لَمْ يُعْتَبَرْ^(٨) . وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُخَافُ

(١) أى وصلوا الى حالة من الكبر لاسبيل لاصلاحها ومداراتها . يقال عتا الرجل عتياً - بكسر العين وضحها - أى طعن في السن ولى امرء . (٢) الضم : الظلم والقهر .
(٣) عرا : احفظوا ما تسمعون . ولا تحملوه . والماضي منه وع ، والضارع يعي : الا هذار
والهذار : الكلام بما لا ينبغي وهو الهذيان . (٤) العطوف : الذى يعطف على المنزعين
فيحميمهم . ومن معانيه : الشفوق الحسن الخلق المحسن . (٥) المنايا : جمع منية وهي الموت
(٦) الروية : التروي والتأني . (٧) لم يعط العتبي وهي الرضى يقال : اعتبه ، إذا
اعطاه العتبي أى الرضى وترك ما كان يغضب لاجله . والمضى لاخير فيمن إذا استمرغى لم يرض .

شَرُّهُ ، فَبَكُواهُ خَيْرٌ مِنْ دَرِّهِ ^(١) ، وَعُقُوقُهُ خَيْرٌ مِنْ بَرِّهِ ^(٢) . وَلَا تَتَزَوَّجُوا
فِي حَيِّكُمْ ، فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى قَبِيحِ الْبُغْضِ .

وكانت وفاته سنة (٦٠٠) لميلاد المسيح عليه السلام ، وسنة (٥٢)
قبل الهجرة النبوية . وله من العمر خمسون سنة ومئة (١٥٠) .

الكلام على شعره

كان شاعراً فحلاً مطبوعاً ، صافي الديباجة ، كثير الطلاوة ، حسن
السبك ، واضح المعاني . شديد الفخر ، قوي الشكيمة في الحماسة . ولم أرَ
بين شعراء المعلقة وغيرهم من شعراء الجاهلية من يدانيه في فخرياته إلا
(الحارث بن حنزة الشيكري) صاحب المعلقة السابعة ، وفي حماسياته إلا
(عنتره بن شداد) صاحب المعلقة السادسة . فهو في شعره مهبط الحماسة ،
وموحي الفخر . مع لفظٍ جزل وأسلوب رائع . ومن شعره قوله يخاطب
أحد امرأ (غسان) :

أَلَا فَأَعْلَمُ - أَيْتَ اللَّعْنِ - أَنَا عَلَى عَمْدٍ سَنَأْتِي مَا تُرِيدُ ^(٣) .
تَعْلَمُ أَنَّ مَحْمَلَنَا ثَقِيلٌ ، وَأَنَّ زِنَادَ كُفَيْتِنَا شَدِيدٌ ^(٤) ،

-
- (١) البكوة : قلة اللبن . يقال : بكأت الناقة والشاة إذا قلّ لبنها . وبكأت البئر
إذا قلّ ماؤها . وبكأت العين إذا قلّ دمعها . فهي بكى وبكىته (الدرر) كثرة اللبن
(٢) العقوق : العصيان وترك الشفقة والاحسان . يقال عقّ الولد أباه ، إذا عصاه ولم
يُحسن إليه . وبابه نصر (البر) الاحسان (٣) أيت اللعن : هي تحية الملوك في
الجاهلية . معناها امتنعت عما يوجب اللعن لأنك لم تفعل ما تستوجب به اللعن
(٤) تعلم : أعلم (الزناد والزند) العود الاعلى الذي يقتدح به لتكون النار
كما أن الزند العود الاسفل (الكبة) ان كانت بضم الكاف فمعناها الجعاجة من -

وَأَنَا لَيْسَ حَيٌّ مِنْ مَعْدٍ يُوَارِثُنَا إِذَا لَيْسَ الْحَدِيدُ^(١) .

وهجا (النعمان بن المنذر) هجاء كثيرًا . منه قوله يُعْمِرُهُ بامه :

حَآتْ سَائِمِي بِخَبْتٍ بَعْدَ فَرْنَاجٍ . وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمًا فِي بَنِي تَاجٍ^(٢) ،
إِذْ لَا تُرْجِي سَائِمِي أَنْ يَكُونَ لَهَا مِنْ بِالْخُورِ نَقْرٌ مِنْ قَيْنٍ وَلَنْسَاجٍ^(٣) ،
وَأَنْ يَكُونَ عَالِي أَبْوَابِهَا حَرَسٌ ، كَمَا تَأْتَفُ قُبُجِي بِدِيْبَاجٍ^(٤) ،
تَمْشِي بَعْدَ لَيْنٍ مِنْ لَوْمٍ وَمَتَصَّةٍ مَشِيَّ الْمَقِيدِ فِي الْيَبُوتِ وَالْحَاجِ^(٥) .

وقال فيه :

لَحَا اللَّهُ أَدْنَانَا إِلَى اللُّومِ زُلْفَةً ، وَالْأَمْنَا خَلَا ، وَأَعْجَزَنَا أَبَا^(٦) ،
وَأَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفُخَ الْكَبِيرَ خَالَهُ ، يَصُوغُ الْقُرُوطَ وَالشُّنُوفَ يَثْرِبَا^(٧) .

ب الحيل . وإن كانت بفتحها فمعناها الحملة في الحرب والمعنى إن عود حملتنا قوي .
فتى اردنا الحرب هجنتها وكنا الفاترين . شبه اماجاة الحرب بالزناد الذي يستدح به
(١) يوارثنا : يماثلنا ويحاولنا (٢) خبت وفرتاج ، موضحان

(٣) الخورنق ، تقدم الكلام عليه في الصفحة (١٠٥) ب (القين) البعد ، والصانع ،
والمداد وجسمه قيان (النساج) الذي ينسج الثياب . والمعنى ، من في الخورنق من عبيد
وصناع يصنعون لها ما يلزمها من المصنوعات والنساج ينسجون ما تطلبه من الثياب والرياش

(٤) الديباج ، الثوب الذي سداه ولحمته حرير (٥) اليبوت ، ضرب من
الشجر ذو شوك ومفرده ينبوتة (الحاج) نوع من الشوك (٦) لحا ، معناها
هنا ، اخزى . وفي غير هذا المقام يقال لحا فلان فلانا اي شتمه وسبه وعابه ولامه .
ولحا الشجرة ، فثمرها . يقال منه ، لحا يلحو ، ولحي يلحي (ادنانا) اقربنا (زلفة)
مترلة . جمعها زلف . والزلفة تأتي ايضا بمعنى القرية والطائفة من اول الليل وجمعها زلف .

(٧) القروط ، جمع قرط وهو ما يعلق في الاذن من درة ونحوها (الشنوف)
القروط ومفردها شنف . وقد قيل ، ان القروط ما يعلق في اسفل الاذن والشنف
ما يعلق في اعلاها (يثرب) هي المدينة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن شعره قوله :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا
عَلَى هَالِكٍ ، أَوْ أَنْ تَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ .
قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا
بِأَرْضِ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلٍ ^(١) .
فَمَا أَبَقْتَ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا
سِوَى جِذْمٍ أَدْوَادٍ مُحَذِّفَةِ النَّسْلِ ^(٢) .
ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ : فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا ، وَأَقْوَاتُنَا ، وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ ^(٣) .

معلقة وسبب نظمها

معلقة (عمرو بن كلثوم) أشهر شعره وأشعره . وهي حماسية فخرية .
قيل : إنها كانت الف بيت ونيفاً . وما وصل إلينا هو جزء يسير منها .

(١) القراع والمقارعة : مضاربة القوم في الحرب . والكلام على حذف مضاف . والتقدير : قراع أصحاب السيوف بالسيوف (البراح) الأرض التي لا بناء فيها ولا عمران . وإعرابه أنه بدل من أرض لا صفة لها . ولو كان صفة لها لوجب أن يقال : ذات أراك . ولكنه جعل ذي صفة لبراح فوجب أن يكون برّاح بدلاً من أرض لا صفة لها لأن الصفة لا توصف إلا إذا أقيمت مقام الاسم وليست هناك كذلك (الأثل والأراك) نومان من الشجر (٢) ملال : أي من المال (الجذم) الأصل (الأذواد) جمع ذؤود وهو ما دون المشرة من الأبل (محذفة النسل) مقطوعته . والمعنى أن الحرب قد أفنت أموالنا واهلكت ما نملك (٣) ثلاثة : خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : أموالنا ثلاثة أثلاث : ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به القوات وثلث نعطيه في أنديات بسبب ما تقتله من غيرنا

قال (معاوية بن ابي سفيان) : « قصيدة (عمرو بن كلثوم) وقصيدة (الحارث بن حلزة) من مفاخر العرب ، وكانتا معلقتين بالكعبة » .

وقد قام (عمرو) بها خطيباً في (سوق عكاظ) ، وقام بها في موسم (مكة) . و (بنو تغلب) تعظمها جداً ، ويرونها صغارهم وكبارهم . حتى هجّوا بذلك . قال بعض شعراء (بكر بن وائل) :

أَلْهِىَ بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ .
يَرُودُونَهَا أَبَدًا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ . يَا لِّلرِّجَالِ لَشِعْرِ غَيْرِ مَسْنُومٍ^(١) .

والخطب الذي دعاه الى نظمها ليس واحداً على ما يترأى لمن يتتبع ابیات القصيدة . ويُفهم ذلك من اختلاف الرواة في سبب نظمها . ففي (كتاب الاغانى) يصرّح انه قالها على اثر ماجرى لأُمّه عند (عمر بن هند) كما ذكرنا ذلك في ترجمته . وفي كتاب (خزانة الادب) للبغدادي نقلاً عن (الخطيب التبريزي) انه أنشدها بحضرة الملك (عمرو بن هند) . فلعلّه نظمها في واقعيتين : الأولى كانت على اثر الخلاف الذى كان بين قومه (التغلبيين) وبين بني اعمامهم (البكريين) ، وتقاضيهن الى (عمرو بن هند) وكان قد اصلح بينها بعد حرب (البسوس) الشهيرة . وشرط عليهما شروطاً اذا اختصما . فلما جاؤوه للتقاضي كان (ابن كلثوم) سيد (تغلب) . و (النعمان بن هرّم) سيد (بكر) فجرى بينهما جدال بين يدي (عمرو بن

هند (ملك (الحيرة) . وكان (ابن هند) يُؤثِرُ (بنى تغلب) على (بنى بكر) . فغضب غضباً شديداً حتى همَّ بطرد (النعمان) . فأنشد اذ ذاك (عمرو بن كلثوم) قصيدته . وانشد (الحارث بن حلزة) صاحب المعلقة السابعة قصيدته . [كما سيأتي تفصيل الحادثة باوسع من هذا في الكلام على ترجمة (الحارث بن حلزة) ان شاء الله تعالى] .

والواقعة الثانية كانت على اثر احتقار (ام عمرو بن هند) لأم (عمرو ابن كلثوم) كما فصلنا ذلك من قبل . ثم أتت قصيدته مُفَصِّلاً فيها هذه الواقعة الثانية .



منجبة من معاقته

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ ، فَأَصْبَحِينَا [وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا]^(١)
 مُشْعَشَعَةً ، كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا ، إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا^(٢) ،
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ [إِذَا مَا ذَاقَهَا] حَتَّى يَلِينَا^(٣) .
 تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ [إِذَا أُصِرَّتْ] عَلَيْهِ [لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا]^(٤) .
 وَإِنَّا سَوْفَ نُذَرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَا^(٥) .
 قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ - يَا ظَعِينَا - نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ ، وَتُخَبِّرِينَا^(٦) ،

(١) هبي : استيقظي من نومك (صحن : اندح (ضخم (اصبحينا ، استينا (اصبح وهو شرب اول النهار (الاندرين) نيل قرية بالشام . هكذا اطبق القمرون واللغويون . وقال صاحب معجم البلدان - وقوله الحق دلى ما يظهر - : انها قرية في جنوبي حلب بينها مسيرة يوم للراكب وايأها عن عمرو بن كلثوم بقوله . وهذا ما لا شك فيه . وقد سألت عنه اهل المعرفة . من اهل حلب فكل وافق عليه . هذا ملخص كلامه . ويجوز ان تعرب اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتأنيث ولا يضرها في عدم صرفها وجود «ال» لانها زائدة . ويجوز ان تعرب اعراب جمع المذكر السالم : بالواو رفعاً والياء نصباً وجرأ ، كما تعرب «عليون» (٢) مشعشة : ممزوجة بالماء (الحص) الزعفران او الورس (سخيناً) ان كان اسماً فهو بمعنى مسخن ، ونصبه على الحال من ضمير خالط المائد الى الماء . والمعنى اسقيننا خمرًا ممزوجة بالماء كخمرنا - وقد خالطها الماء الساخن - مزجت بالزعفران لاصمرار لونها . - وان كان سخيناً فعلاً ماضياً من السخاء ونا فادله فالعنى اذا مزجت بالماء وروى عروقنا نجور عند ذلك ويشدد كرمنا . ونصبت مشعشة اما على انها مفعول ثانٍ لاصبحي لان معناها استقي ، واما على الحال من خور . (٣) تجود : تميل (الببانة) الحاجة (٤) اللحز : البخيل الضيق الخلق (الشحيح) البخيل مع حرص ، والمريض (أمرت) اديرت على انقوم (٥) المنايا : جمع منية وهي الموت . والمعنى ان المنايا لا بد انها توافينا مقدرتنا لنا ومقدرينا لها فلماذا نبخل على انفسنا بالذات (٦) ياظعينا : ياظعينة . وحذفت التاء لترخيم . والالف أتي بها اشباعاً -

بِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنَا
 قَفِي نَسْأَلُكَ : هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا
 وَإِنْ غَدًا وَإِنْ الْيَوْمَ رَهْنٌ
 أَبَا هِنْدٍ ، فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا .
 بِأَنَّا نُورِدُ الرَّاياتِ بِيضًا ،
 وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍ طَوَالٍ ،
 وَسَيِّدٍ مَعَشَرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ
 تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ،
 أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكَ الْيُونَا ^(١) .
 لَوْشَكَ الْبَيْنِ ، أَوْخَنْتِ الْأَمِينَا ^(٢) .
 وَبَعْدَ غَدٍ يَمَّا لَا تَعْلَمِينَا ^(٣) .
 وَأَنْظِرْنَا نُخْبِرَكَ الْيَقِينَا ^(٤) ،
 وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا ^(٥) .
 عَصِينَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا ^(٦) .
 بَتَّاجِ الْمَلِكِ ، يَحْمِي الْمُجَحَّرِينَا ^(٧) .
 مُقْلَدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا ^(٨) .

- لفتح النون . والظمينة : المرأة مادامت في الخودج (١) بيوم : متعلق بنخبرك (كريمة)
 وقعة مكروهة . ولما جرت كريمة مجلرى الاسماء كالنطيحة دخلتها التاء ، ولو بقيت جارية
 مجرى الصفات لم يجوز لان فعلاً ان كان بمعنى مفعول فذكره وموئنه سواء تقول امرأة
 قتيل ورجل قتيل . وكثير من كتاب العصر يغفل عن ذلك كما يغفلون عن كثير غيره
 (قرأت عين فلان بالامر) اى ناله فكان به قريب العين . واقررت عين فلان اعطيته امله
 (الموالى) ابناء العم (٢) صرماً : قطعة (لو شك البين) لسرعة الفراق

(٣) المعنى : ان الايام رهن بيد الغيب فلا يعرف المرء ما تحدثه له من الحوادث ولا
 ماتأتيه به من النوائب (٤) اراد بابي هند عمرو بن هند ملك العرب الذي تقدمت حادثته معه
 (انظرنا) اهلنا (٥) الرايات : البيارق (نورد ونصدر) يقال اورد الابل اذا اتى بها
 المورد للشرب واصدرها اذا رجع بها بعد السقي ، فهو يقول اتنا نأتى براياتنا الى ساحة
 الحرب بيضاً ونرجع بها حمراً قد روين من دم الاعداء (٦) ايام : مجرور بواو
 رب . والمراد بالايام الوقائع (غر) حسنة جميلة . وهي جمع غراء (الملك) بفتح الميم
 وسكون اللام هو الملك بكسر اللام (ندين) نطيع ونأقر بما يقول (٧) سيد :
 مجرور ايضاً بواو رب ومحل المجرور الرفع على الابتداء وجملة تركنا في البيت بعده
 خبره (المجحرون) الذين اجبرهم الضعف او المرض عن الخروج عن الحرب .
 يقال : اججره الشتاء اذا منعه من الخروج (٨) عاكفة : مقبحة (مقلاة اعنتها)
 اى ارساها معاكفة في رقاها كالقلائد في الاعناق (صفوناً) صافنات . والاصافنات من -

مَتَى نَنْثُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينًا ^(١) .
 نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا ، فَأَعْجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا ^(٢) ؛
 قَرِينَاكُمْ - فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبِيلَ الصُّبْحِ - مِرْدَاةً طَحُونًا ^(٣) .
 نَطَائِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا . وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا ^(٤) .
 نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ، وَنُخَالِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا ^(٥) .
 كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ ، بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا ^(٦) .

- الخيل هي التي اذا وقفت كان وقوفها على ثلاث وهو من صفات جباد الخيل . والمفرد للمذكر صافن ولل مؤنث صافنة (١) الرحي : الطاحون . ويبنى بها رحي الحرب . ومثناها : رحيان ودحوان - فهي يائية واوية - وجمعها : أرح وأرحاء ورُحَيّ وأُرْحَى (٢) القرى : ما يُقدَّم للضيف من الطعام (ان تشتمونا) اي حذراً من ان تشتمونا . وقد فسر ذلك القرى في البيت الآتي .

(٣) قريناكم : قدمنا اليكم القرى (مرداة) مفعول قرينا . والمرداة والمِرْدَى : الصخرة التي تُردى بها الصخور اي تكسر ، ودائرة الحرب . والمِرْدَى ايضاً : الحجر او الآلة التي يكسر بها النوى - اي بذور اللوز والفسق ونحوها - ليستخرج ما فيها من اللب - فائدة - البزور تُكتب بالذال والراي . ومفردها بالذال (بَذْرَة) ، بفتح الباء ، وبالزاي (يَزْرَة) بكسرها . وتجمع البذرة والبذرة ايضاً على كَذَرٍ وَيَزَرٍ (الطحون) ، الكثيرة الطحن - والمعنى ان لكل ضيف قرى يُضاف به فضيف السلم ينزل على الرحب . والسعة ويقري بما تقر به عينه . وضيف الحرب قراه الطعن والضرب ، فلذا قريناكم ما طعن عظمكم واجرى دماءكم واطعم الوحش لحومكم (٤) تراخي : تباعد وتأخر . اي نطائن الخصم بالرمح ان بعد عنا فلم تصل اليه سيوفنا (غشينا ، غشينا) الاعداء فكانوا قريباً منا . يقال : غشيه الار ، اي غطاه . وغشيه الناس : تسلط عليه حتى صار كالغشاء والغطاء له (٥) نُخَالِهَا الرقاب : نتركها تخليها اي تقطعها (تختلين) التون ضمير جمع المؤنث اي فتخليها اي تقطعها . او المعنى نظمها الرقاب فتأكلها . لانه يقال : اخلى ناقته اذا علقها الخلي وهو النبات الرطب . واختلت الناقة اذا رعت الخلي . فشبه الرقاب بالخلي الذي يُرعى وشبه سيوفهم بالنوق التي ترعاه (٦) الجاجم : جمع جُجْمَة بضميتين بينهما سكون . وهي عظم الرأس الذي فيه الدماغ . والمراد بها هنا الرؤوس (الوسوق) الاحمال . ومفردها وَسُق وهو مقدار حمل بعير (الاماعز) الاماكن الغليظة -

وَأِنْ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو
وَرِثْنَا الْمَجْدَ - قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ -
نَجْدُ رُؤُوسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ ،
كَأَنَّ سُيُوفَنَا - فِينَا وَفِيهِمْ -
كَأَنَّ ثِيَابَنَا - مِنَّا وَمِنْهُمْ -
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ^(١)
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ ،
بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا ،
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا^(٢)
عَلَيْكَ ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا^(٣) .
نُطَاعِنُ دُونَهُ ، حَتَّى يَبِينَا^(٤) .
فَمَا يَذَرُونَ مَا ذَا يَتَّقُونَا^(٥) .
مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا^(٦) .
خُضْبِنَ بِأَرْجَوَانٍ ، أَوْ طَلِينَا^(٧) .
[مِنْ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا]^(٨)
مُحَافَظَةً ، وَكُنَّا السَّابِقِينَ^(٩) ،
وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ^(١٠) ،
تَضَعُضَعُنَا ، وَأَنَا قَدْ وَنِينَا^(١١) .

- التي فيها حصا . ومفردها أَمْعَز (يرتفع) يسقطن . شبه ما يساقط من الرؤوس وهي تقطع بالاحمال وهي تُتَلَقَّى وتطرح (١) الضغن : الحقد (يبدو) يظهر (الدفين) المستكن المستتر (٢) يبين : يظهر (٣) نجد : نقتطع (في غير بر) من غير شفقة ولا مرحمة ويروى (في غير بر) بفتح الباء أى نقطعها فلا تقع على الأرض بل في بحر من الدماء (يتقون) يدافعون ويقون انفسهم منها (٤) مخاريق : جمع بخراق وهو شيء أو ثوب يُقْل ويُلعب به . ويسمونوا عندنا اليوم المقارع ومفردها مَقْرَعَةٌ (٥) خضبنا : صبغنا (الأرجوان) صبغ أحمر يُصْبَغ به (٦) عي بالامر : عجز عنه . واصلا عي (الاسناف) شد البعير بالسناف وهو ما يشد على عنق البعير بالرحل لينع ثأخره فهو بمنزلة اللآب للفرس . والفعل منه أسنفه إذا شده بالسناف . والاسناف أيضاً التقدم . ومن الكناية قولهم : فلان عي بالاسنان ، أى دهش من الفزع كمن لا يدري أين يشد السناف . وهذا المعنى هو المراد هنا . ويقويه دلالة الشطر الثاني عليه . أو المعنى إذا عجزوا عن التقدم من الهول أى الخوف . وجواب إذا في البيت بعده

(٧) مثل رهوة أى كتيبة مثل رهوة و(رهوة) جبل (ذات حد) ذات بأس

وقوة وشدة (٨) الشيب : جمع اشيب وهو ذو الشيب

(٩) تضعضعنا : تخدمت قوتنا ، أو ذللنا وخضعنا (ونينا) فترنا وكللنا .

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا ، فَجْهَلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ ^(١) .
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - نَكُونُ إِقْيَالَكُمْ فِيهَا قَطِينًا ^(٢) .
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ - عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ - تُطِيعُ بِنَا أَلُوشَاةٌ ، وَتَرْدَرِينَا ^(٣) .
 تَهْدِدُنَا وَتُوْعِدُنَا ؟ . رُوَيْدًا ، مَتَى كُنَّا لِأَمَّاكَ مَقْتَوِينَا ؟ ^(٤) .
 فَإِنَّ قَنَاتَنَا - يَا عَمْرُو - أَعَيْتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا ^(٥) .
 مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ تَجْذُّ الْجَبَلَ أَوْ تَقْصِرُ الْقَرِينَا ^(٦) .
 وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَهُمْ ذِمَارًا ، وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا ^(٧) .
 وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَاذَى رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِينَ ^(٨) .

(١) الجبل : السفه (٢) عمرو بن هند : هو ملك العرب الذي تقدمت حادثته مع صاحب هذه القصيدة (القيس) الملك دون الملك الاعظم ، وجمعه أقيال (القطين) الحذم والاتباع . ومفردهما قاطن . وفي غير هذا المعنى يقال : قطن بالمكان وفيه قُطُونًا فهو قاطن والجمع قُطَّانٌ وقاطنة وقطين : أي نزل فيه وقوطنه

(٣) الوشاة : جمع واشٍ ، وهو من ينقل كلام الناس قصصًا للاضرار بهم (تردرينا) تحتقرنا يقال : ازدراه أي احتقره واستخف به . وزرى على فلان عمله زريًا وزريته إذا عابه عليه (٤) رويدًا : مهلاً . وهو مصدر أورد مصفراً تصغير الترخيم أي بطرح الزوائد وإبقاء المادة الأصلية . ومصدر ارود هو إرود . يقال : ارود في السير إروداً ، أي ترفق وتأنى (المقتون) الخدام الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم وغلب إطلاقه على خدام الملوك . ومفردة مقتوي ومقتى . وقد يقال : مقتوين - بالياء والنون بلا تنوين مراعاة لصيغة الجمع - للمفرد والمثنى والجمع (٥) القاة : الرمح . وجمعها قنات وقنات وقنات وقنات وقنات (أعيت على الأعداء) أعجزتهم . يقال : أعيا الماشي ، أي تعب وكل . وأعيا السير البعير ، أي أعبه . وأعيا الداء الطبيب ، أي أعجزه . وأعيا الأمر على فلان ، أي أعجزه (تلين) يقال : لانت قنات بني فلان ، أي ذلوا وضعفوا .

(٦) القرينة التي تقرن إلى غيرها (تجذ) تقطع وهو جواب الشرط مجزوم بمقتى وجزمه تقديره مراعاة لحركة الادغام (تقص) تقتل . واصل معنى الوقص دق (العنق) والماضي منه وقص من باب ضرب (٧) الذمار : ما يجب على أرجل حايته (٨) خزازى : اسم لمكان (رفدنا) أعطينا والرفد العطية .

وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذْ أَنْتَمِنَا ، وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو آبِينَا ^(١) ،
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ ، وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا ^(٢) ،
فَأَبَوْا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا ، وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ ^(٣) .
إِلَيْكُمْ - يَا بَنِي بَكْرِ - إِلَيْكُمْ . أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا أَلْيَقِينَا ؟ ^(٤) .
أَلَمَّْا تَعْرِفُوا - مِنَّا وَمِنْكُمْ - كِتَابَ يَطْعِنٍ ، وَيَرْتَمِينَا ؟ ^(٥) .
عَلَيْنَا الْبَيْضُ ، وَالْأَلْيَبُ الْيَمَانِي ، وَأَسْيَافٌ يُقَمِّنُ ، وَيَنْحَنِينَا ^(٦) .
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ ، تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ أَهَا غُضُونًا ^(٧) .
عَلَى آثَارِنَا بَيْضٌ حَسَانٌ ، [نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ ، أَوْ تَهْوَنَا] ^(٨) .

(١) اليمين : من كان على وجهة اليمين (الايسر) من كان على جهة اليسار . اراد انهم كانوا عن يمين العدو وان بني عمهم كانوا عن يساره . و اراد ببني الاب ابناء عمهم . وهذا شائع في كلامهم (٢) صالوا : حملوا (يليهم) يدانهم ويقرب منهم (٣) آبوا : رجعوا والضمير راجع لبني العم الكني عنهم ببني الاب (النهاب) القنائم التي انتهوها (مصفدين) مقيدين بالاغلال . والصَّفْد هو الذل وانقياد

(٤) اليكم : اي اليكم عنا ، بمعنى تنجوا او ارجعوا عنا (٥) الكتائب : جمع كتيبة وهي الجيش او القاطعة منه (يطعن) يتطاعنون مع الاعداء (يرتمين) يترامون بهم بالنبل (٦) البيض : ما يوضع على الرأس في الحرب . ومفردا بيضة (اليب) الدروع من جلود الابل (يقمن) ينتصبن عند الضرب بهن (ينحنين) اي تنحني على من ضرب بها (٧) سابغة : اي درع سابغة اي طويلة (الدلاص) الدرع الملاء اللينة (النطاق) ما يشد به الانسان وسطه (الغضون) جمع غَضَنٍ وهو التجمد والثني يكون في الجلد والثوب والدرع ونحوها . لا وصفها بانها دلاص اي لينة ملساء قال : امك ترى لحا تجمعات فوق النطاق كما ترى تجمعات الثوب فوقه

(٨) اراد بالبيض الحسان نساءهم (تهون) يصيبها الحيران فبا لو قتلنا او امرنا الاعداء .

يَقْتَنَ جِيَادَنَا . وَيَقْتَنَ : لَسْتُمْ
 إِذَا لَمْ نَحْمِيهِنَّ فَلَا بَقِيَّةَ
 كَأَنَّا - وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ -
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ
 بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ ،
 وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا ،
 وَأَنَّا الْتَارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا ،
 وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِيعْنَا ،
 بُعُولَتَنَا ، إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا ^(١) .
 لَشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ ، وَلَا حِينًا .
 وَلَدَنَا النَّاسَ طُرًّا ، أَجْمَعِينَ ^(٢) .
 [إِذَا قُبِبُ بِأَبْطَحِهَا بُنِينًا] ^(٣) ،
 وَأَنَّا أَلْمُهْلِكُونَ إِذَا أَبْتَلَيْنَا ^(٤) ،
 وَأَنَّا أَلنَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِئْنَا ^(٥) ،
 وَأَنَّا أَلَاخِذُونَ إِذَا رَضِينَا ^(٦) ،
 وَأَنَّا أَلْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا ^(٧) ،

(١) يقتن : يطعمن (جيادنا) خيولنا (بعولتنا) ازواجنا

(٢) مسلات : مجردات من اغمارها (٣) قيب : جمع قبة (الابطح) هو ابطح مكة لان الناس تقصده من كل جهة . واصل معنى الابطح هو مسيل او واد فيه دقاق الحصى (٤) الكحل : السنة الشديدة المجدبة (ابتلينا) اخبرنا . اي اذا اراد الاعداء ان يخبروا بأسنا وشدتنا اهلكناهم (٥) شئنا : شئنا (٦) سخطنا : غضبنا . اي ان سخطنا على شيء فتركناه فلا يقدر احد ان يجبرنا على اخذه ، واذا رضينا امراً فعلناه دون معارض (٧) العاصمون : المانعون . اي نحن نعصم من يطعمنا ونغصم (العارمون) اولو العرامة وهي الشراسة ، او اولو الشدة . يقال : عرم فلان - من باب ضرب ونصر - عراماً ، اي اشتد وفارق القصد وخرج عن الحد . وعرم - من باب علم - عرامة ، مثله . وعمرت فلاناً ، اذا اصبته باذى وشراسة . وأعمرت فلاناً ، اذا جنيت عليه ما لم يجنيه . ورجل عارم ، اي شرس مؤذ . ويوم عارم ، هو نهاية في البرد . والعُرام : الشراسة والاذى . والعريم ، الجاهل ، والشرس المؤذي . ومنه سيل العريم المشهور ، لانه كان سيل عظيمآ آذى البلاد والعباد .

وَنَشْرَبُ إِنِ وَرَدْنَا أَلْمَاءَ صَفْوًا ، وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا .
 إِذَا مَا أَلَمَكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَبَيْنَا أَنْ تُقَرَّ الدُّلُّ فِينَا ^(١) .
 مَلَأْنَا الْبَرَّ ، حَتَّى ضَاقَ عَنَّا . وَهَظَرَ الْبَحْرَ نَمْلُوهُ سَفِينَا ^(٢) .
 إِذَا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَامًا تَغَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ ^(٣) .



(١) سَامَ النَّاسَ خَسَفًا : ظَنَمَهُمْ وَقَهَرَهُمْ . يقال : سَامَ الْبَائِعُ السَّلْعَةَ يَسُومُهَا سَوْمًا إِذَا عَرَضَهَا لِلْبَيْعِ وَذَكَرَ ثَمَنَهَا . وَسَمْتُ فُلَانًا الْأَمْرَ إِذَا كَفَفْتَهُ إِيَّاهُ . وَكَثُرَ مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا فِي الْعَذَابِ وَالْأَشْرِ ، كَمَا هُنَا . وَالْخَسْفُ الْإِذْلَالُ وَالْقَبْرُ . يقال : سَمَتْهُ الْخَسْفُ إِذَا الرَّمَتْ بِهِ وَارَدَتْهُ عَلَيْهِ (تَقَرَّ) ثَبَتَ (٢) . مَلَأْنَا الْبَرَّ : أَيِ بِالْجَبُوشِ وَالْخَيْلِ (ظَهَرَ) يَجُوزُ رَفَعَهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرَهُ جَمَلَةً تَمْلَأُ . وَيَجُوزُ عَلَى أَنَّهُ فَعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ مَقْسَرٍ بِالْفِعْلِ بِهَذِهِ الْمُشْتَبَلِ بِضَمِيرِهِ عَنْهُ (السَّفِينُ) جَمْعُ سَفِينَةٍ . وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى سَفَائِنَ وَسُفُنَ (٣) الْجَبَابِرُ وَالْجَبَابِرَةُ : جَمْعُ جَبَّارٍ وَهُوَ الْعَاقِي الْمَتَمَرِدُ . وَالْجَبَابِرُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْمُنَى . وَلَكِنَّهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمُنَى بَلْ هُوَ عَلَى مَعْنَى يَلْبِقُ بِذَاتِهِ الْعَلِيَّةِ الرَّحِيمَةِ ، وَمَعْنَاهُ بِالنَّسَبَةِ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَوِيٌّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَبِقَضَتِهِ كُلِّ لَمَوْقٍ وَالْيَوْمِ يَرْجِعُ كُلُّ أَمْرٍ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : «وَبَلَّ لَجَبَابِرِ الْأَرْضِ مِنَ جَبَابِرِ السَّمَاءِ» .

٦ عنتر بن شداد العبسي

توفي سنة (٦٠٠) او (٦١٥) وسنة (٢٢) قبل الهجرة

هو (عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي) من اهل نجد وينتهي نسبه الى مضر . قال الكلبي :

« شداد جدّه غاب على اسم ابيه ، وانما هو عنتر بن عمرو بن شداد » .
وقال غيره : « شداد عمّه تكبّله بعد موت ابيه ونشأ في حجره فأُسب اليه »
ويُلقَّب (عنتر) بالفلحاء ، فيقال (عنتر الفلحاء) ^(١) .

وكانت امه أمة حبشية يقال لها (زبيبة) وكان لها اولاد عبيد من غير شداد ، وكانوا اخوة عنتر لامه .

وكان ابوه قد نفاه [وكان العرب في الجاهلية اذا كان لاحدهم ولد من أمة استعبده] ثم ادعاه بعد الكبر واعترف به وألحته بنسبه . وكانت العرب تفعل ذلك : تستعبد بني الإماء ، فان أنجبوا اعترفوا بهم ، والّا بقوا عبيداً

وكن سبب ادعاء ابيه ايّاه أن بعض احياء العرب اغاروا على (بنى عبس) فاصابوا منهم واستاقوا ابلاً فتيبهم (العبسيون) فليحقوهم

(١) الافلاج : المشقوق الشفة السفلى ، ومؤنثه فلحاء . وقد لقب عنتر بذلك لانشقاق شفتيه . وانما قيل له (الفلحاء) بالتأنيث حملاً على تأنيث اسمه ، او على ارادة الشفة الفلحاء . وعلى الاول تكون الفلحاء نعتاً له . وعلى الثاني تكون مضافاً اليها ، كما قالوا عنتر الفوارس . والعنتر في الاصل واحدة العنتر وهو الذباب ، وقد سمي بذلك لانه كان كثير الجلبة والتصويت في الحرب .

فقاتلوهم عما معهم ، و (عنتره) يومئذ فيهم ، فقال له ابوه : « كِرْ يا عنتره »
فقال عنتره : « العبد لا يُحسنُ الكِرَّ » ، انما يُحسنُ الحِلاب والصَّر^(١) ، فقال :
« كِرَّ وانت حُرَّ » . فكَرَّ ، وقاتل يومئذ قتالاً حسناً فادّعاه ابوه بعد ذلك
والحقه بنسبه .

وقيل : ان السبب في هذا ان عبساً اغاروا على طي ، فأصابوا نعلماً ،
فلما ارادوا القسمة قالوا لعنتره : لا نقسم لك نصيباً مثل انصباؤنا ، لانك
عبد . فلما طال بينهم الخطب كرت عليهم طي ، فاعتزلهم عنتره ، وقال :
« دونكم القوم ، فانكم عددهم » . واستنقذت طي الابل ، فقال له ابوه : « كر
يا عنتره » فقال : « أَوْ يُحسن العبد الكِرَّ ؟ » فقال له ابوه : « العبد غيرك »
فاعترف به ، فكر واستنقذ النعم .

وكان عنتره احد أغربة العرب^(٢) في الجاهلية ، وهم ثلاثة : (عنتره
وُخفاف ابن ندبة السلمي [وُندبة امه] والسُّلَيْك بن سَاكَّة) .

اخلاقه وشجاعته

هو من الشعراء الفرسان . وكان شاعر بني عبس وفارسهم المشهور .
وكان جريئاً شديداً البطش . وكان مع شدة بطشه لَيِّن الطباع ، حليماً ،
سهل الاخلاق ، لطيف الحاضرة . وكان من اشد اهل زمانه واجودهم بما
ملك يده . وكان سمحاً ، ابي النفس ، لا يقرُّ على ضيم ولا يغمض على

(١) الحلاب : الاناء الذي يُحلب فيه . (الصَّر) ان يُشدَّ ضرع الناقة بالصرار

لثلا يرضعها ولدها . وفعله صَرَّ من باب نصر (٢) اغربة العرب : سودانهم .

قذى^(١) . ولما أنشد للنبي - صلى الله عليه وسلم - قوله :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ أَلْمَا كُلِّ^(٢) .

قال عليه الصلاة والسلام : " ما وُصف لي اعرابي قط فأحببتُ

ان اراه الا عنتره " .

قال (المهيثم بن عدي) : " قيل لعنتره : انت أشجعُ العرب واشدها . قال : لا . قيل : فما ذا شاع لك هذا في الناس ؟ . قال : كنت أقدمُ اذا رأيتُ الاقدامَ عَزَما ، وأُحجمُ اذا رأيتُ الإحجامَ حَزَما . ولا أدخلُ موضعا الا ارى لي منه مخرجا . وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة المائلة يطير لها قلب الشجاع ، فأثني عليه فاقتله " .

وحدث (عمر بن شبة) . قال : قال عمر بن الخطاب للحطيئة : " كيف كنتم في حربكم ؟ قال : كنا الف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال : كان (قيسُ بن زهير) فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه ، وكان فارسنا (عنتره) فكنا نحمل اذا حمل ونُحجم اذا أُحجم ، وكان فينا (الربيع بن زياد) وكان ذا رأي فكنا نستشيرُه ولا نخالفه ، وكان فينا (عروة بن الورد) فكنا نأتمُّ بشعره . فكنا كما وصفتُ لك . فقال عمر : صدقت "

وقد بلغ من شجاعته ان قومه (بني عبس) غزوا (بني تميم) ، وعليهم (قيس بن زهير) ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، ولحقهم كوكبة من الخيل ، فخامى عنتره عن الناس ، فلم يُصب مدبر . وكان (قيس بن زهير) سيدهم ، فسأه ما صنع (عنتره) يومئذٍ

فقال حين رجع : « ما حمى الناس الا ابن السوداء ، وكان (قيس) اكلوا
فبلغ (عنثرة) ما قال قيس بن زهير ، فقال يعرض به :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي
أَصَبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمَغْزِلٍ^(١) .
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ ، لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ^(٢) .
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ - لَا أَبَاكَ - وَأَعْلِمِي
أَنِّي أَمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ^(٣) .
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتٌ مِثْلِي ، إِذَا نَزَلُوا بِضَنِّكَ الْمَنْزِلِ^(٤) .
إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبًا
شَطْرِي ، وَأَنْحِي سَاثِرِي بِالْمُنْصِلِ^(٥) .
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَظَتْ^(٦) أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ خُوَلٍ^(٧) .
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ فَيَصَلِي^(٨) .
إِذَا لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي ، وَلَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ^(٩) .

(١) بكرت : تقدمت . وبابه نصر ، ومصدره البُكُوز (الختوف) جمع ختف وهو الموت (الفرض) الهدف الذي يُنصب ليرى اليه (٢) المنية : الموت (منهل) مورد .
(٣) اقني حياءك : الزميه (٤) ضنك المنزل : المقتل الضيق . قاضاة الضنك الى المقتل من اضافة الصفة للموصوف (٥) المنصل : السيف (٦) الكتيبة : القطعة من الجيش مجتمعة (احجمت) تأخرت (تلاخظت) صار يلحظ بعضها بعضاً مما نزل بها من الضيق (الفيت) وجدت (مع نخول) كريم الاعمال والاحوال (٧) الفصيل السيف .
(٨) المضيق : ما ضاق من الاماكن والامور (الرعيل) القطعة القليلة من الجيش .
وقيل كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وطيور وغير ذلك . والجمع رجال . يريد -

إِنْ يُلَاحِظُوا أَكْرُرْ، وَإِنْ يُسْتَلَحِمُوا أَشَدُّ، وَأَنْ يُلَفَّوْا بِضِيقٍ أَنْزِلِ^(١).
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةٌ أَلَوْ جُودٍ، كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسَهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ^(٢).
وَلَقَدْ آيَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْ كُلِ^(٣).

وكان قد حضر (حرب داحس والغبراء)^(٤) وحسن فيها بلاؤه وحدث مشاهدته . وحدثت حروب بين (جديلة) و (ثعل) وكان عنتره مع (جديلة) فنصرهم فانتصروا . فشكاه (الثعليون) الى (غطفان) .

ووقائعه كثيرة يشته فيها الصحيح بالموضوع .

وكان (عمرو بن معد يكرب) معاصراً لعنتره . وقد روي عنه أنه قال : « لو سرت بظمينة^(٥) وحدي على مياه (معدٍ) كمايما ما خفت ان أغلب عليها ، ما لم يلقني حراًها او عبداها . فأماً الحران (فعامر بن الطفيل) و (عتيبة بن الحارث بن شهاب) ، واما العبدان فأسود بنى عباس [يعنى عنتره] و (السليك بن سأككة) ، وكلهم قد لقيت ، فأماً (عامر بن الطفيل) فسرّيع الطمن على الصّوت ، واما (عتيبة) فأول الخيل اذا اغارت وآخرها اذا آبت^(٦) ، واما (عنتره) فقايل الكبوة شديد الجأب^(٧) ، واما (السليك) فبعيد الفارة كالليث الضاري^(٨) .

- انه لا يكون اول المنصرفين من ساحة الحرب (١) ان يستلحموا : ان يلقوا في شباك الحرب فلم يجدوا نصيراً . يقال استلحم الرجل - بيناء (الفعل للمجهول - اي وقع في مصيبة فلم يجد ناصراً) يلقوا (يوجدوا) (٢) ساهمة الوجوه : عابستها . يقال سهم الرجل - من باب قطع - سروماً وسرومة ، اي تغير لونه وبدنه مع هزال ويبس . ويقال : سهم وجهه ، اي عيس (نقيع الحنظل) اي ماء منقوعاً بالحنظل . وهو شجر من الشر .

(٣) (الطوى : الجوع) (٤) تقدم الكلام على هذه الحرب في الصفحة (١٥٢) فراجع (٥) الظمينة : المرأة في المودج (٦) آبت : رجعت (٧) الكبوة : السقطة (الجلب) الصياح ، واختلاط الاصوات . ومثله الجلبة (٨) الليث : الاسد (الضاري) الفاتك . والضواري من الحيوانات هي الاسود والذئاب والنمور ونحوها .

موت عنتره

ذكروا لموته اسباباً :

فقال (ابن حبيب) و (ابن الكابي) : « اغار (عنتره) على (بني نهبان) من طيء ، فأطرد لهم طريده وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز^(١) وهو يطردها . وكان (وذر ابن جابر النبهاني) في فتوة فرماه وقال خذها وانا ابن سلمى ، فقطع مطاه^(٢) . فتحامل بالرمية^(٣) حتى اتي اهله ، فقال وهو مجروح :

وَإِنَّ أَبْنَ سَلَمَى عِنْدَهُ - فَأَعْلَمُوا - دَمِي
وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى أَبْنُ سَلَمَى وَلَا دَمِي .
إِذَا مَا تَمْشَى بَيْنَ أَجْبَالِ طَيْيٍّ
مَكَانَ الثَّرِيَّا ، لَيْسَ بِالْمَتَّهَمِ^(٤) .
رَمَانِي - وَلَمْ يَذْهَبْ - بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ^(٥) ،
عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرَمٍ^(٥) .

(١) يرتجز : يقول شعراً من بحر الرجز (٢) المطا : الظهر

(٣) الرمية : فعلية بمعنى مفعولة . والمراد بها السهم الذي أصيب به

(٤) اجبال : جمع جبل (الثريا) سبعة كواكب في عنق الثور - اسم نجم -

سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل واصل معنى الثريا : المرأة المتحولة ، وهي

مصغرة ثرواء . والمذكر اثرى (المتهم) الذليل ، والمظلوم ، والمغصوب

(٥) الازرق : السهم (لهزم) قاطع حاد (نعف ومخرم) موضعان .

قال ابن الكلبي : وكان الذي قُتله يُلقَّب بالاسد الرهيص^(١) .

وذكر (ابو عمرو الشيباني) انه غزا (طيئاً) مع قومه ، فانهزمت (عبس) فخرَّ (عنتره) عن فرسه ، ولم يتمدر من الكبر ان يعود فيركب ، فدخل دَغَلًا^(٢) . وابصره ربيثة طي^(٣) ، فنزل اليه ، وهاب ان يأخذه اسيراً ، فرماه وقتله .

وذكر ابو عبيدة انه كان قد اسنَّ وأحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات . وكان له على رجل من (غطفان) دين . فخرج يتقاضاه اياه . فهاجت عليه ريح من صيف ، وهو بين (شرح) و (ناظرة^(٤)) ، فاصابته وقتلته . والله اعلم .

قصته

لم يشتهر احد من اهل الجاهلية وكثير من اهل الاسلام بين العامة والخاصة اشتهاً عنتره ، فلا تكاد ترى رجلاً او امرأة او صبيّاً او صبية ، عالماً او جاهلاً ، فقيراً او غنياً ، الا وهو يعرف اسمه او يسمع شيئاً عنه . وسبب اشتهاه قصته المشهورة التي لم يعب احد سماعها . والقصة عبارة عن رواية تاريخية وضعت بعد صدر الاسلام ، ولم يُعرف واضعها ، غير أنهم ينسبونها الى (الاصمعي) - في اوائل القرن الثالث للهجرة - لانه قد ورد اسمه فيها رواية عنه . وأكثر ما ورد فيها انما هو من قبيل الروايات الخيالية

(١) الاسد الرهيص : اصل معناه الاسد الذي لا يبرح من مكانه فكانما هو رهيص ،

اي حائط مبني (٢) الدغل : الشجر الكثير المتلف . ومن معانيه كل ما دخل في

الامر فافسده (٣) اي طليعتهم . وربيثة الجيش . طليعته وجمعها : ربايا

(٤) شرح وناظرة : موضعان .

وكثيراً ما تُنسب وقائع جرت لغيره له . لذلك قد التبس الصحيح منها بالموضوع . غير ان بعضها صحيح لانه يُتَوَيَّر ما ورد في كتب التاريخ والادب . والقصة لم تَوَلَّف دفعة واحدة على ما يظهر ، وانما وضعت شيئاً فشيئاً حتى بلغت ماهي عليه الآن . وقد جُمعت بمصر في اواخر القرن الرابع الهجري في زمن الخليفة الفاطمي (العزيز بالله) . وقد رووا في سبب جمعها وتدوينها ان رجلاً يقال له (الشيخ يوسف بن اسماعيل) كان له اتصال باب (العزيز بالله) . فاتفق ان تحدث ربة في دار العزيز فلهج بها الناس ، فسأه العزيز ذلك ، ف اشار على (الشيخ يوسف) هذا ان يضع للناس ما يليهم عما حدث . وكان (الشيخ يوسف) كثير الرواية ل اخبار العرب واسع التحديث بها كثير النوادر ، وهو يروي روايات كثيرة عن (ابي عبيدة) و (نجد بن هشام) و (جُهينة الاخبار) و (الاصمعي) وغيرهم من الرواة المشهورين . فجمع شتات هذه القصة وزاد فيها كثيراً من اخبار العرب ووقائعهم ، وأسند روايتها الى الاصمعي ، ووزعها على الناس فأعجبوا بها حتى شغلتهم عن ذلك . وقد قسمها الى اثنين وسبعين كتاباً ، وكان يقطع الكلام حيث يشوق القاري ، الى ما بعده ، فيضطر الى البحث عن الكتاب التالي . فاذا وقف عليه انتهى به الى مثل ما انتهى في الاول ، وهكذا حتى يجدوه الشوق الى اتمام القصة .

الكلام على شعره

كان (عنتره) شاعراً مجيداً فصيح الالفاظ ، بَيَّن المعاني نبيلها . كان كأنماً الحماسة أُنزلت عليه آياتها . وكان رقيق الشعر ، لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني . وكان يهوى ابنة عمه (عبلة بنت مالك بن

قُرَاد) ، فهاجت شاعريته لذلك ، وكان كثيراً ما يذكرها في شعره ، وكان
ابوها يمنعه من زواجه بها ، فهمام بها حتى اشتدَّ وجده ، وقيل : انه قد
تزوجها بعد جهد وعناء . ومن رقيق شعره فيها :

يَا عِبْلَ لَا أَخْشَى الْحِمَامَ ، وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكَ وَقْتَ بُكَالٍ^(١) .

وله شعر سار مسير الركبان . ومن جيد شعره قوله :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي
أَصَبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلٍ .

الى آخر القصيدة التي ذكرناها قبل هذا الفصل .

وقوله يفتخر باخواله السودان :

إِنِّي لَتُعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ مَوَاقِنِي ، مِنْ آلِ عَبَسٍ مَنْصِيٍّ وَفَعَالِي^(٢) ،
مِنْهُمْ أَبِي شَدَادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ وَأَلَامٌ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَخَوَالِي^(٣) .

ومن افراطه في الحفاصة قوله :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي أُمَوَاتِنِ كُدَّهَا ، وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ .

ومن تشابيهه قوله يصف النجوم :

أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا قَوَارِيرُ^(٤) ، فِيهَا زُبُقٌ يَتَرَجَّرُ^(٥) .

(١) الحمام : الموت (٢) الفعال : بفتح الفاء : المحمود من الاعمال والاخلاق

(٣) من حام : يريد اخا سوداء ، لان بني حام هم السودان

(٤) قوارير : جمع قارورة ، وهي القنينة .

وقوله يصف روضة :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرْدًا ، كِفْعِلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ ^(١) ،
هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ يَذِرَاعِهِ ، قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ لَا جَذَمِ ^(٢) .

ومما ينسب اليه وليس له :

أَجَبَكَ يَا ظَلُومُ ، فَأَنْتَ عِنْدِي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ .
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطِّمَّانِ .

وكان (عنتره) قبل ان يدعيه ابوه شكته اليه امرأة ابيه . قالت : « انه يراودني عن نفسي » . فغضب ابوه من ذلك غضباً شديداً ، وضربه ضرباً مُبرِّحاً ^(٣) ، وضربه بالسيف . فوقعت عليه امرأة ابيه ، وكفته عنه . فلما رأت ما به من الجراح بكت . وكان اسمها (سُمَيَّة) ^(٤) فقال (عنتره) :

أَمِنْ (سُمَيَّة) دَمْعُ أَلْعَيْنِ مَذْرُوفُ ؟

لَوْ أَنَّ ذَا فَيْكِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ ^(٥) .

(١) ليس ببارح : ليس بزائل (غرداً) مصوتاً (المترنم) الذي يطرب نفسه دون ان يرفع صوته (٢) هزجاً : مصوتاً . والهجج : الترغم والتطريب مع تدارك الصوت وتغاريه . والهجج ايضاً : صوت الذُّبَابِ (يحك ذراعه يذراعاً) يُرُ احداها على الاخرى كما يفعل من يحك حجر القدح (قدح) منصوب على المفعولية المطلقة (المكب) يقال اكب فلان على عمله اي انكب عليه واقبل (الزناد) الحجر الذي يقدح به لتكون النار (الاجذم) المقطوع اليد وهو صفة للمكب . وانما وصف المكب بانه مقطوع اليد لان حركته عند الاستدحاح تكون اعظم (٣) اي شديداً مؤذياً (٤) السمية فيه الاصل هي مصغرة السماء (٥) مذكوف : مصبوب .

كَأَنَّهَا - يَوْمَ صَدَرَتْ مَا تُكَلِّمُنِي -

ظَنِي بِعُسْفَانَ ، سَاجِي الْعَيْنِ ، مَطْرُوفٌ ^(١) .

تَجَلَّلْتَنِي - إِذْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي -

كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ ، مَعْكُوفٌ ^(٢) .

الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ .

فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَضْرُوفٌ ؟ .

تُنْسَى بِلَايِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحِقَتْ ،

تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَالَاتُ السَّرَاعِيفُ ^(٣) .

يَخْرُجْنَ مِنْهَا - وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا

بِالْمَاءِ - يَقْذُهَا الشَّمُّ الْغَطَارِيفُ ^(٤) .

ومن جيد ما ينسب إليه قوله :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ .

وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّالِمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ .

(١) الظبي : الغزال (عسفان) اسم لكان (ساجي العين) ساكنها وهادئها ، او اسودها (مطروف) قد طرقت عينه . يقال طرقت عين فلان اي أصيبت بشيء فدمعت . شبه الطرف المتكسر الاهداب - وذلك ممدوح عندهم - بالمطروف (٢) تجللتني : غمرتني واحاطت بي (معكوف) اي معكوف عليه . يقال عكف على الشيء اي لازمه (٣) الطوالات : الخيل (السرايعف) الخيل الطويلة . ومقردها للمذكر سرعوف وللمؤنث سرعوفة .

(٤) رحائلها : سروجها . وهي جمع رحالة . والرحالة : السرج من جلود لاختب فيه ' يتخذ للركض الشديد (الماء) اراد به العرق (يقدمها) يتقدم عليها ويسبقها . وهو باب نصر (الشم) جمع اسم وهي الابي الممتنع الحسي الانف (الغطاريف) جمع غطريف وهو السيد .

يَعْبُونَ لَوْنِي بِالسَّوَادِ جَهَالَةً . وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ .
وَأِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَقَعَائِلِي
بَيَاضٌ ، وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ الْقَطْرُ^(١) .

وقوله :

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ التَّقِينَا ، وَخَيْلُ الْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذَا أَدْبَرُوا ، فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمْ
مَا تَعْمَلُ النَّارُ فِي الْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ^(٢) .

خَلَقْتُ لِلْحَرْبِ أَحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ ، وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ اخْتَرِقُ^(٣) .
وَأَلْتَقِي الطَّعْنَ تَحْتَ النَّعْمِ مُبْتَسِمًا ، وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا الْعَرَقُ^(٤) .
لَوْ سَابَقْتَنِي الْمَنَايَا وَهِيَ طَالِبَةٌ ، قَبْضَ الْنُفُوسِ أَتَانِي قَبَاهَا السَّبَقُ .
أَنَا الْهَزَبُ إِذَا خَيْلُ الْعِدَى طَلَعَتْ ، يَوْمَ الْوَعَى ، وَدِمَاءُ الشُّوسِ تَنْدَفِقُ^(٥) .
مَا عَبَسْتُ حَوْمَةً أَلْهَيْجَاءُ وَجْهَ فَتَى ، إِلَّا وَوَجْهِي إِلَيْهَا بِأَيْمٍ طَلِقُ^(٦) .

وقوله :

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَّتْكَ رُبُوعُهَا ، فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِّلُ دُمُوعُهَا^(٧) .

(١) القطر : المطر . و اراد به الندى والكرم (٢) الحلقى : نوع من الشجر

(٣) اصطلح : استدفي (اللظى ، النار) اخترق (اى اخرق جمع الاعداء .

(٤) النعم : الغبار (٥) الهزير : الاسد (الوعى) الحرب (الشوس) جمع اشوس

وهو الشجاع الجريء على القتال الشديد . والاشوس ايضا : من ينظر بؤخر عينيه تكبرا

او تقيظا (٦) الحومة : موضع القتال (الهيجاء) الحرب (٧) شجنتك : احزنتك

(الربوع) الديار . ومفردها ربع (تستهل) تسيل .

وَأَسْأَلُ عَنِ الْأَظْمَانِ : أَيْنَ سَرَتْ بِنَا

آبَاؤُهَا ؟ ، وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا ؟ ^(١) .

دَارُ لِعَبْلَةٍ شَطٌّ عَنْكَ مَزَارُهَا ، وَنَأَتْ ، فَفَارَقَ مُثَلَّتِكَ هُجُوعُهَا ^(٢) .
 فَسَقَّتْكَ يَا أَرْضَ الشَّرْبَةِ مَزْنَةٌ ، مُنْهَلَةٌ ، يُرْوِي ثَرَالِي هُمُوعُهَا ^(٣) .
 وَكَسَا الرِّبِيعُ رُبَالِكُ مِنْ أَزْهَارِهِ ، حُلَالًا ، إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا ^(٤) .
 يَا عِبْلَ لَا تَخْشِي عَلَى مِنْ أَلْعَدَى ، يَوْمًا ، إِذَا أَجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا :
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ يَا عُبَيْلَةُ دَوْحَةٌ ، وَأَنَا وَرَدُّمِجِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا ^(٥) .

وقوله :

سَلُّوا صِرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنْ غَارَةً ،

فَفَرَّجْتُهَا - وَأَلَمُوتُ فِيهَا مُشْمَرٌ - ^(٦)

بِصَّارِمٍ عَزْمٍ لَوْ ضَرَبْتُ بِجَحَادِهِ

دُجَى اللَّيْلِ وَلَى وَهُوَ بِالنَّجْمِ يَعْتُرُ ^(٧) .

(١) الاظمان : النساء اللاتي في الهوداج (٢) شطٌّ : بعد (المزار) مكان الزيارة
 (نأت) بعدت (مقلتك) عينيك (هجوعها) نومها (٣) المزنة : السحابة والمطر
 (منهلة) سائلة منصبة (الثرى) التراب (هموعها) انصبابها وتزولها
 (٤) الربى : جمع ربوة وهي المرتفع من الارض . ومثلها الراية (الازهار) جمع
 زهر . ويفلظ من يجمعه على زهور (الحار) جمع حلة وهي الثوب الساتر لجميع
 البدن ، او هي الآبوس لا يكون الا من ثوبين (الربيع) الفصل المعروف واراد به
 هنا ما ينبت فيه من الازهار ذات الرائحة الذكية (٥) الدوحة : الشجرة العظيمة
 (٦) صرف الدهر : نائبته ومصيبته . وجمعه صروف (شَنْ الغارة) صباها من كل جهة
 (مشمر) قد شمر عن ساعديه وساقيه مستعداً لقبض الارواح (٧) الصارم : السيف
 القاطع (دجى الليل) ظلمته (النجم) الثريا . وهي مجموعة نجوم في السماء معروفة . وحيثما
 أطلق النجم فالمراد به الثريا . واراد بالنجم هنا واحد النجوم على ما يظهر .

وقوله [وكان قد أخذ أسيراً في حرب بين العرب والعجم ، وكانت
عبلة في جملة السبايا] :

لَهْمِي عَلَيْكَ إِذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً ، تَدْعِينَ عَنَتَ وَهُوَ عَنكَ بَعِيدُ .
وَلَقَدْ لَقِيتُ الْفَرْسَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ، وَجِيوشَهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا أَلْبِيدُ ^(١) ،
تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا قَتَ أَسْوَدًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ .
جَارُوا ، فَحَكَمْنَا الصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ، فَقَضَتْ ، وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شُهُودُ ^(٢) .
يَا عَيْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقَتْهُ ، وَالْجَوَّ أَسْوَدُ ، وَالْجِبَالَ تَمِيدُ ^(٣) .
فَسَطَا عَلَى الدَّهْرِ سِطْوَةٌ غَادِرٍ . وَالْدَّهْرُ يَبْخُلُ تَارَةً ، وَيَجُودُ .

وقوله يخاطب امرأة من بجيلة كانت تلومه في فرس كان مولعاً به [وهذا
الشعر من الثابت له] :

لَا تَذْكُرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ ، فَيَكُونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ .
إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ : إِنْ يَا أَخْذُوكِ تَكْجَلِي وَتُخَضِّي ^(٤) .
وَأَنَا أَمْرُو ، أَنَّ يَا أَخْذُونِي عَنُوةً أَقْرَنَ إِلَى قَدِ الرِّكَابِ وَأُجْنَبُ ^(٥) .

(١) البعيد : جمع بريد ، وهي القفر الموات (٢) جاروا : ظالموا (الصرازم)
السيوف القواطع (قضت) حكمت بيننا فيها حكمناها فيه (٣) الجحفل : الجيش
العظيم (تميد) تضطرب وتتحرك من هول ما ترى من الشدة (٤) وسيلة : حاجة .
وجمعها وسائل (تخضي) تترين أطراف يديك بالخصاب ، وهو ما يصنع به من حناء ونحوها
(٥) عنوة : قوة وقهراً (أقرن) أشد . يقال : قرن الشيء بالشيء إذا شده به
ووصله إليه (القد) قيد من جلد يقيد به الأسير (أجنب) أذفع وأطرد . يقال : جنبه
وأجنبه إذا دفعه ونجّاه .

وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحَاهُ . وَأَبْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي^(١) .

وقوله يتوعد (النعمان بن المنذر) ملك العرب، ويفتخر بقومه :

لَا يَحْمِلُ الْحِثْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ ،

وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعُهُ الْغَضَبُ .

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَمَالَهُمْ ، وَالْيَوْمَ أَجْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا^(٢) .

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ : لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَّلُ الْعَرَبُ^(٣) .

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبُ

يَوْمَ النِّزَالِ ، إِذَا مَا قَاتَنِي النَّسَبُ^(٤) .

إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ ، فَأَلَا يَأْمُ تَنْقَلِبُ .

إِنَّ الْأَفَاعِي - وَإِنْ لَا أَنْتَ مَلَامِسُهَا -

عِنْدَ الْقَلْبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ^(٥) .

وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفِكُفُهَا ،

وَالطَّنُّ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهَبُ^(٦) .

(١) القعود : الجمل الذي يتخذ ليعتصم في كل حاجة . وجمعه آقعدة وقعود .

وَقَعْدَان (الرجل) هو للجمل كالسرج للفرس (ابن النعمان) هو القيد .

(٢) 'نكبوا' : أصيبوا بنكبة ومعصية (٣) الدَّر : اللبن . يقال : لله در فلان ،

والمعنى التعجب من حسن فعله أو خلقه (تنسل) تلد . وبانه نصر (٤) النزال : منازلة .

الاعداء في الحرب ٥٠ الافاعي : جمع افعى وهي الحية العظيمة . ومذكرها أفعوان

(٦) اكفكفها : اصدها وادفعها .

إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ، تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يُنْتَهَبُ :
 لِي النَّفُوسُ ، وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ ، =
 = وَلِلْوَحْشِ الْعِظَامُ ، وَالْخَيْالَةُ السَّلْبُ ^(١) .

وهذا الشعر لو ثبت له لكان له الفخر ابد الدهر .

معلقته وسبب نظمها

معلقته هي الشعر الثابت له بلا اختلاف . اما غيرها فمنها ما هو ثابت له ، ومنها ما هو مختلف فيه ، ومنها ما ليس له قطعاً . كأكثر ما في ديوانه المشهور .

وسبب نظمها ما حكوا من أنه جلس يوماً في مجلس [بعد ما كان قد أبلى وحسنات وقائعه وأعترف به ابوه وأعتقه] فسأبه رجل من (بني عبس) وعاب عليه سواد أمه واخوته وانه لا يقول الشعر . فسبه (عنتره) وفخر عليه وقال له :

« وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَافِدُونَ لِلطُّعْمَةِ ^(٢) ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ مَرَّافِدَ ^(٣) النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي الْغَارَاتِ فَيُعْرَفُونَ بِتَسْوِيمِهِمْ ^(٤) ، فَمَا رَأَيْتُكَ فِي خَيْلٍ مُغِيرَةٍ فِي

(١) السلب : ما يسلب ويذهب (٢) يرافدون : يتعاون (الطعمة) الدعوة الى

الطعام . وجمعها طُعَم (٣) مرافد الناس : مجامعهم للرفد وهو العطاء والمعونة

(٤) التسويم : الاغارة . يقال : سوّم على القوم ، اي اغار عليهم فعاث فيهم .

أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ . وَإِنَّ اللَّبْسَ ^(١) لَيَكُونُ بَيْنَنَا فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ
وَلَا أَبْوَاكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةَ فَصْلِ ^(٢) . وَإِنَّمَا أَنْتَ فَتَعُ بِمَرَقَرٍ ^(٣) . وَإِنِّي
لَأَخْتَضِرُ اللَّبْسَ ، وَأُوَافِي الْمَغْنَمَ ، وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ
بِمَا مَلَكَتْ يَدَيَّ ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّمَاءَ ^(٤) . وَأَمَّا الشِّعْرُ فَسَتَعْلَمُ .

فكان اول ما قال معلقته . وكان قبل ذلك ينظم البيت والبيتين .
وقد استهل معلقته بالغرام وشكوى البعد وغير ذلك من انواع
النسيب . ثم تخلص الى الفخر والحماسة وذكر وقائعه ومشاهده .



(١) اللبس : الخبرة والتباس الامور واختلاطها (٢) خطّة فصل : طريقة او امرأ
يكون فيه فصل الامور وازالة التباسها . والخطّة - بضم الخاء - هي الامر والطريقة
(٣) الفتع : البيضاء الرخوة من الكمأة (انقرق والقرقرة) الارض المنخفضة .
وقولهم : « هو اذل من فتع بقرقراو بقرقرة » هو كمثل يضرب للاذيل المهان . اي
هو اذل واهون من كمأة في ارض منخفضة ، لانها لا تمتنع عن من يجثيها ، او لانها
تداس بالارجل (٤) الخطّة الصماء : الامر الصعب الحل . شبهها بالصخرة الصماء .

منجبة من معاقبة

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ؟ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ ^(١) ؟
 يَا دَارَ عِبْلَةَ يَا لِحِوَاءِ ، تَكَلِّمِي . وَعَمِي صَبَا حَا دَارَ عِبْلَةَ وَأَسَامِي ^(٢) .
 فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَاقِيَتِي - وَكَأَنَّهَا فَدَنُ - لِأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ ^(٣) .
 حَيَّتَ مِنْ طَالٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ . أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ ^(٤) .
 وَلَقَدْ نَزَلْتُ - فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ - مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ .
 إِنْ تُغْدِي فِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ ^(٥) .
 أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَامَتِ ، فَإِنِّي سَمَحٌ مُخَالِطِي ، إِذَا لَمْ أَظْلَمِ ^(٦) .
 فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِإِسْلٍ ، صُرٌّ مَذَاقْتُهُ ، كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ ^(٧) .

(١) غادر : ترك (المتردم) المرقع . أى هل ترك الشعراء شيئاً يحتاج الى الرقع فلم يرقعه . اراد انهم لم يتركوا شيئاً من فنون الشعر الا قالوه ولم يدعوا مذهباً الا ذهبوه فلم يتركوا له شيئاً ليقوله (الزوم) التفرس والتخيل والنمط . وبأقي بمعنى الظن وليس مراداً هنا (٢) الجواء : مكان بنجد (٣) الفدن : القصر (المتلوم) المنتظر . يقال ' تلوم في الامر أى تمكث فيه وانتظر . والمتلوم في غير هذا المقام يكون بمعنى المتكلف اللوم .
 (٤) الطلل : الشاخص من آثار الديار (اقوى) خلا من مكانه . ومثله اقفر (ام الهيثم) امرأة (٥) تغدني : ترخي وترسلي (القناع) ما تغطي به المرأة وجهها (طب) حاذق خبير (المستلم) اللابس اللأمة وهي الدرع . يقال منه ' استلام ' أى لبس اللأمة (٦) سمح : سهل لين (٧) باسل : كريب . ولذلك يوصف الشجاع بالبسالة لانه يكون كريب اللقاء خائبة الاعداء (العلقم) الحنظل الذى ادركت مرارته .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ [بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ] ^(١) .

بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَيْسَرَةٍ ، قُرِنْتُ بِأَزْهَرِ فِي الشِّمَالِ مُقَدَّمٍ ^(٢) .

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِزِّي وَافِرٌ ، لَمْ يَكَلَمْ ^(٣) .

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى ،

وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي ^(٤) .

(١) المدامة : الخمر (ركذ الهواجر) اي سكنت هواجر الشمس . والهجرة ، وقت اشتداد الحر (المشوف المعلم) هو الدينار المجاؤ الذي له علامة . يقال ، شاف الشيء اي جلاه . والمعنى ، شربت الخمر التي اشتريتها بهذا الدينار بعد ان سكنت هواجر الحر . فالجار في قوله بالمشوف متعلق بمحذوف معلوم من المقام . والتقدير ، شربتها وقد اشتريتها بالمشوف المعلم . وقد يكون اراد : شربتها وقد ركذت الهواجر بالجمال بمعنى منعها عن السير فاسكنتها ، لانهم كانوا لا يسبرون عند الهجرة . فتكون الباء للتعدية ومتعلها ركذ . والمشوف يكون بمعنى الجعل المظلي بالقطران . يقال ، شاف الجمل بالقطران اي طلاه به . والمعنيان جاثران .

(٢) برجاجة : الجار متعلق بشربت (ذات اسرة) اي ذات خطوط وطرائق . ويقال للخطوط التي في باطن الكف وللتجمعات الذي في الجبين اسرة . ومفردها سرار . ويقال لها الاسرار ايضاً . ومفرد الاسرار سرّ وسرر وسرر . وقيل : الغالب ان يقال لخطوط الجبهة اسرة ، ولخطوط الكف اسرار (قرنت بازهر) اي جمعت مع ابريق ازهر اي ابيض . يقال : زهر السراج والوجه والقمر زهوراً - من باب قطع - اي تلاًلاً وصفاً لونه واضاء . وزهر الرجل زهورة - من باب حسن - اذا كان ذا زهرة اي بياض وحسن وتلاًل . - فائدة - الاميانط الذي يستعملونه لإزهار النضوء وجعله ابيض صافياً يجوز ان يطلق عليه اسم « المزهرة او الزهر » . وذلك خبر من استعمال تلك اللفظة الانجليزية . ويكون معنى المزهرة : ذلك الشيء الذي يجعل النضوء ابيض زاهراً (في الشمال) في جهة الشمال (مقدم) عليه الفدام وهو المصفاة التي توضع على ثم الابريق ونحوه ليصفي بها ما فيه (٣) العرض : موضع المدح والذم من الرجل وما يجب عليه الدفاع عنه . وانك يقال للنساء عرض (وافر) تام (لم يكلم) لم ينله احد بذم . واصل معناه : لم يجرح (٤) الشئال : الاخلاق . ومفردها شئال .

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ،
 سَبَقْتُ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ،
 هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ،
 [إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ
 طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعْمَانِ ، وَنَارَةٍ
 يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
 وَمُدَجَّجٍ [كِرَةَ الْكُمَاةُ نَزَالَهُ]
 تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ ^(١) .
 وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَالْوَنِ الْعَنْدَمِ ^(٢) .
 إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي ^(٣) ،
 تَهْدِي ، تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ ^(٤) ،
 يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِي ، عَرْمَرَمٍ ^(٥) ،
 أَغْشَى الْوُغَى ، وَأَعْفُ عِنْدَ الْمُغْنَمِ ^(٦) .
 لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ ^(٧) .

(١) الحليل : الزوج (الغانية) المستغنية بزوجها . والشابة المستغنية بحسنها عن الزينة . والمعنى الاول هو المراد (مجدلاً) مصروعاً مطروحاً على الجدالة . وهي الارض (تمكو) تصفر . والمكاء (الصفير) الفريضة (الحمة بين الجنب والكنف او بين الثدي والكنف) ترعرع واضطرب عند الفزع (الاعلم) الجمل . وكل مشقوق الشفة العليا فهو اعلم . وكل جمل اعلم - شبه صوت انصباب الدم من الفريضة بصوت نفس الجمل من شدقه (٢) الرشاش : ما تطاير وتفرق في الماء ونحوه . و اراد به ما تطاير من الدم (نافذة) اي طعنة نافذة الى الجوف (العندم) صبغ احمر (٣) هللاً سألت الخيل ، اي عن وقائمي ومشاهدي . وقوله فيما بعد : يخبرك بمقتلة الجواب للسؤال (٤) الرحالة : المرج من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد (سابع) فرس سابع شديد الجري (التهدي) الفرس الحسن الجميل المشرف . ومن معانيه : الاسد ، والكريم يُنهد اليه في معالي الامور (تعاوره الكماة) اتوه واحداً بعد آخر . والكماة : الشجمان وفرده كحي (مكلم) مجرح من كثرة ما اصابه من الطمن (٥) الى حصيد القيسي ، اي الى جيش حصيد القيسي ، اي قويا او كثيرها . يقال : حصيد الحبل - من باب علم - اذا كان محكم القتل قويا . فهو حصيد (العرمم) الكثير (٦) انوقية : وقعة الحرب (اغشى الوغى) اجيها . والوغى : الحرب (٧) المدجج : المستتر بسلاحه (نزاله) منازاته ومصادمته (لا ممن هرباً) اي لا يترك القتال هرباً منه . يقال امعن الفرس ، اي تباعد في بديره . ونصب هرباً على انه مفعول لاجله ، ولا مستسلم (لا يستسلم فيؤسر وانما يثبت على القتال .

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُتَقَفٍّ، صَدَقَ الْكُعُوبِ، مُقَوِّمٌ^(١) .
 فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ، [لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ]^(٢)
 فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَأْشُنُهُ : يَقْضُضُنْ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ^(٣) .
 نَبَّاتُ غَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي . وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ^(٤) .
 وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّحَى ،

إِذْ تَقْلُصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ^(٥) .

فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَلَّتِي لَا تَشْتَكِي
 غَمْرَاتِهَا إِلَّا بِطَالُ ، غَيْرَ تَغْمُغُمِ^(٦) ،

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ ، لَمْ أَخِمِ ، وَلَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدِّمِي^(٧) .

(١) بمُتَقَفٍّ : برمح مثقف اي مقوِّمٌ مُصْلِحٌ (صدق الكعوب) صليها مستويها .
 والكعوب : عَقْدُ الْإِنَائِبِ (٢) الْأَصَم : الصلب البتین (ثيابه) اي ماتحت ثيابه .
 وذكر الثياب وإرادة ماتحتها مجاز لان الثياب تضم الجسم (القنا) الرماح ومفردها قناة
 (٣) الْجَزْر : الشاة المذبوحة . والمعنى تركته فريسة المبيع (ياشنه) يتناولوه
 (القضم) الأكل او الكسر باطراف الاسنان (البنان) الاصابع او اطرافها ومفردها
 بنانة (المعصم) موضع السوار من الساعد (٤) مَخْبَثَةٌ : مفسدة . يقول : ان كفران
 النعمة يفسد نفس المنعم ويحمله على قطع نعمته عن المنعم عليه (٥) الوصاة : الوصية
 (تقاص) تقصر (وضح الفم) اسنانه ، ولا يقال لما وضح الا اذا كانت واضحة البياض
 نقية . واصل معنى الوضوح : بياض الصبح ، والضوء (٦) حومة الحرب : دائرتها .
 وحومة كل شيء : معظمه (غمراها) شداثدا . ومفردها غمرة . سميت بذلك لانها
 تغمر القلوب وتغطّيها (التغمم) ان يقال شيء يُسمع ولا يفهم . والتغممة : صوت
 لا يفهم منه شيء (٧) يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ : اي يملكونني وقاية لهم منها . وهي جمع سنان .
 وسنان الرمح : ما يُطعن به (لم اخم) لم انكص ولم اجبن . وماضيه خام من باب
 باع (تضائق) ضائق (مقدمي) مصدر مبني بمعنى الاقدام . يقول : لم اجبن عن
 تلقي الاسنة ولم ارجع خوفاً منها ولكن تعذر عليّ الاقدام وضائق امامي مجاله .

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ ، كَرَرْتُ غَيْرُ مَذْمُومٍ ^(١) ،
يَدْعُونَ عَنَتَرَ ، وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَثُرُ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ ^(٢) ،
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسْرِبَلُ بِالْدَمِ ^(٣) ،
فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ ، وَشَكَى إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمٍ ^(٤) .
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ أَشْتَكَى ،

وَلَكَانَ - لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ - مَكَلِمِي ^(٥) .

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأُ سُقْمَهَا

قِيلُ الْفَوَارِسِ : وَيَكُ عَنَتَرًا أَقْدِمُ ^(٦) .

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَاسًا ، مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمٍ ^(٧) .

(١) يتذامرون : يحض بعضهم بعضاً على القتال . او المعنى يلوم بعضهم بعضاً على عدم
الاقدام . والمعنيان جائزان . يقال : تذامر القوم وتذمروا (غير مذموم) غير مذموم

(٢) الاشطان : الحبال . ومفردها شَطَن (اللبان) الصدر (الادهم) اراد به فرسه

(٣) شغرة النحر : الثغرة بين الترقوتين (تسربل بالدم) صار الدم له كالسربال

وهو القميص او الدرع او كل ما يلبس (٤) ازور : مال واعرض (وقع القنا)

شدة طعن الرماح . والوقع : صوت وقعة الضرب بالشيء . يقال : « سمعت وقع حوافر

الدابة » اي شدة ضربها (العبرة) الدمعة . وهي بفتح العين . اما بكسرهما فعناها

العظة اي الموعظة (التحمحم) ان يُسمع للفرس صوت داخل صدرها . والحمجمة ،

ذلك الصوت (٥) المحاوره : المخاطبة (٦) ويك : ويلك

(٧) تقتحم : تدخل . والافتحام ، الدخول في الشيء بسرعة وعزم (الحَسَار)

الارض اللينة المسترخية التي لا يأمن السائر فيها من ان تسيخ فيها ارجل دابته

وتنفوس . وفي المثل « من تجذب الحَبَارَ أَمِنَ العِثَارَ » (الشَيْظَمَةُ وَالشَيْظَم) القرس

الطويل (الاجرد) القصير الشعر .

ذُلُّ رِكَابِي ، حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِي لَبِي ، وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ ^(١) .
 إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ -- فَأَعْلَمِي --
 مَا قَدْ عَلِمْتَ ، وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي ^(٢) .
 حَالَتْ رِمَاحُ ابْنِي بَفَيْضٍ دُونَكُمْ ،
 وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ ^(٣) .
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ ، وَلَمْ تَدُرْ
 لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضَمٍ ^(٤) ،
 أَلَسَّائِمِي عِرْضِي ، وَلَمْ أَشْتِئْمَهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمِي .
 إِنْ يَفْعَلَا ، فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ ، وَكُلَّ لَنْسَرٍ قَشْعَمٍ ^(٥) .

(١) الذلل : جمع ذلول وهو الجمل الذي ليس بصعب (مشايي) مرافقي
 (لبي) عقلي (أخفزه) ادفعه واسوقه (الامر المبرم) الامر المحكم الذي لا يُنقض
 فكأنه حبل أحكم قتله (٢) عداني ان ازورك : منعتي وشغلني عن زيارتك
 (٣) حالت : عرضت ومنعت (ابنا بفيض) عبس وذبيان . يشير الى ما كان
 بينهما من الحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء (زوت) اي جعلته ينحاز الى
 فاحية ولا يباشر قتالاً (جواني الحرب) جنائياته وجرائره . ومفردها جانية
 (٤) ابنا ضمضم ، هما حصين وهرم ابنا ضمضم المري . وكان عذرة قد قتل ضمضمًا
 اباهما في حرب داحس والغبراء يوم المريقب فبلغه انها يشتمانه ويتوعدانه . فقال فيها
 هذه الابيات (٥) جزر السباع : مقتولاً تأكله السباع (القشعم) الكبير من النور .

٧ الحارث بن حلزة اليشكري

توفي سنة (٥٢٠) وقيل سنة (٥٦٠) وقيل سنة (٥٨٠) م وسنة (٤٢) قبل الهجرة

هو (ابو عبيدة الحارث بن حلزة بن مكروه) من اهل العراق .
وينتهي نسبه الى (يشكر بن بكر بن وائل) وينتهي نسب (وائل) الى
(نزار ابن معد بن عدنان) .

وقد شهد (الحارث بن حلزة حرب (البسوس)^(١)) .

(١) حرب البسوس

هي حرب كانت بين بني بكر وبني تغلب ابني وائل

قالوا : لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب . وهم عامر بن
الظَّرب ، وربيعة بن الحارث ، وكليب بن ربيعة الوائلي . وهو الذي يقال فيه :
اعزُّ من كليب وائل . وقاد معداً كلها يوم (خرازي ، ففضَّ جموع اليمن وهزمهم .
فاجتمعت عليه معدُّ كلها . ومأكوه عليهم . واطاعوه حيناً من الدهر . ثم دخله زهو
شديد وبغى على قومه . حتى بلغ من بغيه انه كان يحكي مواقع السحاب فلا يُرى
حماه ، ويحير على الدهر فلا يُخفى ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا
بجاج ، ولا تُورد ابل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره .

وكان كليب قد تزوج (جليلة) بنت مرة الشيباني اخت (جساس) . وكان لجساس
خالة تدعى (البسوس) بنت (مُنقذ) من (بني قيم) وهي التي نسبت اليها هذه الحرب .
وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس . وكان لها ناقة يقال لها (سراب) . وها
يضرب المثل في الشؤم فيقال : « أشأم من سراب » لان حرب البسوس بسببها هاجت .
وذلك انما قد دخلت حمى (كليب) واختلطت بابله فانكرها لما رآها . وقيل : بل
دأبت بيض طير كان قد اجاره . فشدها عليها بسهم فخرم ضرعها . فنفرت وهي ترغو .
فلما رأتها (البسوس) قذفت خمارها عن رأسها وصاحت : وا دُلَّاه وا جاره . فأحسست
جساساً . فركب فرسه واخذ آلتة . حتى دخل الحياء على (كليب) . فطعنه فقصم صلبه .
وكان مع جساس عمرو بن الحارث فطعنه ايضاً من خلفه . فوقع كليب وهو يفحص —

معلقته وشيء من اخباره وشعره

كان (الحارثُ بنُ حِلْزَة) خبيراً بقرض الشعر ومذاهب الكلام ، ومعلقته قد جمعت طائفةً من ايام العرب واخبارها ، وَوَعَتْ ضروباً من المفاخر يُقام لها ويُقعد . وقد أرتجأها بين يدي (عمرو بن هند) الملك وهو غضبان متوكمي على عَنَزَةٍ ^(١) او على قوسه . وقيل : " بل كان قد اعدّها قبل ذلك " . وليس ببعيد عن الصواب . لِما سترى من اختلاف الرواية في ذلك . وسبب هذه المعلقة ان (عمرو بن هند) كان قد جمع (بني تغلب) و (بني بكر) ابني (وائل) عنده وأصاح بينهما بعد حرب (البسوس) . وأخذ من كل حيٍّ منهما مئة غلام رهناً ، ليكفّ بعضهم عن بعض . فكان أولئك الرهن يسرون ويغزون معه . فأصابتهم في بعض مسيرهم ريح سموم . فهلك عامة التغلبيين . وسام البكريون . فقالت (بنو تغلب) لبني (بكر بن وائل) : " أعطونا ديات ابنائنا " فان ذلك لازم لكم " . فأبت (بكر) . فاجتمعت (تغلب) الى (عمرو بن كاشوم) - صاحب المعلقة الخامسة - فقال (عمرو) لتغلب : " بن ترون (بكر) تعصب امرها اليوم ؟ " . قالوا : " بن عدي الأبرجل من بني ثعلبة " . قال (عمرو) : " وارى الامر والله سينجلي عن أحرأ أصح من بني

- الارض برجله .

فلمّا قُتِلَ كليب ارتحلت بنو شيان . وثشم (المأبيل) اخو كليب - واسمه عدي بن ربيعة - وانما قيل له المأبيل لانه اول من هلك من شعر اي رفيقه - واستعدّ لحرب بني بكر (وبنو شيان منهم) فكانت بين الفريقين : بكر وتغلب ايام مشهودة ووقائع كثيرة ، وقد دامت اربعين سنة ، الى ان اصالح بينهما (عمرو بن هند) كما سنعلم (١) البقرة : رمح صنبر لاسنان له وفي اسفل زج اي حديدة .

يَشْكُرُ . ثم ان (بكرًا) جاءت ومعهما (النعمان بن هرم) احد (بني ثعلبة بن غنم بن يَشْكُر) وهو خطيبها ، و (الحارث بن حِزَازة) وهو شاعرهما . وجاءت (بنو تغلب) بفارسها وشاعرها (عمرو بن كلثوم) .

فلما اجتمعوا عند الملك (عمرو بن هند) قال (عمرو بن كلثوم) للنعمان ابن هرم : « يا أصم » ، جاءت بك اولاد (ثعلبة) تناضل عنهم ، وقد يفخرون عليك » . فقال (النعمان بن هرم) : « وعلى من أظلت السماء يفخرون ولا يُنكر عليهم ذلك » . قال (عمرو بن كلثوم) : « والله لو إني لطمتك لطمة ما اخذوا لك بها » . قال : « والله لو فعلت ما أفلت بها قيس بن ابيك » . فغضب (عمرو بن هند) الملك [وكان يؤثر بني تغلب على بني بكر] فقال : « يانعمان ، أيسرك أني ابوك ؟ » . قال : « لا . ولكنني وددت ان تكون امي » . فغضب (عمرو بن هند) حتى هم بالنعمان .

ثم تحاكموا . فقال (عمرو بن هند) الملك : « ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتوني بسبعين رجلاً من اشراف (بكر بن وائل) ، فأجعلهم في وثاق عندي . فان كان الحق لبني (تغلب) دفعتهم اليهم . وان لم يكن لهم حق خلّيت سبيلهم » . ففعلوا ذلك وتواعدوا يوماً بعينه يجتمعون فيه . وفي اثناء الهدنة جاء اناس من (بني تغلب) الى (بني بكر) يستستونهم . فطردتهم (بكر) لاجتد الذي كان بينهم . فرجعوا . فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم ان (بني تغلب) اجتمعوا للحرب (بني بكر) واستعدت لهم (بكر) . حتى اذا التفتوا كرهوا الحرب وخافوا ان تعود الحرب بينهم كما كانت . فدعا بعضهم بعضاً الى الصلح . فلما كان اليوم

الذي ضربوه موعداً للاجتماع عند (عمرو بن هند) جاءت (تغلب) في ذلك اليوم يقودها (عمرو بن كلثوم) حتى جلس الى الملك . وقال (الحارث بن حازمة) لقومه [وهو رئيس بكر بن وائل] : " اني قد قلت قصيدة فمن قام بها ظفّر بجذته وفأج^(١) على خصمه " . فروأها أناساً منهم . فلما قاموا بين يديه لم يرضه انشادهم . فحين علم (الحارث) أنه لا يقوم بها احد مقامه قال لهم : " والله اني لأكره ان آتي الملك فيكلمني من وراء سبعة ستور وينضح اثره بالماء اذا انصرفت . غير اني لا اري احداً يقوم بها مقامي ، واني محتمل ذلك لكم " . [وكان بالحارث وضح^(٢) . وكانوا يفعلون ذلك بمن به برص . وقيل : " بل كان (عمرو بن هند) يفعل ذلك لعظم سلطانه وكبريائه " ولا ينظر الى احد به سوء] .

فانطلق (الحارث) حتى اتى الملك . فقبل للملك : " ان به وضجاً " . فأمر ان تُمدّ دونهما سبعة ستور . فجعلت . فلما نظر (عمرو بن كلثوم) الى (الحارث) قال للملك (عمرو بن هند) : " أهذا يناطقني ؟ وهو لا يطبق صدر راحته " . فأجابه الملك حتى أخفه . وأنشد (الحارث) معلقته . وهو من وراء سبعة ستور . وكانت (هند) ام الملك تسمع . فلما سمعتها قالت : " تالله ما رأيت كاليوم قط رجلاً يقول مثل هذا القول " . يُكَلِّمُ من وراء سبعة ستور " . فقال الملك : ارفعوا سترًا . ودنا . فما زالت تقول ويرفع ستر وستر حتى صار مع الملك على مجلسه . ثم أطعمه في جفنته . وأمر ان لا يُنضح اثره بالماء . وجزّ نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من (بكر) ودفعها الى (الحارث) . وأمره ان لا يُنشد

(١) اي استظهر عليه وغلبه (٢) اي برص .

قصيدته الأمتوضاً^(١) . فلم تر تلك النواصي^(٢) في (بنى إشكر) بعد
(الحارث) يفتخرون بها .

ثم ان (عمرو بن هند) حكم انه لا يلزم (بنى بكر) ما حدث على
رهائن (بنى تغلب) . ففرقوا على هذه الحال . ثم لم يزل في نفسه من ذلك
شيء حتى هم بأستخدام (ام عمرو بن كلثوم) تعرضاً لهم وإذلالاً . فكان
من ذلك أن قتله (عمرو بن كلثوم) . كما تقدم في خبره^(٣) .

وقد ضرب (بالحارث) المثل بالفخر فقليل : « أفخر من الحارث
ابن حازة » .

والمشهور من الروايات ان (الحارث) قال معلقته ارتجالاً وهو متوكئ
على قوسه . وقد زعموا انه اقتطم^(٤) كفه من الغضب وهو لا يشعر حين
انشادها . وقال (ابن السيد) في (ادب الكاتب) : « كان متوكئاً على
عزّة فأرترت^(٥) في جسده وهو لا يشعر » .

قال (يعقوب بن السكيت) : « كان (ابو عمر الشيباني) يعجب
لارتجال (الحارث) هذه القصيدة في موقف واحد . ويقول : لو قالها في
حول لم يُلَمَّ » . قال : « وقد جمع فيها ذكر عدة من ايام العرب عير
بعضها (بنى تغلب) تصريحاً ، وعرض ببعضها (لعمر بن هند) ،
غير ان الرواية التي روينها هناك تدل على انه لم يرتجالها ، وانما كان
قد اعدّها قبل انشادها . والله اعلم بالصواب .

.....

(١) اي متأسلاً منظماً ولا يعني الوضوء المعروف (٢) النواصي : جمع ناصبة
وهي قصاص الشعر حيث تفتى نبتته في مقدمه . وقيل : هي مقدمة الرأس
(٣) راجع الصفحة (١٩١) الى (١٩٣) (٤) اقتطم الشيء : عضه او تناوله
باطراف اسنانه وذاقه (٥) ارترت : انغزرت .

اماً شعره فهو قليل جداً لانه كان من المقلين . وانما اشتهر بمعلته هذه
التي رفعت من قدره ، وجعلته في صف شعراء الجاهلية المجيدين .
ومن شعره قوله يمدح رجلاً يقال له (قيس بن شراحيل) وكان هذا
في جملة من سعى بالصلح :

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصَاحِ الصَّدِيقِ . كَصُلِحِ ابْنِ مَارِيَةَ الْأَقْصَمِ^(١) .
وَقَيْسُ تَدَارَكَ بَكَرَ الْعِرَاقِ . وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا الْأَعْظَمِ .
وَبَيْتُ شَرَّاحِيلَ فِي وَائِلٍ . مَكَانُ الثُّرَيَّا مِنْ الْأَنْجَمِ .
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ . كَذَلِكَ فَعَلُ الْفَتَى الْأَكْرَمِ .

قال (يعقوب بن السكيت) أنشدني (النضر بن شميل) للحارث بن
حازة ، وكان يستحسنها ويستجيدها . وذلك قوله :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ - الدَّهْرِ مَالٍ عَلَيَّ عَمْدًا ،
أَوْدَى بِسَادَتِنَا . وَقَدْ تَرَكَوْا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدًا^(٢) .
خَيْلِي وَفَارِسُهَا - وَرَبِّ - أَبِيكَ - كَانَ أَعَزَّ فَقْدًا .
فَلَوْ أَنَّ مَا يَأْوِي إِلَيَّ - أَصَابَ مِنْ تَهْلَانٍ فِنْدًا^(٣) ،
أَوْ رَأْسَ رَهْوَةٍ أَوْ رُؤُوسَ - شِمَارِخٍ ، لَهْدِنَ هَدًا^(٤) .

(١) الاقصم : هو المشكر الثنية من النصف . ولعله كان لقباً لقيس الممدوح
(٢) الحلق : الابل المعلقة بالحلقة وذلك للدلالة على كرامتها (الجرد) الخيل .
ومفردتها اجرد وهو الفرس القصير الشعر (٣) الفند : الجبل العظيم ، او القطعة منه طولاً
(شلان) اسم جبل (٤) رهوة : اسم لعقبة في بلاد العرب (شمارخ) اصلها شمارخ .
وهي جمع شمارخ والشمارخ رأس الجبل (لهدن) جواب « لو » في البيت قبله .

فَضَعِي قِنَاعَكَ ، إِنَّ رَبَّ - الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًّا ^(١) .
 فَلَكُمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَعُوا مَالًا وَوُلْدًا ^(٢) ،
 وَهُمْ رَبَابٌ حَائِرٌ ، لَا يُسْمِعُ إِلَّا ذَانَ رَعْدًا ^(٣) .
 فَعِشْ بِجَدٍّ لَا يَضُرُّكَ - النَّوْكَ مَا لَا قَيْتَ جَدًّا ^(٤) .
 وَالنَّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلَالٍ - الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا .

والبيت الاخير فيه ايجاز مُجِلّ لان ألفاظه لا تفي بمراد الشاعر . اذ يريد ان يقول : " ان العيش الرغد مع الحمق خير من العيش الشاق مع العقل " .



(١) القناع : ما تستر به المرأة وجهها (ريب الدهر) ما يأتي به من المصائب
 (٢) وُلِدَ : اولاد . ويجوز فيه ضم الواو وكسرها وفتحها مع سكون اللام .
 ويقال ايضاً : وَآد بفتح الواو واللام . وكأها يتوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد
 والمثنى والجمع . (٣) الرباب : السحاب الابيض (حائر) اراد ان هذا السحاب
 ينتقل من جهة الى جهة دون ان يكون منه مطر ولا رعد . وقد شبهه بالحائر
 الذي لا يدري كيف يصنع (٤) الجدد بفتح الجيم : الحظ . واما بكسرها فهو الاجتهاد
 على العمل (النوك) بفتح النون ويجوز ضمها : الحمق .

مُخَبَّرَةٌ مِنْ مَعْلُومَةٍ

تنبيه — الرواة يختلفون في ترتيب أبيات هذه القصيدة . وقد رتبنا ما احترناه منها ترتيباً متسقاً ، فجعلنا الابيات منظمة الحوادث ، لتكون المعاني آخذاً ببعضها برقاب بعض .

أَذَنْتَنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ . رَبُّ تَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ ^(١) .
لَا أَرَى مَنْ عَدْتُ فِيهَا ، فَأَبْكِي =
= أَلْيَوْمَ دَلَّهَا . وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ ؟ ^(٢) .
وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارَ - أَخِيرًا ، تُلَوِي بِهَا الْعَلْيَاءُ ^(٣) .
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ ^(٤) .
أَوْقَدَتْهَا - بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ =
= بَعُودٍ ، كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ ^(٥) .

(١) أَذَنْتَنَا : أعلمتنا وصدره الإيذان (البين) البعد (التاوي) المقيم . والمثوى المقام ، وثوى إقام (الشوَاء) الإقامة (٢) عُدْتُ : نقيت (دلها) ذاهل العقل . والدَّله - بسكون اللام ويجوز فتحها - هو مصدر أريد به هنا اسم الفاعل . والفعل منه دَلَّه - من باب فرح - بمعنى تحير ودهش (يحير) يرجع ويرد . يقال : حار الشيء أي رجع . واحتر الشيء أي ارجعته (٣) بعينك : أي برأى منك (أوقدت) اضمرت واشعلت (تلوي) تشير (العلياء) البقعة المرتفعة (٤) تنوَّرت : نظرت . والتنور هو النظر إلى النار (خزازی) قال الزوزني : اسم لبقعة . وقال في القاموس : وخزازی جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة (هيهات) اسم فعل ماض بمعنى بعد (الصلاة) مصدر صلي النار وصلي بها صلى صلياً وصلاً ، إذا احترق بها أو أصابه حرها . والمعنى الأخير هو المقصود (٥) العقيق وشخصان : اسمان لموضعين .

وَأَتَانَا مِنَ الْخَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ - خَطْبٌ ، نَعْنَى بِهِ ، وَنَسَاءٌ ^(١) :
 أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُونَ - عَلَيْنَا ، فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءٌ ^(٢) ،
 يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ - [وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخِلَاءُ] ^(٣) .
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً . فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءٌ ^(٤) .
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءٌ] ^(٥) .
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ . إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ ^(٦) .
 فَبَقِينَا - عَلَى الشَّنَاءَةِ - تَنْمِينًا - جُدُودٌ ، وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ ^(٧) .

(١) الخطب : الامر ، صغيراً كان أو كبيراً . وهو هنا الامر العظيم (نعنى به)
 تُشغل به عن غيره . يقال : 'عنى فلان بالامر' اي اهتم واشتغل به واصابه مشقة
 بسببه (٢) الاراقم : حي من تغلب (يغلون علينا) يرتفون علينا (القل) انقول
 (احفاء) مبالغة وإلحاح . يعني بذلك ما يشدد به بنو بكر من طلب ديات
 من مات منهم مع عمرو بن هند . وقد تقدمت القصة في الصفحة (٢٣٢) الى (٢٣٥)

(٣) الخلي : اي الخالي عن الذنب وهو من لا ذنب له (الخلاء) البراءة .
 وهي الخلاء عن الذنب (٤) الضوضاء : الجلبة وهي اختلاط الاصوات . واكثر
 ما تستعمل في الحرب . ومثله الضوضاة . والفعل وضى بوضوئي . وعززة الضوضاء
 ليست للتأنيث وانما هي منقلبة عن الياء لان اصله وضواي ، قلبت الياء همزة كما
 قلبت في نحو اعياء وابقاء . وانما أنف الضوضاء في قوله : « اصبحت لهم ضوضاء »
 - مع انه مذكر - لانه ضمته معنى الجلبة . والتضمين شائع في كلامهم

(٥) الناطق : يريد به عمرو بن كلثوم حين انشاده قصيدته (المرقش) المزين
 كلامه ليحمل الباطل حقاً والحق باطلاً (وهل لداك بقاء) يريد ليس لقوالك بقاء وثبات
 لانه باطل ، والباطل زاهق (٦) لا تخلصنا : لا تظننا (الغراء) الاسم من الاغراء
 وهو الحرض على إيقاع المداوة . يقال : اغرى بينهم المداوة ، اي القاهما ليفسد بينهم
 (ما) زائدة للتأكيد (وشى) ثم . والواشي السام - يقول لا تظننا اننا نعبأ بافسادك
 واغرائك الملك بنا . فقد وشى بنا الاعداء قبلك فلم يلتفت الى وشائهم

(٧) الشنأة : البغضاء . ومثلبا الشنآن (تنميناً) ترفناً (قعساء) منبعة ثابتة
 والمعنى فبقينا - مع بغض الناس لنا وعداوتهم - اعزاء او لي منعة .

مَلِكٌ مُسِطَرٌّ ، وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْشِي ، - وَمِنْ ذَوْنِ مَا لَدَيْهِ أَلَشَّاءُ ^(١) .
 مَلِكٌ أَضْرَعُ الْبَرِّيَّةَ ، لَا - يُوجَدُ فِيهَا إِلَّا لَدَيْهِ كِنَاءُ ^(٢) .
 أَيَّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُوْهَا - إِلَيْنَا ، تَمْشِي بِهَا الْأُمَلَاءُ ^(٣) .
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَادِ السَّهْلِ . - وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ ^(٤) .
 لَيْسَ يُنْجِي مُوَانِلًا مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْدٍ ، وَحَرَّةٌ رَجَلَاءُ ^(٥) .
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَاحُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو [وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتِهَاءُ] ^(٦) .
 مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَاتٌ - ثَلَاثٌ ، فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ ^(٧) :
 آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءُوا - جَمِيعًا ، إِكْلٍ حَيٍّ لَوَاءُ ^(٨) .
 حَوْلَ قَيْسٍ ، مُسْتَلْثَمِينَ بِكَبْشٍ قُرْظِيٍّ ، كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ ^(٩) .

(١) مقسط : عادل . وأما القاسط فعناه الجائر الظالم . يقال : قسط ، إذا جار وظلم . واقسط ، إذا عدل . فالهمزة للازالة والسلب (٢) اضرع : قهر وذلل (كفاء) مساو ونظير (٣) الخط : الامر والطريقة (الأملأ) الجعاعات ذوو الشرف والشارة . ومفردا مَلَأَ . وهم الاشراف والعلمية (٤) النجاء : الهرب (٥) الموائل : طالب النجاة . وفعله وائل ، بمعنى طالب النجاة . ومثله وأل . ومنه الموائل وهو الملاجئ والمنجى والمعتصم .

(٦) يريد : وهل لوشايتك يا عمرو بن كاشوم واسقطننا لدى الملك انتهاء . والكلام استفهامي اللفظ خبري الدلالة . أي ان للوشاية بنا حداً تنتهي اليه وذلك حيث يتضح الحق ويذهب الباطل (٧) آيات : علامات . مفردا آية (في كلهن القضاء) أي لنا عنده علامات تقضي لنا لديه عليكم . وقد فسر هذه الآيات بالآيات (٨) أي العلامة الاولى شارق الشقيقة وهم قوم من شيان جاءوا - وعليهم قيس ابن معديكرب ومعه جمع عظيم من اهل اليمن - يغيرون على اهل لعمر بن هند فردتهم بنو يشكر - قوم الحارث بن حازرة - وقتلوا فيهم ، ولم يوصل الى شيء من اهل عمرو بن هند (٩) قيس : هو ابن معديكرب المتقدم (مستلثمين) لابسين الدروع (الكبش) السيد العظيم النيل (قرظي) نسبة الى البلاد التي ينبت فيها القرظ وهي اليمن (عبلاء) صخرة .

فَرَدَدْنَاَهُمْ بِطَنْ ، كَمَا يَخْرُجُ - مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ ^(١) .
 ثُمَّ حَجَرًا ، أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ . وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ ^(٢) .
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ ، وَرَدَّ هَمُوسٌ . وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ ^(٣) .
 قَدْ جَبَهَنَاهُمْ بِطَنْ ، كَمَا تُنْهَزُ - فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ ^(٤) .
 وَفَعَلْنَا بِهِمْ ، كَمَا عَالِمُ اللَّهِ . - وَمَا إِنْ لِلْمَائِثِينَ دِمَاءُ ^(٥) .
 وَأَتَيْنَاكُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاحٍ - كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ ^(٦) .
 وَفَكَكْنَا غُلَّ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ ، بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ ^(٧) .

(١) الخربة : الثقب (المزاد) القرية ومثاها المرادة

(٢) حجر : هو حجر الكندي جد امرئ القيس صاحب المعلقة . ونصب حجراً على انه مفعول محذوف والتقدير ثم رددنا حجراً (فارسية) اي كتيبة سلاحها من صنع فارس (الخضراء) الكتيبة يعلوها سواد الحديد . وكثيراً ما يذكرون الاخضر ويعنون به الاسود - وهذه هي الآية الثانية . وذلك انضم ردوا حجراً ومن معه . وكان حجر قد غزا امرأ القيس بن المنذر ومعه جمع من كندة وكانت بكر - قوم الحارث بن حلزة - مع امرئ القيس ، فخرجت الى حجر فردته وقتلت جنوده .

(٣) اسد وما بعده من صفات حجر . ورفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » (الورد) الجري (الحموس) السيار بالليل ، والاسد الكسار لفريسته (ربيع) اي مخصب كالربيع (شمرت) وافت مشمرة (الغبراء) السنة المجذبة القليلة المطر .

(٤) جبهناهم : ضربنا جباههم (تنهز) تضرب وتندفع (الجمة) البئر الكثيرة الماء . واراد بما مظم الماء (الطوي) البئر (الدلاء) جمع دلو . - والمعنى : ضربنا جباههم بضرب شديد كما تضرب الدلو بماء البئر الفزير لتسلي (٥) المائتين : الكاذبين . يقال : مان يمين ميناً فهو مائن وميئون وميآن ، اي كذب فهو كاذب (٦) اغلاء : غالية - وذلك انه كان المنذر قد وجه في طلب بني حجر آكل الاراد الكندي خيلاً من بني بكر فظفروا بهم وهم تسعة . فاتوا بهم المنذر فار بذبحهم في ظاهر البصرة فذبحوا . وقد تقدمت هذه الواقعة في ترجمة امرئ القيس في الصفحة (٥٦) و (٥٧) .

(٧) الغل : القيد . ويعني بامرئ القيس امرأ القيس بن المنذر وهو اخو عمرو بن هند وابوها المنذر ، غير ان عمراً قد نسب الى امه هند . وقد ينسب الى ابيه فيقال : عمرو -

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالنُّذْرِ - كَرَهَا ، إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ ^(١) .
 فَأَتْرَكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِي . وَإِمَّا تَتَعَاشُوا فِي التَّعَاشِي الدَّاءِ ^(٢) .
 أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ : أَنْ يَغْنَمَ - غَازِيَهُمْ ، وَمِنَّا الْجَزَاءُ ؟ ^(٣) .
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ ؟ كَمَا قِيلَ - إِطْسَمَ : أَخْوَكُمُ الْأَبَاءُ ^(٤) .
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ ؟ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُجَارِبٍ غَبْرَاءَ ^(٥) .

- ابن النذر . وذلك ان غسان كانت قد اسرت امرأ القيس بن النذر يوم قتل ابوه . فاغارت بنو بكر على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان واستنفذوا امرأ القيس وسيأتي توضيح ذلك فيما بعد . وهذه هي الابية الثالثة (١) اقدناه : الضمير يعود الى رب غسان بعده . والضمير هنا عائد على متاخر لفظاً ورتبة . وليس هذا يجيد عند الجمهور . والمعنى اقدنا رب غسان وهو ملكها بالنذر ، اي قتلناه به (اذ لا تكال الدماء) اي قتلناه حين كانت القتلى كثيرة لا تحصى ولا تكال دمارها لكثيرتها (٢) الطيخ : الكبير والعظمة (التعاشي) التجاهل والتماعي . يريد التجاهل عن الحق والتعابي عن الاقرار به .

(١) اخذ في هذا البيت وما بعده يتهم على عمرو بن كلثوم التغلبي ويبيهره وقرمه بامور سيدكرها (الجناح الائم - وذلك ان كندة غزت بني تغلب فقتلت فيهم وسبت واستاقت ظلم ياخذوا من كندة بثارهم . فهو يقول لهم هل علينا ذنب هزل الذين فعلوا بكم ما فعلوا (٢) جرى . ذنب (ياد) قبيلة لم يكن في تزار احسن منها وجوهاً ولا امداً اجساماً ولا اشد امتناعاً . وكانوا لا يعطون الاتاوة احداً من الملوكة . فاغاروا مرة على امرأة لكمرى فاخذوها وما معها . فبعث عليهم كسرى بالجيوش مرتين فهزمتهم اباد فيهما . ثم بعث عليهم بجيش كثيف ففرقتهم (طسم وجديس) قبيلتان . وكانت جديس قد كسرت الحراج على الملك فاخذ طساً بذنب جديس . يقول : يا بني تغلب هل تحملون علينا ذنوب غبرنا كما قيل لطسم : اخوكم جديس فنحن نأخذكم بجربرته (الاباء) الشريد الاباء والامتناع . ويعني به بني جديس (٥) حنيفة : اسم قبيلة (الغبراء) الارض . فابن حنيفة يجرى عمرو بن عمرو بن هند على بني حنيفة حلفاء بني تغلب . لان شعر بن عمرو الحنفي كان قد قتل النذر ابا عمرو بن هند غيلة . وذلك ان شعراً كان امه غسانية . فأراد النذر الشام لغزو غسان . فذهب شعر حتى اتى الحارث بن جبلة النسائي فقال له : قد اتيك النذر بما لا قبيل لك به . فندب الحارث مئة من رجاله وجعلهم تحت لواء شعر بن عمرو الحنفي . وقال له : انطلق حتى تأتي النذر فقل له : انا معطوك ما تريد وتنصرف عنا . فاذا رأيتم منه غيرة فاقتلوه . فخرج شعر بمن معه وفعل ما امره به الحارث . فركن النذر الى قوله . حتى اذا رؤوا منه غفلة اغتاله شعر . وحمل باعجابه على عسكره ففترقوا واشتب القوم ما كان معهم .

أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قَضَاعَةٍ ؟ أَمْ لَيْسَ - عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءٌ ؟ ^(١) .
 ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْغَلَاقِ - لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءَ ^(٢) :
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطْلُولٌ - عَلَيْهِ - إِذَا أُصِيبَ - الْغَفَاءُ ^(٣) .
 كَتَكَا لَيْفٍ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْذِرُ : - هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ^(٤) .
 إِذْ تَمَنَّوْهُمْ غُرُورًا ، فَسَاقَتْهُمْ - إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةُ أَشْرَاءَ ^(٥) .
 لَمْ يَغُرُّوْكُمْ غُرُورًا ، وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءَ ^(٦) .

(١) انداء : جمع ندى ، والندى هو ما نزل من الرطوبة آخر الليل . وإراد بها الذنوب والآثام لأنها تصيب الجاني كما يصيب الندى الأرض - وكانت بنو قضااعة غزت بني تغلب ففعلت بهم كما فعلت بنو كندة فلم يأخذوا بثأرهم فغيرهم بذلك .
 (٢) الغلاق : هو صاحب هجائن النعمان بن المنذر . وكان تسمية من بني حنظلة . وكان قد اغار على بني تغلب فقتل فيهم . فغيرهم بذلك (٣) مطلول : ذاهب دمه هدرًا من غير دية ولا ثار . يقال : طل دم فلان ، أي ذهب هدرًا (الغفاء) الانداس . وسيأتي توضيح معنى البيت مع البيت بعده (٤) رعاء : جمع راع . يقول ان من قتله الغلاق ومن معه منكم يا بني تغلب قد ذهب دمه هدرًا كما ذهب دمكم يوم فلك فيكم عمرو بن هند يوم عصيت امره - وذلك ان عمرو بن هند بعد ان قتل المنذر ابوه يوم اراد غزو غسان كما قدمنا استعد عمرو للاخذ بثأره . فدعا بني تغلب الى ذلك فامتنعوا وقالوا : لا نطيع احداً من ولد المنذر ابراً . أيظن ابن هند اننا له رعاء وخول ؟ . فغضب عمرو بن هند . وجمع جمعوا كثيرة من العرب . وآلى ان لا يغزو قبل بني تغلب احداً . ففازهم فقتل منهم قوماً . ثم استعطفه من معه عليهم واستوهبوه جريرتهم ، فملك عن بقيتهم . ثم غزا الغسانيين واستنقذ اخاه المنذر من الاسر كما ذكرنا ذلك من قبل . وقتل ملكاً منهم واخذ بنتاً له يقال لها « يسون » (٥) تمنونهم : الاصل : تمنونهم . أي تمنون لقاءهم أي لقاء عمرو ابن هند ورجاله (اشراء) ذات اثر اي بطر (٦) الآل : هو الذي تراه في اول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص (الضحاء) ارتفاع النهار - والمعن لم يأتوكم على حين غفلة منكم بل كان الآل والضحاء يرفعان اشخاصهم اليكم فكتمت تروهم من بعيد .

٨ الاعشى ميمون

توفي سنة (٦٢٩) م . سنة (٧) هـ

هو (الاعشى بن قيس بن جندل بن شراحيل) وينتهي نسب شراحيل الى (بكر بن وائل) وينتهي نسب وائل الى (معد بن عدنان) .
وكان يُكَنَّى (ابا بصير) . وكانوا يسمونه (صَنَاجَة العرب ^(١)) لجودة شعره ، او لأنه كان يتغنى به . ويقال لابيهِ (قتيل الجوع) لانه دخل غاراً يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الفار ، فمات فيه جوعاً .

شيء من اخباره

كان قد مدح (سَلَامَة ذَا فَائِسَ الحِمَيْرِي) بقصيدته التي مطلعها :
أَلشَّعْرُ قَادُّهُ سَلَامَةٌ ذَا فَائِسَ . وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جَعَلَا .
فلما انشده هذا الشعر قال : « صدقت ، الشيء حيث ما جعل » . واعطاه مئة من الابل وكساه حُللاً واعطاه كَرِشاً ^(٢) مدبوغه مملوءة عنبراً . وقال : « اياك ان تُخدع عنها . فانصرف عنه حتى اتى (الحيرة) فباعها بثلاث مئة ناقه حمراء . فخاف ان يُنتهب ماله ، فاستجار (بعائقة بن علاثة العامري) فقال

(١) الصناجة : المراد به هنا المطرب . واصل معناه : صاحب الصنَّج وهو آلة يضرب بها للمطرب . وتاء الصناجة للمبالغة لالتأنيث اذا وصف به المذكر . والصنَّاج كالصناجة معنى واستمالاً . (٢) الكرش ويقال الكرش ايضاً : وهي لذي الحف والظلف وكل حيوان يجتر بمنزلة المدة للانسان . وهي مؤنثة وجسمها كروش .

له : « أُجِيرُكَ مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ » فقال : « وَمِنَ الْمَوْتِ » . قال : « لَا »
 فأتى (عامر بن الطفيل) فقال له مثل مقالة (علقمة) . فقال له (الاعشى) :
 « وَمِنَ الْمَوْتِ » . قال : نعم . قال : « وَكَيْفَ ؟ » . قال : « إِنْ مِتُّ فِي جَوَارِي
 وَدَيْتِكَ »^(١) . فلما سمع (علقمة) جواب (عامر) قال : « لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ
 مَرَادُهُ لَهَانَ عَلِيٌّ » . وكان ذلك في أوان منافرة^(٢) عامر وعلقمة المشهورة .
 [ولهذه المنافرة قصة طويلة مذكورة في الجزء الخامس عشر من كتاب
 الأغانى] . وكانت العرب تهاب أن تُنْفِرَ أحدهما على الآخر^(٣) .

ثم إن الاعشى ركب ناقته وَنَفَرَ (عامراً) وَفَضَّلَهُ عَلَى (علقمة) بقصيدة
 سياقي بعض أبياتها . فهدر علقمة دمه . وجعل على كل طريق رَصْدًا .
 فهجاه الاعشى أيضاً بقصيدة يقول فيها :

تَبِيْثُوْنَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءٌ بُطُوْنُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرَّتِي يَبِيْنَ خَمَائِصًا^(٤) .

وقد كذب في هجوه لعلقمة ، فإنه كان من أجواد العرب . وقد أسام
 وحسن اسلامه . ولما بلغ ذلك علقمة رفع يديه وقال : « لَعْنَهُ اللَّهُ » . أَنَحْنُ
 نفعل هذا بيجاراتنا ؟ » .

ثم إن (الاعشى) سافر ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق ، فالتقاه في ديار

(١) ودَيْتِكَ : دفعت دَيْتَكَ لأكلك (٢) المنافرة : المحاكمة في الحسب والنسب
 والمفاخرة فيها . وكانوا يتنافرون إلى الناس في ذلك ليقضوا لأحد المتنافرين على الآخر

(٣) ينفر : يفضل . يقال : نفَر فلاناً على فلان ، أي قضى له بالعلبة عليه

(٤) غَرَّتِي : جائمة والرجل غَرَّتَانِ (الخصائص) الضامرات البطون . ومفردها
 خمبة . يعني نحن ضامرات البطون من الجوع .

(بنى عامر بن صعصعة) فاخذه رهط (علقمة بن علاثة) فأتوه به . فقال :
 « الحمد لله الذى أمكنني منك » . فقال (الاعشى) :

أَعْلَمَ ، قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ . وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصٌ .
 فَهَبْ لِي نَفْسِي . فَدَتَكَ النَّفُوسُ ، وَلَا زِلْتَ تَنْمُو وَلَا تَنْقُصُ .

فقال قوم علقمة : « اقتله وأرحنا والعرب من شرِّ لسانه » . فقال علقمة :
 « إِنْ تَطْلَبُوا بَدْمَهُ ، وَلَا يَنْغَسِلْ عَنِي مَاقَالَهُ ، وَلَا يُعْرِفْ فَضْلِي عِنْدَ الْقُدْرَةِ »
 وقيل : بل دخل (علقمة) على امه وقال لها : « لقد أمكنني الله من هذا
 الأعمى الخبيث » . قالت : « فما تراك فاعلًا به ؟ » . قال : « سأقتله شرَّ قِتْلَةٍ » .
 فقالت : « يَا بُنَيَّ ، لقد كنت أرجوك لقومك عامة ، وإني اليوم لا أرجوك
 إلا لنفسك خاصة . وإنما الرأي أن تكسوه وتحمله وتُسِرَّه إلى بلادده ، فإنه
 لا يحجو عنك ما قاله إلا هو » . ففعل ما امرته به ، وحلَّ وثاقه ، والقي عليه
 حُلَّةً ، وحمله على ناقة ، وأحسن عطاءه . وقال له : « انجُ حيث شئت » .
 وأخرج معه من (بنى كلاب) من يُبلِّغه مأمنه . فجعل بعد ذلك يمدحه .
 ومن ذلك قوله فيه :

عَلِمَ ، يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ ،
 وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هَمِّهِ ، وَالْغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْمَاثِرِ ^(١) .

ومن حديثه انه كان لابي المَحَلِّقِ شرف وكان قد اتلف ماله . وبقى
 (المحلِّق ^(٢)) وثلاث اخوات له . ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحُلَّتِيْ برود

(١) العثرة : الزلة . وإراد بها الذنب (٢) المحلِّق : رجل من ولد بكر بن
 كلاب من بني عامر . سُعِيَ المحلِّق لان فرسه عضته في خده فتركت به اثراً على شكل الحلقة .

جيدة كان يسدُّ بها الحقوق^(١) . فأقبل (الاعشى) من بعض اسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به (المحق) . فَمَرَّاه اهل الماء^(٢) فَأَحْسَنُوا قِرَاه^(٣) . فأقبلت عمه المحق ، فقالت له : " يا ابن اخي " هذا الاعشى قد نزل بآءنا ، وقد قرأه اهل الماء . والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا الا رفعهم ، ولم يهيج قومًا الا وضعهم . فانظر ما اقول لك : احتل في زِقٍ من خمر من عند بعض التجار ، فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردتي ابيك . فوالله لئن أعتلج الكبد والسنام^(٤) والحمر في جوفه ونظر الى عطفه^(٥) في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به " . قال : " ما أملك غير هذه الناقة وانا اتوقع رِسَالَهَا^(٦) " . فأقبل يدخل ويخرج ، ويَهُمُّ ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حضَّته . حتى دخل عليها فقال : " قد ارتحل الرجل ومضى " . قالت : " الآن والله أحسن ما كان القرى : يتبعه ذلك مع مولى ابيك [وكان لابيه مولى اسود شيخ] . فحيثما لحقه أخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه ، وانك لما وردت الماء فعلت انه به كرهت ان يفوتك قرأه . فان هذا هو أحسن لموقعه عنده " . فلم نزل تحضُّه حتى اتى بعض التجار فكلَّمه ان يُقرِّضه ثمن زِقٍ خمر واتاه بمن يضمن ذلك عنه . فأعطاه . فوجه بالناقة والحمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرَّ بماء قيل : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل (الاعشى) في (منفوحة) باليامة . فوجد عنده عدَّة من الفتيان قد غداهم بغير لحم

(١) الحقوق : جمع حق ، وهو ما يجب ادائه . والمراد بالحقوق هنا ما يجب القيام به نحو الضيوف . فكان يستعين المحق بالناقة والحفتين على ذلك
(٢) اي اضافوه (٣) اي احسنوا ضيافته (اعتلج) تضارب (٤) السنام : ما يملأ من ظهر البعير (٥) عطفه : جانبيه عن يمين وشمال (٦) رسالها : ابناها .

وصب لهم فضيخاً^(١) . فهم يشربون منه اذ قرع الباب ، فقال : « انظروا من هذا ؟ » . فخرجوا فاذا رسول (المِحَاق) يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول المِحَاق الكلابي اتاك بكيت وكيت . فقال : « وَنِيحَكُمْ ، اعرابي » ، والذي ارسل الي لا قَدَر له . والله لئن اعتلج الكبد والسَّنام والحمى في جوفي لأقولن فيه شعراً لم اقل قط مثله . ثم اذن الرسول فدخل واناخ الجزور^(٢) بالباب ووضع الزق والبُردين بين يديه . فقال له : « أَقْرِهِ السَّلام وقل له : وَصَّائِكَ رَجِمَ . سَيَّأَتِكَ ثَنَاؤُنَا » . وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ، ثم جاءوا بهما . فأقبلوا يشوون ، وصبوا الحمر فشربوه . وأكل معهم (الاعشى) وشرب ولبس البُردين ونظر الى عطفه فيهما فأنشأ يقول :

أَرِقْتُ ، وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرَقُ ؟

وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ ، وَمَا بِي مَعْشَقُ^(٣) .

ومنها :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونُ كَثِيرَةٍ

إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ ، تُحَرِّقُ^(٤) .

تُسَبُّ^(٥) لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا .

وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحَاقُ^(٥) .

(١) الفضيج : اللبن يخالط بالماء حتى يغلبه فيرق . وشراب الغب . وشراب يُتخذ

من التمر . والمعنى الاول هو المراد على ما نظن (٢) الجزور : ما يُجْبَأُ للذبح من الابل

(٣) ارق : ذهب نومي . والأرق : ذهاب النوم ، وهو من باب علم (السهاد)

ذهاب النوم او قاتمه . وهو من باب علم ايضاً (معشق) عشق

(٤) اليفاع : المرتفع من الارض (٥) تسب : توقد (المقرور) من أصابه البرد

(يصطليانها) يستدفئان بحرما (الندى) الكرم .

الى ان يقول :

أَبَا مِسْمَعٍ ، سَارَ الَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ ، فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ، ثُمَّ أَعْرَقُوا ^(١) .
بِهِ تُعَقَّدُ الْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ،
وَتُعَقَّدُ أَطْرَافُ الْحِبَالِ ، وَتُطْلَقُ ^(٢) .

فسار الشعر وذاع في العرب . فما اتت على المخلوق سنة حتى زوج
اخواته الثلاث ، كل واحدة على مئة ناقة . فأيسر ^(٣) وشرف .
وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه . وفي إحدى الروايات أنه أنشد
الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس ، وانه حض القوم على زواج
بناته ، وانه ناداه بقوله : « مرحباً بسيدي وسيد قومه » . وفي هذه الرواية :
ان العوانس ^(٤) كن بناته لا اخواته ، وكن ثمانية . والله اعلم .
ومن اخباره انه هجا رجلاً من (بني كلب) فقال :

بَنُو الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ . وَلَسْتَ مِنَ الْكِرَامِ : بَنِي عُيَيْدٍ .
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قُرْطٍ . وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدٍ .

فقال له : « لا ابالك . انا اشرف من هؤلاء كلهم » . وقد سبه الناس
بهجاء الاعشى اياه .

ثم اتفق ان الكلبي اغار على قوم قد بات فيهم الاعشى . فأسر منهم نفراً

(١) انجد : اتي نجداً (اعرق) اتي العراق . والمراد ساروا به في البلدان

(٢) الاجمال : جمع جمل (٣) ايسر : استغنى (٤) العوانس : جمع عانس

وهي من طال مكثها في دار احبها بعد اذراكها فلم تنزوجه . يقال منه : عانت الجارية
تعانس - من باب نصر - فهي عانس . وأعانت تعانس فهي معنس .

وكان الاعشى احد المأسورين وهو لا يعرفه . ثم جاء الكلابي حتى نزل على (شريح بن السموأل بن عادياء الغساني) صاحب (تياء) بخصه (الابلق الفرد) فرّ شريح بالأعشى فناده الاعشى وانشده قصيدة قد ارتجلها يستجير به . فجاء شريح الى الكلابي وقال له : « هب لي هذا الاسير المضرور » . فقال له « هو لك » . فأطلقه . وقال له أقم عندي حتى أكرمك وأحبوك » . فقال له الاعشى : « ان من تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجيبة »^(١) وتخليني الساعة فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلابي ان الذي وهب لشريح هو الاعشى . فارسل الى شريح ان « ابعث اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى احبوه واعطيه » . فقال : « قد مضى » فارسل الكلابي في اثره فلم يلحقه .

والقصيدة التي ارتجلها الاعشى مستجيراً بشريح هي قوله :

شريح ، لا تترُكني بعد ما علقْتَ

— حيّا لك اليوم بعد القَدِّ — اظفاري^(٢) .

قد جئت ما بين بانقيا إلى عدن^(٣) ، وطال في العجم تردّادي وتسياري^(٤) .
فكان اكرمهم عهداً ، وأوثقهم مجداً ، أبوك ، يعرف غير إنكار .
كالغيث^(٥) ، ما استمطرود جاد وابله ، وفي الشدائد كالاستأسد الضاري^(٦) .

(١) نجبة : صريمة (٢) حيالك : بالقرب منك . فهي بالباء ، هذا الذي جنحنا اليه فان المعنى عليه . والراوية الشائعة بالباء . ولعلّها من تحريف الشاخ . او المعنى بعد ما علقْتَ اظفاري بجمالك (انقد) قيد من جلد يُقيّد به الاسير (اظفاري) فاعل علقْتَ . (٣) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة (عدن) مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (٤) الغيث : المطر (استمطروه) طلبوا مطره (جاد والله) هطل . مطره بكثرة . والوايل : المطر الغرير ، كما ان (الطلّ) هو المطر الضعيف .

كُنْ كَأَسْمَوَالٍ ، إِذْ طَافَ الْهَمَامُ بِهِ

فِي جَحْفَلٍ ، كَهَزِيعِ اللَّيْلِ ، جَرَّارٍ ^(١) .

إِذْ سَامَهُ خُطَّتِي خَسَفٍ . فَقَالَ لَهُ : قُلْ مَا تَشَاءُ ، فَإِنِّي سَامِعٌ ، حَارٍ ^(٢) .

فَقَالَ : غَدْرٌ وَتُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا . فَأَخْتَرُ [وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ] ^(٣) .

فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَتُقْتَلُ أَسِيرَكَ . إِنِّي مَانِعٌ جَارِي ^(٤) .

وَسَوْفَ يُعَقِّبُنِيهِ - إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ -

رَبُّ كَرِيمٍ ، وَبَيْضُ ذَاتِ أَطْهَارٍ ^(٥) ،

لَا سِرُّهُمْ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا ،

وَحَافِظَاتٌ - إِذَا أَسْتَوْدِعْنَ - أَسْرَارِي

فَأُخْتَارَ أَدْرَاعُهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا .

وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بِمُخْتَارٍ ^(٦) .

(١) الهام : السيد الشجاع ، و اراد به الحارث بن ظالم . وسيأتي خبره مع السؤال
إبي شريح . بعد تسمية القصيدة (الجحفل) الجيش العظيم (هزيع الليل) القطعة منه
(جرَّار) كثير كأنه يجرُّ وراءه جيوشاً (٢) سامه الامر : كآفقه آياه . وأكثر
ما يستعمل في الشر والعذاب (الحفة) الامر والطريقة (الحسف) الذل والقهر وتحميل
الانسان ما يكره - والمعنى : طلب منه احد امرين كلاهما فيه ما يكرهه ولا يرضاه
(حار) اي يا حارث . فهو منادى مرخَّم بمخفف آخره (٣) غدر : اراد انه إما ان
يفدر بالوديعة التي عنده ويسامحه آياها وإما ان يقتل ولده فيكون بذلك ثاكلاً اي
فاقد الولد (٤) شك : اي شك في امره وتحتير فيما يفعل

(٥) يعقبنيه : يأتيه بعقب غيره (بيض) اي نساء بيض (٦) المختار : الغادر
اقبح الغدر . يقال منه : ختر - من باب ضرب - ومنه قولهم : « لن نمدَّ لنا شبراً
من غدر إلا مددنا اليك باعاً من كحتر » -

وكان (امرؤ القيس بن حجر) قد اودع عند (السموأل) دروعه واهله .
 [كما قدمنا ذلك في ترجمته . فراجع الصفحة « ٧٤ » كلها] فاتاه (الحارث
 ابن ظالم المري) ليأخذها منه عنوة فتحصن منه السموأل . فأخذ الحارث
 ابناً للسموأل [وكان في الصيد] فقال : « إِمَّا سَلَّمْتُ أَلِيَّ الْأَدْرَاعُ ، وَإِمَّا قَتَلْتُ
 ابْنَكَ » . فإني ان يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ . فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف
 فقطعه قطعتين . فقال (السموأل) في ذلك :

بَنَى لِي عَادِيَا حَصْنًا حَصِينًا ، وَبِئْرًا كُلَّمَا شِئْتُ أُسْتَقِيمْتُ ^(١) .
 وَأَوْصَى عَادِيَا يَوْمًا : يَا بَنُ لَا تُهْدِمُ يَا سَمُوْأَلُ مَا بَنَيْتُ .
 وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ . إِنِّي إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ - وَفَيْتُ ^(٢) .
 وبالسموأل هذا يُضرب المثل بالوفاء . فيقال « أَوْفَى مِنَ السَّمُوْأَلِ » .

(١) عاديَا : هو ابو السموأل وإيَّاه عنى زهير بقوله : « واهلك لقمان بن عاد
 وعاديَا » في القصيدة التي ذكرناها له في الصفحة (١٤٤) وقد فاتنا ان نذكر هناك
 عند تفسير هذا الشطر من هو عاديَا ذمولا ولم نتنبه لذلك الا بعد طبع تلك الكراسة .
 فنحن نذكره هنا استدراكا لما فات . وعاديَا اصله عادياء بالهمز (حصنا) اراد به
 الابلق الفرد المشهور الذي يقول فيه السموأل :

هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره يعزُّ على من رامه ويطول

وفيه بئر كانوا يستقون منها . ولم يزل الحصن الى الآن وفيه البئر . وهو معروف
 حتى الساعة بحصن السموأل . وقد شاهده وشاهد البئر صديقنا انطبيب مصطفى السعادة .
 وحدثنا عنه وعن غيره من الآثار حديثا طويلا لا محل له هنا . وهو مشرف على تپاء بين
 الحجاز وبادية الشام على رابية من تراب . قال في معجم البلدان : وفيه آثار أبنية
 من كِبَرٍ لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة وهو خراب . إِمَّا الطيب
 المذكور فقد أكد لنا فساد ما زعمه صاحب المعجم . والله اعلم . وإنما قيل له الابلق
 لانه كان في بناء بياض وحمرة . وكان اول من بناه عادياء ابو السموأل .

(٢) اراد بالكندي امرأ القيس لانه من بني كندة .

وفاة الاعشى ميمون

كان (الاعشى) جاهلياً قديماً وقد ادرك الاسلام في آخر عمره . وسمع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وما يأمر به من الاخلاق الفاضلة ، والشماثل الزاهرة ، وما ينهى عنه من المنكر والشرك ، وغير ذلك من نقائص الامور . فقال قصيدة يمدحه فيها ورحل اليه يريد لقاءه والاسلام على يده . فبلغ قُرَيْشاً خبره وما قد عزمه ^(١) [وكان اذ ذاك صلح الحُدَيْبِيَّة ^(٢) بين الرسول وبين مشركي مكة] فرصدوا الاعشى على طريقه [وكان فيهم ابو سفيان ابن حرب] وقالوا : « هذا صنّاجة العرب » وما مدح احداً قط الا رفع قدره . فلما ورد عليهم قالوا : « اين اردت يا ابا بصير ؟ » . قال : « اردت صاحبكم هذا [يعني النبي عليه السلام] لِأَسْلَمَ » . قالوا : « ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك ، وكلّها لك موافق » . قال : « وما هي ؟ » . قالوا : « الزنا والقمار والربا والحمر » . قال : « أمّا الزنا فلقد تركني ، وما تركته ، وأمّا القمار فلعلّي ان لقيته أن أصيب منه عَوْضاً من القمار ، وأمّا الربا فما دِنْتُ ولا أَدْنْتُ ، وأمّا الحمر - أَوْه - ^(٣) فأرجع الى صُبابَةٍ قد بقيت في الْمِهْرَاسِ ^(٤) فأشربها » . فقال (ابو سفيان) : « هل لك في خيرٍ ممّا هممت

(١) يقال : عزم الامر وعزم عليه . فهو يتعدى بنفسه وبالواسطة

(٢) الحديبية : بئر بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة سبع مراحل . ومن الناس من يشدد ياءها المفتوحة ومنهم من يفتحها بلا تشديد . وقد رُوِيَ عن الشافعي انه قال : الصواب تشديدها . وخطأ من نصّ على تخفيفها . وقيل : كل صواب . وصالح الحديبية معروف في السيرة النبوية فلا حاجة الى شرحه

(٣) أَوْه : كلمة تقال عند الشكاية . فهي مثل آه (٤) المهراس : الهاون . وازاد به وطاء كان فيه بقية خمر له .

به ؟ . فقال : « وما هو ؟ » . قال : « نحن الآن وهو في هدنة » .
 فتأخذ مئة من الإبل وترجع الى بلادك سَنَتَكَ هذه ، وتنظر ما يصير اليه
 امرنا : فان ظهرنا عليه ^(١) كنت قد اخذت خلفاً ، وان ظهر علينا أتيته .
 فقال : « ما أكره ذلك » . فقال (ابو سفيان) : « يا معشر قُرَيْش ، هذا
 الاعشى ، والله لئن اتى محمداً وأتبعه لَيَضُرَّ مَنْ عَلَيْكُمْ نيران العرب
 بشعره ، فأجمعوا له مئة من الإبل » . ففعلوا . فأخذها (الاعشى)
 وانطلق الى بلده . فلما كان قريباً من بلده (منفوحة ^(٢)) باليامة رمى
 به بعيره فقتله .

وكان موته سنة (٦٢٩) لميلاد المسيح ، وسنة (٧) لهجرة الرسول .
 صلوات الله عليهما .

الكلام على شعره

هو احد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . وقد تقدّم على سائرهم .
 وليس ذلك بمجمع عليه لا فيه ولا في غيره . وقد سُئِلَ (ابو يونس
 النحوي) : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : « لا أوميُّ الى رجل بعينه » ولكني
 اقول : « امرؤ القيس اذا غضب ، والنابعة اذا رهب ، وزُهَيْر اذا رَغِب ،
 والأعشى اذا طَرِب » . قال (ابو عبيدة) : « مَنْ قَدَّمَ الاعشى يحتج
 بكثرة طوالة الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر ، وليس
 ذلك لغيره » . ويُقال : هو أوّل من سأل بشعره وأنتجع به اقاصي البلاد .

(١) اي غلبناه (٢) منفوحة : قرية باليامة مشهورة طيبة الهواء كان يسكنها
 الاعشى وفيها قبره بفناء منزله .

وقدم على (كسرى) مرة فسمعه ينشد قوائمه :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُوَرِّقُ ؟
وَمَا يِي مِنْ سُقْمٍ ، وَمَا يِي مَعْشَقُ^(١) .

فقال : « ما يقول هذا العربي ؟ » ففسروا له قوله . فقال : « إِنْ هُوَ لِيَصُّ » .

وقد رُوِيَ عنه أنه قال : « آتَيْتُ (النعمان) فَأَنْشَدْتُهُ :
إِلَيْكَ - أَيْتَ اللَّعْنِ - كَانَ كَلَالُهَا ،
تُرُوحُ مَعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ، وَتَنْتَدِي^(٢) .

حتى آتيت على آخرها . فخرج الى ظهر (النَّجَفِ) فرآه قد اعتمَّ بنباتهِ
من بين اصفر واحمر واخضر ، واذا فيه من هذه الشقائق ما لم يُرْ مثله .
فقال : « ما أحسنَ هذا . أحموه » . فسَمَّى شقائق النعمان .

وكان (ابو عمرو بن العلاء) يعظم محل الاعشى ويقول : شاعرٌ مجيد
كثير الاعاريض والافتنان . واذا سُئِلَ عنه وعن (أبيد) قال : « أبيض
رجل صالح ، والاعشى رجل شاعر » . ورُوِيَ أَنَّ (عبد الملك) قال
لمؤدَّب اولاده : « أَدِّبْهُمْ بِشعرِ الاعشى » فانه - قاتله الله - ما كان اعذب
بجره وأصلبَ صخره . وقال (المفضل) : « من زعم ان احداً اشعرُ من
الاعشى فليس يعرف الشعر » . وقال (ابو عبيد) : « الاعشى رابع الشعراء »

(١) ارقط : ذهب نوبي (السهاد) فقد النوم (٢) كلالها : تعبها واعياؤها
(الليل البهيم) الشديد الظلمة .

المتقدمين : امرئ القيس والنابغة وزهير . وقال (يحيى بن الجون العبدى)
 راوية (بشار) : « نحن حاكة ^(١) الشعر في الجاهلية والإسلام . ونحن اعلم
 الناس به : اعشى بني قيس استاذ الشعراء في الجاهلية » و (جرير الخطافي)
 استاذهم في الإسلام .

وروي عن (الشعبي) انه قال : « الاعشى اغزل الناس في بيت ،
 واخنت الناس في بيت ، واشجع الناس في بيت . فأما اغزل بيت فقوله :
 غراء ، فرعاء ، مصقول عوارضها .

تمشي الهوينى ، كما يمشي ألوجي ألوجل ^(٢) .

وأما اخنت بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرهما :
 ويلى عليك ، ويلى منك ، يارجل .

وأما اشجع بيت فقوله :

قالوا : الطراد ، فقلنا : تلك عادتنا ،
 أو تنزلون ، فإننا معشر نزل .

حدث (يحيى بن متى) راوية الاعشى [وكان نصرانياً عبدياً معمرًا]
 قال : كان (الاعشى) قدرياً ^(٣) ، وكان (لبید) مثبتاً . قال لبید :
 ممن هداة سبل الخير أهتدى ناعم البال ، ومن شاء أضل .

(١) حاكة : جمع حائك . فجعل الشعر ثوباً هم حاكوه فهم يعرفون كل ما اشتغل عليه

(٢) سيأتي تفسير هذا البيت والبيتين بعده في معلقته (٣) القدرية : قوم

يقولون : ان كل انسان خالق لفعله ، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله . والمثبته -

وقال الاعشى :

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ - وَيَا لَعَدْلٍ، وَوَلَّى الْمَلَأَمَةَ الرَّجُلَا^(١).

قال : وقد اخذ الاعشى مذهبه هذا من العباديين نصارى الحيرة :
كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك .

وكان (الاعشى) فحلاً من فحول الشعراء . وكانت العرب لا تعدُّ
الشاعر فحلاً حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره . فلم يعدوا امراً القيس
فحلاً حتى قال :

وَاللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ . وَأَلْبِرُ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ^(٢).

وكانوا لا يعدّون النابغة فحلاً حتى قال :

نَبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي . وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ^(٣).

وكانوا لا يعدّون زهيراً فحلاً حتى قال :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرِي مِنْ خَالِقَةٍ

- وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ - تُعَلِّمُ^(٤).

- يتقدّون عكس ذلك . وفي اهل الاسلام من قال بالاول وفيهم من قال بالثاني .
والحق بآين واضح . وليس هنا مقام تقريره (١) استأثر بالوفاء والدل : خصّ بها
نفسه . فهو يبي للعامل بجزاء عمله ان خيراً وان شراً ، وجعل المرأ حراً باماله فان
اساء كانت الملامة عليه . هذا معنى البيت (٢) الحقيبة : ما يحمل من المتاع على
الفرس خلف الراكب . وخريطة بعاقها المسافر في ارحل الزاد (الرحل) للجمل كالسرج
للفرس . والمعنى : ان المهرّ هو خير زاد يدّخره الانسان (٣) ابو قابوس : كنية النعمان
ابن المنذر اللخمي ملك العرب . والقابوس في اللغة هو الرجل الجميل الوجه الحسن
اللون (الزرّار والزئير) صوت الاسد (٤) تقدم تفسيره في الصفيحة (١٥٩) .

وكانوا لا يعدّون الاعشى فخلاً حتى قال :

قَلْدُتُكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا فَانِشَ . وَالشَّيْءُ حَيْثُ مَا جُعِلَا .

ومن شعره قوله يهجو (عاتمة بن عُلَثة) الذي تقدم ذكره :

عَلَّقِمَ ، مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ النَّاقِضِ الْأَوْنَارِ ، وَالْوَاثِرِ^(١) .
إِنْ تَسُدِ الْحُوصَ فَلَمْ تَعُدْهُمْ . وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ^(٢) .
سَادَ وَالْفَى قَوْمَهُ سَادَةً . وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرٍ^(٣) .

ومن شعره قوله يفتخر بيوم ذي قار^(٤) [وكان يوماً للعرب على الفرس] :

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا
فِي يَوْمِ ذِي قَارَ ، مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ .

(١) الأوتار : الاحقاد . ومفردنا وتر (الوتر) أراد الوتر قوسه ، أي المعلق عليها وترها فهو بعد أن ترك الاحقاد تهيأ للشر دفاعاً عن شرفه لأنك لم تترك حقدك كما ترك هو حقه (٢) لم تعدّهم : لم تتجاوزهم (٣) روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ربما حدث أصحابه وربما تركهم . يتحدّثون ويصفي اليهم ويتبسم فيبينهم يوماً على ذلك يتذكرون الشعر وإيام العرب إذ سمع حسّان بن ثابت ينشد هجاء الاعشى لعاتمة بن عُلَثة . فقال الرسول عليه السلام : « كفّ عن ذكره يا حسّان » فان إبا سفيان لما شعث مني عند هرقل - أي غضّ مني - ردّ عليه علقمة « . فقال حسّان : « بأبي أنت وأمي يا رسول الله . من نالك يده أي معروفه وجب علينا شكره » . - وذكر قصة إبي سفيان مع هرقل المذكورة في البخاري الشريف في باب « كيف كان بدء الوحي » فليرجع إليها من شاء فهي قصة جميلة .

(٤) يوم ذي قار

ذو قار : اسم ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة . وسبب هذه الواقعة أن كسرى كان قد غضب على النعمان ففرّ وأودع سلاحه وأهله عند هاني بن قبيصة . ثم احتال كسرى على النعمان وأظهر له العفو عنه فجاء إليه فحبسه بسابط . فقيل : إنه مات -

لَمَّا أَمَالُوا إِلَى النَّشَابِ أَيْدِيَهُمْ
 مِلْنَا بِيضٍ، فَظَلَّ أَلْهَامُ تَفْتُطَفُ^(١) .
 وَخَيْلُ بَكْرِ فَمَا تَنَفَّكَ تَطْحَنُهُمْ .
 حَتَّى تَوَلَّوْا، وَكَادَ الْيَوْمُ يَنْتَصِفُ .

أما قصيدته التي مدح بها النبي - صلى الله عليه وسلم - فمطلعها :
 أَلَمْ تَفْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرَمَدًا ؟ . وَبِتَّ كَمَا بَاتَ السَّائِمُ مُسَهَّدًا^(٢) .
 وَلَكِنْ، هُوَ الدَّهْرُ [الَّذِي هُوَ خَائِنٌ]
 إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا .

- بالطاعون . وقيل : بر طرحه بين ارجل الفيلة فقتلته . ثم طاب كسرى من هاني
 وديعة النعمان فلم يُعطها وقال : إنها امانة يجب عليّ حفظها . فجهز كسرى جيشاً كثيفاً
 من الفرس والعرب المواليين له . فعملت بنو بكر بذلك فجمعوا الجموع وعينوا الجيش
 تعبئة الفرس . فلما التقى الجيشان قام حنظلة بن ثعلبة بن سيّار العجلي فقال : يا معشر
 بكر ان النشاب الذي مع هؤلاء الاعاجم يفرّ فكم ، فعاجلوهم القاء وابدأوهم بالشدة .
 وقال هاني بن مسعود : يا قوم كم لك معذور ، خس من منجز مغرور . ان الخزع
 لا يردّ القدر ، وان الصبر من اسباب الظفر . والمنية حبيب من الدنية . واستقبال
 الموت خير من استنباره . فالجود الجود ، فإ من الموت بُد . ثم قام حنظلة بن ثعلبة
 فقطع حبال الهودج فسقط النساء الى الارض وقال : ليقاذل كل رجل منكم عن حليته .
 ثم التحم القتال وتجالد القوم بالسيوف الى ان دارت الدائرة على الفرس فولوا منهزمين .
 وقد قتل يزيد بن حارثة الاشكري الهامزي قائد عسكر كسرى مبارزة . ثم قُتل بعد ذلك
 وهذه الواقعة كانت بعد ان بُعث النبي عليه الصلاة والسلام . وكانت بعد منصرفه من
 وقعة بدر الكبرى . وقد اخبر بها اصحابه فقال : اليوم اول يوم انتصرت فيه العرب
 من العجم وبني نصرنا . وقيل : بل كانت يوم ولادة الرسول عليه السلام . والله اعلم .

(١) البيض : السيوف (الهام) الروثوس . ومقردها هامة (٢) ليلة ارمد : اي
 ليلة رجل ارمد ، وهو من اصاب عينه رمد (السليم) المذويع . سحي سلياً تفاؤلاً لا
 بان يسلم (المسهد) من شرد عنه النوم .

ومنها يقول في ناقته :

فَأَلَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ ،
وَلَا مِنْ حَفٍّ ، حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا ^(١) .
مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ
تُرَاحِي ، وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا ^(٢) .
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ . وَذِكْرُهُ
أَغَارَ لَعْمَرِي فِي أَلْيَلَادٍ ، وَأَنْجَدًا ^(٣) .
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ ، وَنَائِلٌ . وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَا نِعْمُهُ غَدًا ^(٤) .
أَجِدُّكَ ، لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الْأَلْيَلَةِ ، حِينَ أَوْصَى وَأَشْهَدًا ^(٥) :
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ يَزَادِ مِنَ الشَّقَى ،
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا ،
تَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ،
فَتُرْصِدَ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصَدًا ^(٦) .

(١) الكلاله : التعب (الحنفى) ان يرقَّ حافر الفرس ونحوه وخفُّ البعير من كثرة المشي (٢) اناخ ناقته : أبركها (تراحي) تجدي الراحة (الفواضل) النعم (يدا) نعمة وفضلًا . تقول : لفلان عندي يدٌ ، اي معروف . فهي مجاز من اطلاق السبب وإرادة المسبب ، لان اليد سبب النعمة والمعروف (٣) اغار وانجد : اتي النور والنجد . والنور : المنخفض من الارض ، والنجد : المرتفع منها - والمعنى ان ذكره سار في اطراف الارض . فكفى بالنور والنجد عن ذلك - ولا يقال اغار جذا المعنى وانما يقال غار . وانما قال : اغار لتشكل النجد (٤) ما تغب : ما تتأخر ، بل هي متواصلة (٥) اجدك اي أجدك منك . وهو منصوب على ترع الخافض . وقيل المعنى : اجدًا منك . فهو حينئذ منصوب على انه مفعول مطلق . وهذه الكلمة لا يُتكلم بها إلا مضافة (الوصاة) الوصية (٦) ترصد : اي تترصد وتترقب .

وللاعشى اخبار كثيرة وشعر غزير . وقد اكتفينا من ذلك بما قدمناه .
وسترى في معلقته من الشعر ما يدهش ويعجب .

معلقته وسبب نظمها

معلقته قد جمعت رقة التشبيب ، ورونق التشبيه ، وروائع الفخر ،
وشديد الحماسة . في لفظ جزل ، وأسلوب رائع . وهي قصيدة غراء ،
تملك القلوب ، وتسترق الأسماع ، وتأسر الأفهام .

وذكروا في سبب نظمها أن رجلاً من (بنى كعب بن سعد بن مالك)
يقال له (ضبيع) قتل رجلاً من (بنى همام) يقال له (زاهر بن سيّار) من
(بنى ذهل بن شيبان) . فهم قومهم بقتل (ضبيع) فنهاهم (يزيد بن
مُسهر) أن يقتلوه به [وكان ضبيع مطروقاً ^(١) ضعيف العقل] وقال :
اقتلوا به (سعيداً) من (بنى سعد بن مالك) وحضّ (بنى سيّار) على
ذلك وأصرهم به . وبلغ (بنى قيس) - وهم عشيرة سعيد - ما قاله
(يزيد بن مسهر) . فقال (الاعشى) هذه القصيدة يأمره أن يدع (بنى سيّار)
و (بنى كعب) ، ولا يُعين (بنى سيّار) . فانه ان اعانهم اعانت بنو
قيس بنى كعب .

(١) المطروق : هو الذي به هَوَجٌ وحمق وخفةٌ وجنون .

نخبته من معالقتهم

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ ، إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ .
 وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ ^(١)
 غَرَاءُ ، فَرَعَاءُ ، مَصْفُولٌ عَوَارِضُهَا .
 تَمْشِي الْهُوَيْنَا ، كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ ^(٢) .
 كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ ^(٣) .
 لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانَ طَلَعَتَا . وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُ ^(٤) .
 يَكَادُ يَصْرَعُهَا - لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ، إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا - الْكَسَلُ ^(٥) .
 إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً . وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شِمْلٌ ^(٦) .

(١) هُرَيْرَةُ : اسم امرأة (الركب) اصحاب الابل في السفر . ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب (٢) غَرَاءُ : بيضاء حسنة (فرعاء) طويلة الفرع وهو الشعر التام (العوارض) جمع عارض . وهو صفحة العنق ، وجانب الوجه . وإراد بالعوارض الاسنان التي بعد الثنايا والثنايا ليست من العارض . يريد انها نقية الاسنان فكأنها مصقولة (تَمْشِي الْهُوَيْنَا) تَمْشِي على مهل (الوجي) الذي رَقَّ قدمه من المشي بلا نعالين . فهو بطيء المشي (الوحل) الذي وقع في الوحل ، او تَوَحَّلت رجلاه في الطين . فهو يمشي على مهل خشية ان تترلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والثنايا في مشيها فهي ليست بخرقاء (٣) لَا رَيْثٌ : لا بطء . اي هي تَمْشِي مشيًا فيه سكينته (٤) تَخْتَلُ : تسمع . يقال : اختتل الرجل ، اي تسمع لسر القوم . فهو يرفع عنها عار التجسس (٥) يَصْرَعُهَا : يطرحها وَيُسْقِطُهَا (الكسل) اراد به الفتور . (٦) يَضُوعُ الْمِسْكُ : تفوح رائحته منتشرة (الاصورة) جمع صوار وهو نافجة المسك اي وعاءه . والمعنى : انها اذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من اوعيته ونوافجه . وقد نصب « اصورة » على المقولية المطلقة ليضوع (الورد) الاحمر وانما -

(٦) يَضُوعُ الْمِسْكُ : تفوح رائحته منتشرة (الاصورة) جمع صوار وهو نافجة المسك اي وعاءه . والمعنى : انها اذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من اوعيته ونوافجه . وقد نصب « اصورة » على المقولية المطلقة ليضوع (الورد) الاحمر وانما -

حَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ ، خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسَبِلٌ هَاطِلٌ ^(١) ،
 يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِيقٌ ،
 مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ ، مُكْتَهِلٌ ^(٢) ،
 يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةِ ^(٣) ، وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ ^(٤) .
 قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَارِئَهَا :
 وَيَلِيَّ عَلَيْكَ ، وَيَوِيلِي مِنْكَ ، يَارَجُلُ .
 إِمَّا تَرَيْنَا حُقَاةً لَا نَعَالَ لَنَا ، إِنَّا كَذَلِكَ مَا : نَحْنُ وَنَنْتَعِلُ ^(٥) .
 وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ ، مُوَحِّشَةٍ ،
 لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ ^(٦) ،

- وصف الزنبق بذلك لان اجوده ما كان يضرب الى الحمرة (الاردان) اطراف
 الاكام . ومفرده رُذْن (شعل) شامل اي ان رائحة الزنبق من اردائها طامة شاملة
 (١) الحزن : ما غلظ من الارض . ورياض الحزن احسن الرياض (جاد عليها)
 امطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هاطل) هاطل يروي ارضها
 (٢) الكوكب : هو ما طال من النبات (شريق) زاهر (مؤزر بعيم النبات)
 قد اتخذ ما يحيط به من النبات ازاراً له ولبوساً (مكتهل) قد تم طوله وظهرت
 ازهاره ، فهو قد انتهى في التمام . يقال : اكتهل الرجل اذا صار كهلاً ، ولا يكون
 كذلك الا بعد ان يتم شبابه وتنسهي غلواؤه ، اي حدة شبابه
 (٣) النشر : الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الأصل) جمع اصيل . وهو الوقت
 بعد العصر الى المغرب (٤) اما ترينا : ان ترينا . وما المدغمة في ان زائدة (حقاة)
 جمع حافر (انا كذلك) الاصل : فانا كذلك . فالقاء مقدرة وتقديرها واجب لان
 جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لان النبي لا معنى له
 هنا - والمعنى : انا على هذه الحال نحن تارة وننتعل - اي نلبس النعال - تارة اخرى . يريد
 ان الانسان تارة يمتوره الفقر ، وآونة يصيبه الغنى (٥) وبلدة : اوار وار رب
 فلذا جرّت ما بعدها (مثل ظهر الترس) يريد انها صلبة قوية يصعب المرور فيها
 (حافاتهما) نواحيها (زجل) صوت .

جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ ، جَسْرَةٍ ، سُوحٍ ،

فِي مِرْفَقَيْهَا - إِذَا أُسْتَعْرَضَتْهَا - قَتَلُ^(١) .

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدِ ابْتَأَرُمَقُهُ ، كَأَنَّهَا الْبَرْقُ فِي حَاقَاتِهِ شَعْلُ^(٢)

لَهُ رِدَافٌ ، وَجَوْزٌ مُفَامٌ عَمِلُ^(٣) ، مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ ، مُتَّصِلُ^(٤)

لَمْ يُلْهِني اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ أَرَقُبُهُ - وَلَا اللَّذَازَةُ فِي كَأْسٍ ، وَلَا سُغْلُ^(٥)

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا - وَقَدْ ثَمَلُوا - :

شِيمُوا . وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ^(٥) .

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلَكَةً : أَبَا ثُبَيْتٍ ، أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ^(٦) ؟ .

(١) جاوزتها : قطعها (الطليح) الناقة الكالئة ، التعبة من كثرة ما سارت

(جسرة) طويلاً عظيمة تجسر على الحول والمشقة (سُوح) سهلة السير (استعرضتها) اقتربها من جانبها عَرَضًا (القتل) اندماج في مرفق الناقة . وقيل تباعد المرفقين عن الزور

(٢) العارض : السحاب المعترض في الأفق (ارمقه) انظر إليه (شعل) جمع شملة

(٣) له رداف : له توابع أي سحاب تردفه وتتبعه . والرداف جمع رديف وهو

في الأصل : الراكب خلف الراكب (جوز) وسط . وجوز كل شيء وسطه (مفام)

ممتلي . وإراد أنه ممتلي من الماء (عمل) دائم البرق . يقال : عمل البرق ، أي دام

(منطلق بسجال الماء) قد احاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشد به الوسط .

(السجال) جمع سَجَل وهو الدلو العظيمة . ولا يقال للدلو سجال إذا كانت فارغة .

(متصل) أي متصل ببعضه ببعض . يريد أن هذا السحاب ليس بمتفرق

(٤) أرقب : انظر إليه وارصده . يريد أنه لم يُلْهِهِ عن النظر إلى هذا السحاب

- الذي من صفته ما تقدم - شيء . (٥) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب

والمفرد شارب (درنا) اسم لمكان بالهامة (ثملوا) سكروا (شيموا) انظروا إلى

ضوء هذا البرق . والشيم : النظر إلى البرق خاصة (الثمل) السكران

(٦) يزيد : أراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة

الاعشى (المألكة) بفتح اللام وضمتها : رساله . ومثلها المألك والألوك والألوكه .

وجمع الأولين مآلك ، وجمع الآخرين الاثك (أبا ثبيت) منادى بجذف حرف النداء .

(أبو ثبيت) كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأتكل) أي تأكل لحومنا بمعنى تغتلبنا ،

أو ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من الغيظ والحقد .

أَلَسْتَ مُنْتَهِيَا عَنْ نَحْتِ اثْلَتَا ؟ . وَلَسْتَ ضَارِّهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ ^(١) :
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا ، فَلَمْ يَضِرَّهَا ، وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ ^(٢) .
 تُغْرِي بَنَاهُ رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ يَوْمَ الْإِمَاءِ ، فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ ^(٣) .
 لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا ، تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا ، وَتَبْتَهِلُ ^(٤) .

سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا ، فَقَدْ عَلِمُوا
 أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَاءِنَا شَكْلٌ ^(٥) .

وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمُ . وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعَلُ ؟ ^(٦) .
 إِنَّا نَقَاتِلُهُمْ ، حَتَّى نَقْتَلَهُمْ عِنْدَ الْإِمَاءِ ، فَهُمْ جَارُوا ، وَهُمْ جَاهِلُوا ^(٧) .

(١) عن نحت اثلتا : اي عن ذمنا وتنقصنا . يقال : نحت فلان اثلة فلان ، اذا تنقصه وذمه . والاثلة هي الاصل ، وواحدة الاثل وهي شجرة الطرفاء . ونحت الاثلة كتابة عما تقدم (ضارها) ضاراً بها . يقال : ضاره الامر يضره ، بمعنى اضر به (اطت) حنت . والاطيط والحنين : صوت الابل . يريد انك لا تضر بنا ابداً مما تنقصتنا لان الناس يعرفون حقيقتنا فلا يأجون لذك (٢) كناطح صخرة : اي انك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة ليوهنها ، اي ليضعفها (اوى) اضعف (الوعل) حيوان شبيه بالفرال . ويقال : هو تيس الجبل . ويجوز فيه سكون الميم وكسرها . ومؤنثه وعلة (٣) تغري بنا رهط مسعود : اي تخرشهم علينا وتدفعهم لناواتنا وقد تقدمت قصة ذلك في الكلام على معلقته . و (الرهط) قوم الرجل وعشيرته . وبطلق ايضاً - في غير هذا المقام - على عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة وليس فيهم امرأة (تردي) تحلك . اي تحلك الناس بسبب اغرائك ثم تعتزل وتبتعد كانك لم تجن جنبة ولم يكن لك يد في هذا الافساد (٤) اكلتها : الضحير يعود الى الحرب المرونة من المقام . ومعنى اكلتها : اشعلتها واوقدتها (تبتل) تدعو الى الله ان يصرف شرها

(٥) سائل : اسأل (الانباء) الاخبار . مفرداً نبأ (شكل) اختلاف ، والمعنى : سيأتيك عنا اخبار مختلفة وانباء مشككة يصعب عليك حياها (٦) اسأل قشيراً وعبدالله وربيعة : اي اسأل بني قشير وبني عبد الله وبني ربيعة (كيف نفعل) كيف نفعل افعلالاً لم نسبق اليها . ويقال : افعل الامر ، اي ابتدعه ابتداءً غير مسبوق الى مثله (٧) جاروا : ظلموا .

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدْدًا لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ ، فَنَمْتَلِلُ^(١) .
 لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ لَا تُؤْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ^(٢) .
 لَا تَنْتَهَوْنَ [وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالَطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ]^(٣)

حَتَّى يَظْلُعَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفَعًا ، يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةً عَجُلُ^(٤) .
 أَصَابَهُ هُنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ ، أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ^(٥) .
 كَلَّا ، زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ . إِنَّا لَا مَثَالَكُمْ - يَا قَوْمَنَا - قُتِلُ^(٦) .

(١) عميد القوم : سيدهم وسندهم الذي يعمدون اليه في حاجاتهم ويتمدون عليه في امورهم . و اراد به سعيداً من بني سعد بن مالك ، وهو الذي حضَّ يزيد بن مسهر القوم على قتله بزاهر بن سيار ، كما تقدمت القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً . و اراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (نمتل) نقتل الامثال منكم فنقتص منها . و الامثال من الناس : خيارهم (٢) منيت : أذليت (عن غيب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها . و غب كل شيء : عاقبته (لا تؤفنا) لا نجندنا (٣) الشطط : الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطعن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على انها فاعل ينهى . اي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تنيب في جرحه القتيلة و يذهب الزيت . و القتل : جمع قتيلة . و البيت من شواهد النجاة على اسمية الكاف (٤) مرتفعاً : مشكئاً على مرفقه . يقال : ارتفق الرجل ، اي طلب رفيقاً ، واستعان ، و انكأ على مرفق يده . ومنه قولهم : « على سؤددك ارتفق » اي استند . يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح) الاكف . وهي جمع راحة بمعنى الكف (العجل) جمع عجول وهي المرأة الواله ، و التكل : والمعنى : لا تنتهون عن غيكم حتى تترك ساداتكم في ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الواله او التكلالي لشلاً يُداسوا بعد القتل (٥) الهندواني : السيف من صنع الهند (اقصد) قتله . يقال : اقصد السهم ، اي اصابه فقتله مكانه . و اقصد السهم ، اي اصاب فقتل مكانه . فهو لازم متعد (الذابل) الرمح (الخط) مرفأ السفن بالبحرين و اليه تنسب الراح الخطية لانه مكان مبيعها لا مكان منبتها ، لانها كانت تجلب من الهند وتقوم في الخط و تباع على العرب (٦) قتل : قاتلون . وهي جمع قتل . و بالغة من القتل . ويكون القتل - في غير هذا المقام - جمع قتيلا ايضاً .

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْخَنُو ضَاحِيَةً جَنَّبِيْ فُطَيْمَةَ ، لَا مِيلَ ، وَلَا عُزْلٌ ^(١) .
 قَالُوا : الطَّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا ،
 أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعَشَرٌ نُزِلٌ ^(٢) .



(١) يوم الخنو : هو يوم ذي قار الذي تقدم خبره في الصفحة (٢٥٨) . ويقال : ان الواقعة كانت في حنو ذي قار . والخنو يبعد ليلة عن ذي قار (ضاحية) علانية ، او بارزة (فطيمة) في الاصل تصغير فاطمة . وهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد . و اراد به موضعاً بالبحرين مسمى بهذا الاسم كانت فيه وقعة بين بني شيبان وبني ضبيعة وتغلب ، ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان . فهو يقول : نحن الفوارس في هذين اليومين : يوم الخنو ، ويوم فطيمة (الميل) جمع اميل ، وهو الحيلان الذي لا يثبت في الحرب ، او الذي يميل عن السرج ولا يثبت على الخيل (العزل) جمع اعزل ، وهو من لا سلاح معه . واصلاها عُزْلٌ : بضم العين وسكون الراء . وضمت الراء هنا اتباعاً للعين (٢) قالوا الطراد ، ويروى قالوا الطعان . والمعنى : ان طاردتم بالرماح فتلك عادتنا . وان تزلتم للمجالدة بالسيوف تزلنا . ويروى : « ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا » - (تزل) تزلون ، وهو جمع نازل . وهو جمع عزيز نادر يحفظ ولا يُقاس عليه .

٩ النابغة الذبياني

توفي سنة (٦٠٤) م . سنة (١٨) قبل الهجرة

هو (زياد بن معاوية بن ضباب) وينتهي نسبه الى (سعد بن ذبيان).
ثم الى (مُضَر بن زُزار بن مَعَدِّ بن عَدْنان) . وكنيته (ابو أُمَامَة) وأما لُقْبُ
بالنابغة لنبوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول . وقيل : بل لغير ذلك
وما ذكرناه هو اقرب الى الحق .

وهو احد الاشراف الذين غَضَّ الشعر منهم^(١) . وهو من الطبقة الاولى
المقدمين على سائر الشعراء .

وكان يُضْرَبُ له قُبَّةٌ من أَدَمَ^(٢) بسوق عكاظ . فتأتية الشعراء . فتعرض
عليه اشعارها . فكان اول من انشده في احد المواسم (الاعشى) ثم (حسان
ابن ثابت) . ثم انشدته الشعراء . ثم أَتَتْهُ (الخنساء) اخت (صخر) فأنشدته
قصيدة . منها قولها في اخيها صخر :

وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ ، كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٣) .

فقال : « والله لولا أَنَّ ابا بصير [يعني الاعشى] أنشدني أَنفًا لَقُلْتُ انك
اشعر الجن والانس » . فقام اليه حسان ، فقال : « والله لَأَنَا أشعر منك
ومن ابيك » . فقال له النابغة : « يا ابن اخي ، انك لا تُحسن ان تقول :

(١) اي تنقَّصهم ووضع من قدرهم (٢) الادم : الجلد (٣) تأتم : تقتدي
(الهداة) جمع هادر (العلم) الجبل .

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ،
وَأِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ^(١) .
فخنس حسان لقوله^(٢) .

ما جرى للنابعة مع النعمان بن المنذر

كان (النابعة) كبيراً عند (النعمان بن المنذر) . وكان من ندماءه
واهل انسه . وكان مقدماً لديه على كل من يتقرب منه . فكثرت ماله ، ووفرت
نعمته لذلك . حتى انه لم يكن يأكل الا في آنية الذهب والفضة من عطاياه
وعطايا ابيه وجده ، ولا يستعمل غير ذلك .

غير ان الوشاية والحسد كالنار تصيب الحشب فتلتهمه ألتهاماً . فقد
غضب النعمان على النابعة بوشاية (المنخل بن عبيد الشكري) .

وذلك : ان النابعة والمنخل كانا جالسين عند النعمان [وكان النعمان دميماً
ابرش^(٣) قبيح المنظر . وكان المنخل من اجمل العرب وكان يُرمى بالمتجرّدة
زوجة النعمان . فقال النعمان للنابعة : « يا ابا أمانة صف المتجرّدة في شعرك » .
فقال قصيدته التي وصفها فيها . [وسيأتي ذكر نبذة منها] وقد وصف فيها
كل اعضاءها حتى ما يُستقبح ذكره . وكان المنخل فاسقاً . وكان النابعة
عفيفاً تقياً . فلاحقت المنخل من ذلك غيرة . فقال للنعمان : « ما يستطيع ان
يقول هذا الشعر الا من جرب » . فوقر ذلك في نفس النعمان . فخافه النابعة
فهرب الى ملوك غسان بالشام .

(١) المنتأى : الموضع النائي البعيد (٢) اي تنجى وتأخر وانقبض

(٣) الديمم ، بالبدال المهملة : القبيح المنظر (الابرش) الابرص .

فلما صار النابغة الى غسان نزل على (عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج^(١) بن الحارث الاكبر) . فمدحه ومدح اخاه (النعمان) ولم يزل مقياً مع (عمرو) حتى مات . وملاك اخوه (النعمان) فصار معه . وكان في اثناء ذلك يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر اليه ، ويتبرأ مما وشى به المنخل . فقال في ذلك قصائد هي قلائد العقيان . وكانت هي اشعر شعره .

ثم اتى الى النعمان بعد هربه منه . وقد سئل (عمرو بن العلاء) ف قيل له : « أمن مخافته امتدحه وأتاه بعد هربه منه » ام لغير ذلك ؟ . فقال : « لا لعمر الله ، لا لمخافته فعل . إن كان لآمننا من ان يوجه اليه جيشاً . وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة . ولكنه رغب في عطايا وعصافيره^(٢) » .

وقد حدث (حسن بن ثابت) انه قدم على النعمان بن المنذر وقد امتدحه . فأمر له بجائزة سنية . وبقي ببابه . الى ان قدم (النابغة) بعد هربه من النعمان وهو في جوار رجلين من (فزارة) كان بينهما وبين النعمان خاصّة فضرب عليهما قبة آدم . ولم يشعر بان النابغة معها . وقد دس النابغة قينة^(٣) لتغني النعمان بشعره :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلَاءِ فَالسَّنْدِ .

أَقْوَتْ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(٤) .

(١) ام الحارث الاعرج : مارية بنت ظالم . وهي ذات القرطين اللذين يضرب بها

المثل . فيقال لما كان غالي الثمن : « هو اغلى من قرطي مارية »

(٢) العصافير : ابل نجائب كرائم كانت للنعمان بن المنذر . والجلج العصفوري هو

ذو السنامين (٣) قينة : منية (٤) سيأتي تفسيره في معلقته .

فلما سمع الشعر قال : « أقسم بالله إنه لشعرُ النابغة » . وسأل عنه فأخبر
انه مع الفزاريين . فخرج اليه فعارضه الفزاريان ، وقالوا له : « أبيت اللعن .
لا تثريب ^(١) » . قد اجرناه والعنو أجل » . فأمنه واستنشدته اشعاره .

قال حسان : « فحسدته على ثلاث » لا ادري على أيهن كنت له أشدَّ
جسداً : على إدناء النعمان له بعد المباحدة ومسامرته له وإصغائه اليه ؟ ، ام
على جودة شعره ؟ ، ام على مئة بعيرٍ من عصافيره أصرَّ له بها ؟ .

وقيل : ان السبب في رجوعه الى النعمان أنه بلغه مرضه وانه لا يُرجى .
فاقلقه ذلك . ولم يملك الصبر على البعد عنه مع عائلته . فصار اليه . وألفاه .
محموماً على سريريه يُنقل ما بين النمر وقصور الحيرة ^(٢) . فقال لحاجبه
(عصام بن شهيرة) ^(٣) :

أَلَمْ أَقْسِمْ عَلَيْكَ ، لَتُخْبِرَنِي أَمْحُمُولٌ عَلَى النَّعْشِ أَلْهُمَامُ ؟ ^(٤) .
فَإِنِّي لَا أَلُومُكَ فِي دُخُولِي . وَلَكِنْ ، مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ ؟ ^(٥) .

(١) اي لا حرج ولا ملامة (٢) القصر في الاصل : هو الماء الكثير المتروك

(٣) عصام هذا هو الذي قال فيه الشاعر :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَنِي الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وفي المثل : « كن عصامياً » ولا تكن عظامياً » . اي أشرف بنفسك كعصام ،
لا بأماؤك الذين صاروا عظاماً (٤) النعش - كما انه يُطلق على سرير الميت - يُطلق
على مركب شب اليهودج ، وهو المراد هنا . قال ابو عبيدة : « كانت ملوك العرب اذا
مرض احدهم حملته الرجال دلى اكتافها يتعاقبونه . فيكون كذلك على اكتاف الرجال .
لانه عندهم اوطأ له من الارض » . ومعنى اوطأ له من الارض : ان ذلك يكون اسهل له
واكثر راحة مما لو وضع على الارض (الهام) الملك اعظم الهمة . ويُطلق ايضاً على
السيد الشجاع السخي (٥) اي لا الويلك على عدم دخولي لاني معجوب عنه . ولكن
اخبرني عما وراءك من حقيقة امر الملك . وقوله : « ما وراءك يا عصام » جرى مثلاً
في الاستخبار .

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رِبِيعُ النَّاسِ ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ ^(١) .
وَتُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذَنَابٍ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرُ ، لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ ^(٢) .

موت النابغة

قالوا : نبغ النابغة بالشعر بعد ما احتنك ^(٣) . وهلك قبل ان يُهْتَر ^(٤) .
ولم أرَ من ذكر ما بلغ من العمر . غير انهم قالوا : قد اسنَّ وكبر وتوفي في
السنة التي قُتل فيها (النعمان بن المنذر) . وكانت وفاته سنة (٦٠٤) لميلاد
المسيح عليه السلام . وسنة (١٨) قبل الهجرة .

الكلام على شعره

هو احد فحول شعراء الجاهلية ، ومن اعيانهم المذكورين . ويقال :
انه كان احسن الناس ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ، واجزلهم بيتاً .
كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف . وقد عدّه (الجمحي) في الطبقة الاولى

(١) ابو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . وقابوس ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة
لانه معرّب كابوس . كذا قالوا . والذي نراه انه عربي مأخوذ من القبس وهو الشعلة
من النار . والقابوس لغة ، هو الرجل الجميل الوجه الحسن اللون . ونرى ان منعه
من الصرف للعلمية وشبه العجمة (ربيع الناس) عيشهم المختص . يريد انه
كاربيع في الحصب لمجتنبيه لكثرة فضله وعطاؤه (الشهر الحرام) يريد انه موضع آمن
فلا يُوصل الى من اجاره كما لا يُوصل في الشهر الحرام الى احد

(٢) الذناب : عقب كل شيء ومؤخره . وخيط يُشدُّ به ذنب البعير لئلا ينظر
بذنبه فيلطح راحته . وهذا المعنى هو المراد هنا ، لانه شبه العيش بجمل اجب الظهر
اي مقطوعه بمعنى انه لا سنام له . فهو يقول : انا بعده سنكون في ضيق من العيش ،
كمن يمسك بذناب بعير لا سنام له . وذلك ان البعير اذا قطع سنامه او اكله الرجل
لا ينمو . فكانه كان لعيشهم بمنزلة السنام للبعير ، فاذا ذهب سنامه لم يرج منه خير

(٣) طعن في السن (٤) اي يفقد عقله .

بعد امري . القيس . وكان لا ينسج كلامه الا على منوال الفصاحة ، ولا
يخيطه الا بخياط^(١) البلاغة . فشعره متين السبك ، جيد الحبك ، صافي
الديباجة ، واضح المعاني . وقد شهد له عمر بن الخطاب وابو الاسود الدؤلي
وحماد الراوية والاخلطل وجميع صاغة الشعر^(٢) . وكفيه انه كانت تُضرب
له القبة في سوق عكاظ لتعرض عليه الشعراء اشعارها .

روى (الشعبي) ان عمر بن الخطاب قال : من اشعر الناس ؟ . قالوا :
انت اعلم يا امير المؤمنين . قال من الذي يقول :
الْأُسْلَيَانِ ، إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ :

قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ^(٣) .

وَحَيْسَ الْجِنَّ ، إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدُومَ بِالْصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ .

قالوا : هو النابغة . فقال : فمن الذي يقول :

حَلَقْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبٌ^(٤) .
وَأَنْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟ .

قالوا : هو النابغة . قال فمن الذي يقول :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا ، خَاقًا نِيَابِي ، عَلَى وَجَلٍ ، تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ^(٥) .

قالوا : هو النابغة . قال : فهو اشعر العرب .

(١) الخياط : الابرة التي يخاط بها (٢) صاغة : جمع صائغ

(٣) سياقي تفسير البيتين في معلقته (٤) سياقي تفسيرهما

(٥) الخفاق من الثياب : هو البالي (الوجل) الخوف .

وقام رجل الى (ابن عباس) فقال : ايُّ الناس اشعر ؟ . فقال ابن عباس
أخبره يا ابا الاسود ^(١) . قال : الذي يقول :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ أَلْمَتَايَ عَنْكَ وَاسِعٌ .

وروي عن الاصمعي انه قال : « سألت بشاراً الاغمي ^(٢) : مَنْ اشعر
الناس ؟ . فقال : اختلف الناس في ذلك . فأجمع اهل البصرة على امري*
القيس وطرفة بن العبد ، واجمع اهل الكوفة على بشر بن ابي حازم والاعشى
الهمداني ، واجمع اهل الحجاز على النابغة وزهير ، واجمع اهل الشام على
جرير والفرزدق والاختل . »

وروي عنه ايضاً انه قال : « أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه
حضر مع عمه عند رجل . وكان عمه يشاهد به الناس ، ويخاف ان يكون
عيباً . فوضع الرجل كأساً في يده ، وقال :

تَطِيبُ كُوُوسُنَا ، لَوْلَا قَذَاهَا . وَيَجْتَمِلُ الْجَلِيسُ عَلَى أَذَاهَا ^(٣) .

فقال النابغة وقد حمي لذلك :

قَذَاهَا أَنَّ شَارِبَهَا بَخِيلٌ . يُحَاسِبُ نَفْسَهُ : بِكَمْ أَشْتَرَاهَا .

قالوا : وكان النابغة يُقوي ^(٤) في شعره . وكان مهيباً لا يستطيع احد ان
يقول له : أقوى . فقدم المدينة فأنشد الناس قصيدة له كان قد أقوى فيها .

(١) هو ابو الاسود الدؤلي (٢) هو بشار بن بُرْد (٣) القذى : هو ما يسقط

في الشراب فيرذيه . ويقال ايضاً لا يصيب العين فيؤذيها قذى ايضاً

(٤) الاقواء : هو مخالفة القوافي برفع قافية وجر أخرى كما سترى في البيتين .

فما تجاسر احد ان ينبيهه الى ذلك . فأتوه بَقِيْنَةٍ فغَنَّتْ بهذين البيتين منها امامه :
 سَقَطَ النَّصِيفُ ، وَلَمْ تُرْدِ إِسْقَاطُهُ . فَتَاوَلَتْهُ ، وَأَتَقَّتَا بِأَلْيَدٍ ^(١) .
 بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ ، كَانَ بَنَانُهُ عَنَمٌ ، يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعَقِّدُ .

فمدَّت القينة صوتها باليدِ فصارت الكسرة ياءً ، ومدَّت يعقِدُ فصارت
 الضمة واواً . فتنبه . ولم يعدْ الى الاقواء . وغير الشطر الاخير ، وجعله :
 « عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْتَدِ » . وقد قال : « دخلت (يَثْرِب) وفي شعري
 بعض العاهة ، فخرجتُ منها وانا اشعر الناس » .
 ومن غرر شعره قصيدته التي يصف بها المتجرِّدة .
 وقد تقدم خبر ذلك . ومطلعها :

أَمِنْ آلِ مِيَّةَ رَائِحٍ أَوْ مُعْتَدٍ ؟ عَجَلَانَ ، ذَا زَادٍ ، وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ ^(٢) .
 زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا . وَبِذَاكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ ^(٣) .
 لَا مَرَحَبًا بِنَدٍ ، وَلَا أَهْلًا بِهِ ، إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأُحْبَةِ فِي غَدٍ .
 أَزِفَ التَّرْحُلُ ، غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرُلْ بِرِحَالِنَا ، وَكَأَنَّ قَدِ ^(٤) .

(١) سياتي تفسير البيتين (٢) مِيَّة : اسم امرأة (رائح) ذاهب وقت الرواح وهو العشي ، او هو من الرواح الى الليل (المعتدي) الذاهب وقت الغدوة وهي البكرة (عجلان) من العجلة وهي السرعة (ذا زاد) المراد بالزاد هنا ما كان من تسليم ورد تعبئة . قال الاصمعي يخاطب نفسه ، يقول : آأنت رائح او معتد . اي اتروح اليوم ام تغتدي غداً (٣) البوارح : جمع بارح ، والبارح ما مرَّ من الطير والوحش من عينك الى يارك . والعرب تنظير به ، لانه لا يمكنك ان تربيه حتى تنحرف . وعكسه السانح . وهم يتبعون به لانه يمكن للربي والصيد - وكان من عادة العرب انهم اذا ارادوا ابرام امر اطلقوا الطير فان مرَّت من ميانهم تبعنوا وان مرَّت من ميانهم تطيروا وتشاءوا (تنعاب الغراب) صياحه . ويزوي الغداف بدل الغراب وهو بمعناه (٤) ازف ، ويزوي افد ، وكلاهما بمعنى : قرب ودنا (الركاب) الابل التي يسار-

فَإَصَابَ قَلْبَكَ . غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ ^(١) ، فِي إِثْرِ غَائِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ،
 بَوَّجُ ، مَتَى يَنْظُرُ إِلَيْهَا يَسْجُدُ ^(٢) ، كَضِيئَةٍ صَدْفِيَةٍ ، غَوَاصُهَا
 يَخْشَى الْإِلَهَ ، صَرُورَةٍ ، مُتَعَبِدٍ ^(٣) ، لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ ،
 وَلَخَالَهُ رُشْدًا ، وَإِنْ لَمْ يَرُشِدِ ^(٤) ، لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا ،

قَامَتْ تَرَاءَى - بَيْنَ سَجْفِي كِلَّةٍ -

كَالشَّمْسِ ، يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ ^(٥) .

سَقَطَ النَّصِيفُ - وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ -

فَتَنَاولَتْهُ ، وَأَتَقَتْنَا بِالْيَدِ ^(٦) .

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ ، كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ ، لَمْ يُعْقَدِ ^(٧) .

- عليها (تزل) تذهب (الرحال) جمع رَحْل وهو مركب يوضع على البعير (وكان قد) وكأنها قد زالت . والمعنى قد قرب وقت ذهابها (١) في اثر غائية : اي بعدا (الغائية) المرأة المستغنية بجمالها عن الزينة (رمتك بسهما) اي لاحظها شبه لاحظها بالسهم لانها كالمها فتأ كان (لم تقصد) لم تقبل . يقال : رماه فاقصده ، اي قتله مكانه

(٢) كضئئة : اي كدرة ضئئة (صدفية) منسوبة الى الصدف وهو وطاء الدر (غواصها) الذي ينوص عليها ليستخرجها من البحر (بوج) فرج - والمعنى ان من رأى هذه الغائية يسجد امامها كما ينوص الغواص على الدرة متى رآها تلعب في قعر الماء (٣) الاشط : ذو الشيب (الراهب) واحد الرهبان الذين يتزودون في الصوامع للعبادة . وهو مأخوذ من الرهبة او الرهبانية بمعنى الخوف او التعبد (الضرورة) الذي لم يتزوج ولم يات النساء . وهو مأخوذ من امر بمعنى الحبس والمنع

(٤) رنا : ادام النظر (خاله) ظنه (الرشد) ضد الغي (٥) تراءى : اصلها تراءى اي تتعرض لنا لنداما (السجف) الستر . وجمعه سجوف وأسجاف (الكله) غشاء رقيق يُتَوَقَّى به من البعوض . ويُعرف عندنا اليوم بالناموسية (الاسعد) هو يوم من أيام آخر الربيع قد سكنت فيه رياح الشتاء فاحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في ايائها . وقيل الاسعد هو برج الحمل . وأتم ما يكون ضياؤها فيه

(٦) النصيف : الحمار (اتقتنا) تحفظت منا بيدها بمعنى انها استترت بها .

(٧) بمخضب : كف مخضب اي مزين بالمخضب . والجار متعلق بقوله تناولته اي -

وَيَفَاحِمُ رَجُلٍ ، أَثِيثٌ نَبْذُهُ ، كَأَلْكَرَمٍ مَالٍ عَلَى الدِّعَامِ الْمُسْتَدِ (١) .
 نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا ، نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ (٢) .
 وَتَخَالَهَا فِي أَلَيْتٍ - إِذْ فَاجَأَتْهَا -
 قَدْ كَانَ مَحْجُوبًا سِرَاجُ الْمَوْقِدِ .

ومن شعره [يمدح عمرو بن الحارث الاعرج الغساني] قوله :
 كَلِّبْنِي لِهَمٍّ - يَا أُمَيْمَةَ - نَاصِبٍ ،
 وَلَيْلٍ - أَقَاسِيَهُ - بَطِيٍّ الْكَوَاكِبِ (٣) ،
 تَطَاوَلَ ، حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ،
 وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ بِآيِبٍ (٤) .

- تناولت التصيف بكف غضب . والمعنى انها تناولت خمارها بيد واستترت مناً باليد
 الاخرى (رخص) ناعم لين (البشرة رقيقها) (البنان) الاصابع (النعم) شجر حجازي لين
 الاغصان له ثمر احمر ، ويشبهه بشعره البنان المخضوب (١) وبقاحم : اي استترت
 مناً باليد وبشعر فاحم اي اسود شديد السواد . بمعنى انها ارسلت ذلك الشعر على وجهها
 كيلا يرى (رجل) يسكون الجيم وكسرهما : اي ليس بسبط ولا جعد (اثيث) كثير
 مع التنفاس (الكرم) العنب (الدعام) العماد (المستد) الذي نصب ليتكى عليه العنب .
 اي ان شعرها كثير ملتف فكأنه عناقيد عنب موضوعة على عمارها

(٢) العود : جمع عائد وهو من يعود المريض اي يزوره (٣) كلبني لهم :
 دعيني وهمي (يا أميمة) قال في الاغانى : هكذا روى مفتوح الخاء . قال الخليل : من
 عادة العرب ان تنادي الموث بالترخيم . فتقول : يا أميم ويا عز ويا سلم . فلما لم
 يرخيم لعدم حاجته الى الترخيم اجراها على انظار مرخمة واتى بها بالفتح (ناصب)
 منعب او بمعنى ذي نصب اي تعب كما قالوا لابن قيس (اقباسيه) اكبدته (بطي)
 الكواكب (الذي يهدي النجوم) هو اول النجوم الطالعة . وهادي كل شيء اوله والمتقدم عليه
 (آيب) راجع او ليس بغائب . كما يقال آبت الشمس اذا غابت .

وَصَدْرٍ أَرَّاحَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمِّهِ ،
 تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(١) .
 عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ - بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوَالِدِهِ - لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَّارِبٍ ^(٢) .
 لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مِنَ النَّاسِ . وَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبٍ ^(٣) .
 مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ . وَدَيْنُهُمْ
 قَوِيمٌ . فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ ^(٤) .
 إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَاقَ فَوْقَهُمْ عَصَابُ طَيْرٍ ، تَهْتَدِي بِعَصَائِبٍ ^(٥) .
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ ، عَوَاسٍ ، بَيْنَ كُلُّومٍ ، بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبٍ ^(٦) .
 إِذَا أُسْتُنَزِلُوا لِلطَّعْنِ عَنْهُمْ أَرْقَلُوا
 إِلَى الْمَوْتِ ، إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَائِبِ ^(٧) .

(١) اراح : رَدَّ . من قولهم : اراح الابل واروحها اي ردها، الى المراح اي المأوى (عازب همه) ماضيه (٢) اي عليّ لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لوالده عليّ (ليست بذات عكارب) اي ليست بذات من ولا اذى . وشبه المن بالمرور بالمعرب لانه يادغ لدغاً معنوياً (٣) شيمة : طبيعة وخلق (الاحلام) العقول (عوازب) غائبة (٤) المجلة : الكتاب المتضمن المحكمة ، او كل كتاب . واراد بالمجلة الانجيل وهو كتاب الله لان المدوحين كانوا نصارى (ذات الآله) اي كلامه لانه صادر عن الذات . ويروى محاثهم ذات الآله ، بالماء اي مسكنهم بيت المقدس وناحية الشام وهي منازل الانبياء (يرجون) يخافون (٥) العصائب : اراد بها النصور والفرسان لانها تكون عند ما تتأجج نيران القتل لتأكل لحوم القتلى . والعصاية والعصبة ، هي عدد من الرجال والحيل وانطير يكون بين العشرة الى الاربعين (على عارفات) متعلق بغزوا . والمعنى على خيل عارفات للطعان اي صابرات عليه لانها معودة عليه (٦) كلوم : جمع كلم وهو الجرح (دام) سائل الدم (جالب) جاف يابس عليه جلبة وهي قشرة تكوّن على الجرح .
 (٧) قال الاصمعي : اذا اشتدت الحرب ووقع الانتقام قربنا ضاق الموضوع على الدابة فيقتل -

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ ، غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
 بَيْنَ فُلُولٍ ، مِنْ قِرَاعِ الْكُتَّابِ^(١) .
 تُخَيِّرَنَّ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَلِيمَةٍ
 إِلَى الْيَوْمِ . قَدْ جَرَّبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ^(٢) .

تَجِدُ السَّلَوقِيَّ الْمَضَاعَفَ نَسِجُهُ ، وَتَوْقِدُ بِالْصَّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ^(٣) .
 رِقَاقُ النِّعَالِ ، طَيِّبٌ حُجْزَاتُهُمْ . يُحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ^(٤) .
 وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ . وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَا زِبِ^(٥) .

— صاحبها (ارقلوا) اسرعوا (المصاعب) جمع مُصْعَب وهو الفحل الذي لم يسمه جمل قط وانما يقتنى للفحلة (١) الفلول : الثلوم (القراع) المجالدة والمقارعة (الكتائب) الجيوش . وهذا الاستثناء هو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم . وذلك من اساليبهم تنبيها للذهن على ان يبحث عما عدَّ عيبا فيجده في نهاية المدح . وذلك ان فلول السيوف عيب لها ولكن عندما يعرف ان فلولها ناشئة عن المجالدة بها ومقارعة الكتائب يحكم ان فلولها بسبب المقارعة هو فخر وشرف (٢) تخيرن : الضمير للسيف (حليلة) هي حليلة بنت الحارث بن ابي شمر النسائي . وقد مرَّ يوم حليلة في ترجمة لييد في الصفحة (١٦٠) — (١٦١) (٣) تجذ — ويروى تقذ — وكلاهما بمعنى تقطع (السالوقي) الدرع المنسوبة الى سلوق وهي قرية باليمن تُنسب اليها الدروع والكلاب (المضاعف نسجه) الزائد نسجه على اصله حتى صار مثليه (توند) تشعل (الصفاح) حجارة بعراض غليظة صلبة ، واحدها 'صفأحة' (نار الحباب) هو ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . وقيل الحباب 'ذباب يطير بالليل كأنه نار له شعاع كالسراج — يقول : هذه السيوف تقطع كل شيء حتى لو وضع شيء على الصفاح لقطعته ووصلت الى الحجارة فتقذ شررا كشرر الزناد او كنور ذباب الحباب (٤) رقاق النعال : يريد انهم ملوك ليسوا باصحاب شيء حتى تكون نعالهم غليظة (طيب حجازهم) هو كناية عن كونهم آنفاء الفروج بعداء عن الفجور . تقول : فلان طيب الحجرة ، اذا كان طيفقا نقياً من الدنس . واصل معنى الحجرة ، موضع التكة او معقد السراويل والازار (يوم السباس) عيد من اعياد النصارى ويعرف بيوم السمانين — بالسمن المعلقة — ويطلقونه اليوم السمانين — بالسمن المعجمة . واصل معنى السباس : شجر تتخذ منه السهام . فكأنهم شبهوا الشموع التي يحملونها في هذا اليوم باغصان هذا الشجر نظرا لطولها واستوائها . ثم سموا هذا اليوم بها (٥) ضربة لازب : ضربة شيء لازم ثابت غير مفارق . —

حَبَوْتُ بِهَا غَسَّانَ ، إِذْ كُنْتُ لِاحِقًا بِأَهْلِي ، وَإِذْ ضَاقَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبي ^(١) .

• وقد اشتهرت اعتذاريات النابغة [وهي القصائد التي اعتذر بها للنعمان ابن المنذر] اشتهاراً عظيماً . فمنها قوله :

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا ،
وَقُلْتُ : أَلَمَّا تَضَحُ ؟ ، وَالشَّيْبُ وَازِعٌ ^(٢) .
وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ ، وَالِيجُ
مَكَانَ الشُّغَافِ ، تَبْتَغِيهِ الْأَصَابِعُ ^(٣) :
وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ - فِي غَيْرِ كُنْهِيهِ -
أَتَانِي ، وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضُّوَاجِعُ ^(٤) ،

- يقول : انهم قد عرفوا الدهر وسهروا غوره ، وذاقوا حلوه ومره ، وخبروا تصرفه في العباد ، وتقابله في الخير والشر . فعلموا ان للانسان يومين : يوماً له ويوماً عليه . فلذا لا يحسبون ان الخير دائم لا شر بعده ، وان الشر لازم لا خير وراءه . (١) حبوت : اصل معنى الحباء : العطاء بلا جزاء (جأ) بهذه القصيدة - يريد مدحت بهذه القصيدة بني غسان وانا في قومي وهم احق من يمدح فكانوا احق بها من ايلي (اعيت عليّ مذاهبي) اي لم اهتم لوجه مرادي - يريد انه كان هارباً من النعمان فضاقت عليه مذاهبه . والمعنى انهم اهل لمدحه في حال خوفه وأمنه (٢) وازع : رادع مانع (٣) حال : اعترض ومنع (واليج) داخل (الشُّغَاف) داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الايمن . والشراسيف : مَقَطُّ رِوَاوِسِ الاضلاع وهو انظر المشرّف على البطن (تبْتَغِيهِ الاصابع) تطلبه اصابع الاطباء لتزيله . وان كان الشُّغَاف بكسر الشين فعناه وعاء القلب (٤) ابو قابوس : كنية النعمان بن المنذر (لكنّه) الحقيقة (دوني) تطلق دون على فوق وتحت وامام ووراء ، وهي من الاضداد . والمراد بها هنا فيما يظهر معنى امام (راكس) اسم وادٍ (الضواجع) جمع ضاجعة وهي منحني الوادي ومنعطفة . والمعنى : اتاني وعيده وليس امامي ما ألتجئ اليه الا راكس وضواجعه اي منحنياته ومنعطفاته . والضواجع : ايضاً الحضاب . ولعل المعنى على ذلك لمكان المقابلة بين الوادي والمرتفعات . وقال في المعجم : الضواجع في قول النابغة اسم لمكان . وليس ببعيد .

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْئَةً
 مِنْ الرُّقْشِ ، فِي أَنْيَابِهَا أَلْسَمٌ نَاقِعٌ ^(١) .
 أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنِ - أَتَكَ لُمْتَنِي .
 وَتِلْكَ أَلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا أَلْمَسَامِعُ ^(٢) .
 أَتَاكَ أَمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِبَغْضَةٍ ،
 لَهُ - مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ - شَافِعٌ ^(٣) .
 أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلِ النَّسَجِ ، كَاذِبًا .
 وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ ^(٤) .
 حَذَفْتُ ، فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً ،
 وَهَلْ يَا ثَمَنَ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ ^(٥) .

(١) ساورتني : واثبتني (ضئيلة) اي حبة ضئيلة اي دقيقة اللحم . ومتى كانت كذلك كانت قليلة الدم شديدة السم (الرقش) جمع رقشاء . وهي حبة فيها نقط سود وبيض (ناقع) مجتمع ثابت (٢) تلك : اشارة الى الملامة المفهومة من لمتني (تستك) تستصم وتضييق : والسكك : ضيق الصاخ (المسماع) جمع مسمع وهي الاذن (٣) مستبطن : خفي ومضمر (شافع) يقال : شفع لي بالعداوة ، اي اعان علي . والمعنى له آخر يشفعه اي يعينه على عداوتي والوشاية بي . واراد بالمرء المتخيل اليشكري الذي سبق قصته معه (٤) هالهل (النسج : رقيقه وليس بالقوي . شبه الكلام الكاذب بالثوب غير المتين لانه يعرف انه باطل فيفضح صاحبه كما يفضح الثوب المهالهل لاسبه (كاذباً) منصوب على الحال من قول . وهو بمعنى مكذوب . من اطلاق الفاعل وازادة المفعول . او المعنى كاذب صاحبه (ناصع) ايض واضح بين خالص عن كل شائبة (٥) الريبة : الشك (ياثم) يقع في الاثم وعو الذنب . والنون هي نون التوكيد الحفيفة (الامة) تروى بضم الهمزة وكسرها . فمن ضحها جعلها بمعنى الدين والخضوع - اي وهل ياثم من يدين لك ويخضع ويكون في طاعتك . ومن كسرهما جعلها بمعنى النعمة - اي وهل ياثم من هو طائع لك غارق في بحار نعمك .

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ،
 وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعٌ ^(١) .
 وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيِّئُهُ ،
 وَسَيْفٌ - أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ - قَاطِعٌ ^(٢) .
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ .
 فَلَا تُنْكِرُ مَعْرُوفٌ ، وَلَا أَلْعُرْفُ ضَائِعٌ ^(٣) .

ومن اعتذارياته اليه قوله :

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَنِي .
 وَتِلْكَ أَلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ ^(٤) .
 حَلَقْتُ ، فَلَمْ أَزُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً . وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرءِ مَطْلَبٌ ^(٥) .
 لَيْنٌ كُنْتُ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ،
 لَمُبْلَغُكَ الْوَأْشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ ^(٦) .
 وَلَكِنِّي ، كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ
 مِنَ الْأَرْضِ ، فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ ^(٧) :
 مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ ، إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَأَقْرَبُ .

(١) المتنأى : المكان البعيد (٢) انت ربيع : اي كالربيع في الحصب والبركة على اوليائك (سيبه) عطاؤه (سيف) اي على اعدائك (المنية) الموت
 (٣) النكر : المنكر (العرف) المعروف (٤) انصب : اتعب
 (٥) اي وليس بعد اليمين بالله مذهب للمرء يذهب فيه ايثبت مدعاه
 (٦) الواشي : النمام (٧) مستراد الرجل : مكانه الذي يجول فيه ويشج به
 لنفاسته . وقد فسر المستراد والمذهب في البيت الآتي .

كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَفَيْتَهُمْ . فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا ^(١) .
وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخًا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ . أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ^(٢) ؟
فَإِنْ أَكْ مَظْلُومًا ، فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ .

وَإِنْ تَرَكْتُ ذَا عُتْبَى ، فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ ^(٣) .
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً ،
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَنَّبُ ^(٤) ؟
يَا نَّكَ شَمْسٌ ، وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ :
إِذَا بَلَغْتَ لَمْ يَبْ مِنْهُمْ كَوَكَبٌ ^(٥) .

وقال [يهجو زُرعة بن عمرو ، وقد بلغه انه يتوعدده] :

نَبَّيْتُ زُرْعَةً - وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمَاهَا -
يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ ^(٦) .

(١) اصطفيتهم : اخترتهم . والمعنى : اني ان ذهبت الى غيرك وتقربت منه فليس ذلك بذنب لي ، كما انك قد اخترت اناساً كانوا مع غيرك فصاروا اليك . فلم ترمهم اذنبوا في ذلك (٢) ولست بمسابق اخاً : اي انك لاتباعتي مودة اخ (لا تلمه على شعث) اي لا تلم شعثه وتجمع متفرقه . والمعنى انه لا يفلو احد من شعث وما يؤخذ عليه في خلقه . فان لم تصفح عما يبدو من الاصدقاء فلا يبقى لك صديق ، اذ ايُّ الناس لا زلة له (٣) العتبي : الرضا (يُعْتَبُ) برضي . يقال : اعتبه ، اي اعطاه العتبي وهي الرضا وترك ما كان يغضب لاجله . والمعنى : وان كنت ذا رضا على من غضبت عليه فمثلك من يفعل ذلك ويترك ما كان يغضب لاجله (٤) السورة : المنزلة والرفعة والشرف والفضيلة (يتذنب) يضرب ويتردد لينالها فلا يستطيع (٥) لم يبدُ : لم يظهر (٦) السفاهة كاسمها : اي ان فعل السفاهة قبيح كقبح اسمها .

فَحَلَمْتُ - يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو - أَنِّي
مِمَّا يَشْقُ عَلَى الْعَدُوِّ ضَرَارِي^(١) .

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عُكَاظَ - حِينَ لَتَيْتَنِي
تَحْتَ الْعَجَاجِ - فَمَا شَقَّتْ غُبَارِي^(٢) .

إِنَّا أَقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا : فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، وَأَحْتَمَلْتُ فَجَارِي^(٣) .
ومن شعره قوله :

مَنْ يَطْلُبُ الدَّهْرُ تُدْرِكُهُ مَخَالِبُهُ .
وَالدَّهْرُ يَا لَوِثْرٍ نَاجٍ ، غَيْرُ مَطْلُوبٍ^(٤) .
مَا مِنْ أَنَاسٍ ذَوِي مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ إِلَّا يَشْدُ عَلَيْهِمْ شِدَّةَ الذِّيبِ .
حَتَّى يُسَيِّدَ - عَلَى عَمْدٍ - سَرَائِهِمْ بِالنَّافِذَاتِ ، مِنَ النَّبْلِ الْمَصَايِبِ^(٥) .

(١) شق عليه الامر : صعب وتمذر (٢) العجاج : الغبار ، و اراد به عجاج
الفاخرة (فها شقت غباري) فها سبقتني وما غلبتني . والكلام على سبيل المجاز
(٣) الحظوة : الامر (برة) اسم للبر وهو معرفة بالعلمية الجنسية . ويمنع من الصرف
للعلمية والتأنيث (فجار) اسم للفجور وهو معرفة ايضا بالعلمية الجنسية وهو مبني على
الكسر ، كما هو الشأن في كل ما كان على وزن فعالٍ من الاعلام المؤنثة او الصفات
المؤنثة . ويجوز ان تكون برة وفجار معدولتين عن المصدر . فبرة معدولة عن البر
وفجار معدولة عن الفجور . ويجوز ان تكونا معدولتين عن صفتين . فتكون برة
معدولة عن بارة وفجار معدولة عن فاجرة . وان قلنا : بالعدل فالقلم هنا يناسب ان تكونا
معدولتين عن صفتين . فكأنه قال . فحملتُ الحصلة البارة . وحملت الحصلة الفاجرة .
وعلى القول بالعدل تكون برة ممنوعة من الصرف للوصفية والعدل . واما فجار
فعلى كل حال هي مبنية على الكسر واعرابها محلي (٤) الدهر : فاعل يطلب . والمعنى من
يطلبه الدهر (المخالب) جمع يخالب . وهو من سباع الوحوش والطيور كالظفر للانسان .
ويخالب الدهر نوابه ومصائبه . فالكلام مجازي (٥) يبيد : يهلك (العمد) (القصد) (سرائهم)
اشراهم (النافذات) الحارقات . والنفوذ ان يخرق النافذ الشيء . ويخرج من مكان آخر .

إِنِّي رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَوْتِ مُعْرِضَةً
بِكُلِّ حَتْفٍ - مِنْ الْأَجَالِ - مَكْتُوبٌ^(١) .

وقوله :

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ يَغَيِّرُ رَوِيَّةً . وَالشَّطُّ وَهْنٌ ، إِنِ ارْدَتِ سِرَاحًا^(٢) .
وَأَسْتَبِقُ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ ، وَلَا تَكُنْ قَتِيًّا ، يَعْضُ بِغَارِبٍ مِنْجَا حَا^(٣) .
فَالرِّفْقُ يُعْنَى ، وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ . فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُتْلَقُ نَجَاحًا^(٤) .
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً . وَلَرَبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذُبَاحًا^(٥) .

وقال [وفيما قال لبابُ الحكمة] :

الْمَرْءُ يَأْمَلُ أَنْ يَعِيشَ ، - وَطَوَّلُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ .

(١) الحتف : الموت (٢) الشط : البعد (الوهن) الضعف (السراح) بكسر السين جمع سرحان وهو الذئب - والمعنى : إذا عزمت امرأاً فتروا قبل الاقدام عليه ، فإن البعد عن مكانك قاصداً امرأاً خطيراً هو ضعف في الرأي ان لم تتخذ للامر عدته . وقد ضرب لذلك مثلاً من يقدم على لقاء الذئاب قبل التزوّي والاستعداد .

(٣) القتب : ما بوضع على البعير (الغارب) الكاهل او ما بين سنام البعير الى عنقه (الملاح) القتب الذي يعض غارب البعير فيجرحه . واصل معناه : الكثير الملاح - والمعنى : لا تكثر القتاب او الملاح على الاصحاب فينفروا منك ، بل فاستبق ودهم باللائف والتجاوز عن السيئات . وقد ضرب للمثقل على الاصدقاء بالعتاب ونحوه مثلاً وهو القتب الذي على سنام البعير ما يزال يذهب ويحيى حتى يعثره . وكذلك من أكثر على صديقه نقر منه (٤) الرفق : اللطف ولين الجانب وهو ضد العنف (اليمن) البركة والزيادة في الخير . واللطف ولين الجانب للاخوان بحباة محبتهم وزيادة في ودعهم (الاناء) الحلم والوقار (استأن) تمهل ولا تتعجل (٥) المطعمة والمطعم : ما يؤكل من الطعام (الذباح) وجع في الخلق ، ونبت كثير السموم . يقول : ان في الثاني والتحمل سعادة للانسان وراحة . وفي العجالة والتهور شقاء ونصباً . وقد ضرب لذلك مثلاً . من يأكل قبل ان يعرف ما يأكل عاد عليه الطعام وجعاً في حلقه اوسماً قاتلاً له .

تَذَنَّى بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى - بَعْدَ خُلُوعِ الْعِيشِ مُرَّةً •
وَتَصَرَّمُ الْأَيَّامُ • حَتَّى - لَا يَرَى شَيْئًا يَسْرُهُ ^(١) •
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكَتُ - وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ •

.....

والنابغة شعر كثير جيد • وقد اكتفينا منه بما ذكرناه ، عملاً بما
أخطأناه في تنسيق هذا الكتاب •

معلقته وسبب نظمها

معلقة النابغة من عيون شعره • وقد اشتملت على ضروب من الوصف
والقصص والحكمة والاعتذار • وقد قالها يمدح فيها (النعمان بن المنذر)
بعد ما جفاه ، ويمتذر اليه عمماً وقع ^أ ، ويذكر له سابقا ياديه عليه ، وادناء
منزلته لديه • ويثبت له خيانة الواشين به عنده • كل ذلك بكلام جزل ،
ومعان تؤثر في النفس •

وقد ذكرنا قبل ذلك سبب غضب النعمان عليه •

(١) تصرَّم : اصلاها تنصرم ، بمعنى تنفضي •

نخبة من معاني

- يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنْدِ .
 أَقَوْتُ ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(١) .
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْ أُسَائِلَهَا .
 عَيْتُ جَوَاباً ، وَمَا بِأَرْبَعٍ مِنْ أَحَدٍ^(٢) .
 أَضَحَتْ خَلَاءً ، وَأَضْحَى أَهْلُهَا أُحْتَمَلُوا .
 أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ^(٣) .
 فَعَدَّ عَمَّا مَضَى ، إِذْ لَا أَرْتِجَاعَ لَهُ .
 وَأَنْمُ الْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ^(٤) .

(١) مية : اسم امرأة (العلياء) المرتفع من الارض (السند) ما قبالك من الجبل وعلا عن السفح . والظاهر انه اراد بالعلياء والسند موضعين مستقيين بذلك . ولم يذكرهما صاحب معجم البلدان (اقوت) خلت من اهلها (سالف الابد) ماضي الدهر .
 (٢) اصيلاً عشية . والاصل الوقت بعد العصر الى المغرب (عيت جواباً) لم تستطع ان نجيب (الربع) الدار (٣) خلا : خالية (اخنى عليها) افسدها ، او ابادها (لبد) آخر نسور لقمان . وذلك ان لقمان كان رجلاً مؤمناً بنبي الله داود عليه السلام . قالوا : فلما اهلك الله عاداً خيّر لقمان بين ان يبقى بقاء سبعم بركات 'سُر' من اظلم 'عقر' في جبل وعمر ، لا يمشي القطر ، وبين ان يبقى بقاء سبعة 'أَسُر' . فاستحقق الابعار ، واختار النسور . فكان ياخذ النسر فرحاً وبريه الى ان يموت . وكان آخر نسوره نسرًا اسمه 'لُبد' وكان اطول نسوره عمرًا . وتأس لبد رمي سنة . فقال لقمان طال الامل على لُبد . قالوا : ومات لقمان بموته (٤) عدا عما مضى . تجاوزته الى غيره (انم) ارفع (القنود) خشبات الرحل ، وقيل : جميع ادواته . وفردتها 'قند' (العيرانة) الناقة التي تشبه العير وهو الحمار في صلابة 'خفها وسرعتها (أجْد) قوية .

كَأَنَّ رَحْلِي - وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
 بِذِي الْجَلِيلِ - عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحْدٍ^(١)
 مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ ، مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ ،
 طَاوِيٍّ الْمَصِيرِ ، كَسِيفٍ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ^(٢) .
 فِتْلِكَ تَبْلَغُنِي النُّعْمَانُ ، إِنَّ لَهُ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ ، فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبُعْدِ^(٣) .
 وَلَا أَرَى قَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ .
 وَلَا أَحَاشِيٍّ مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٤) ،
 إِلَّا سُدَّيَانِ ، إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ :
 قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ ، فَأَحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ^(٥) .

(١) زال النهار : انتصف وصار بنا في وقت الزوال (ذو الجليل) وادٍ قرب مكة (على مستأنس) أي كأن رحلي موضوع على وحشيٍّ مستأنسٍ أي ناظرٍ يئنةً ويسرةً خوفًا من الصائد . والجار والمجرور خبر كأن . فهو يصف ناقته بالسير السريع حتى في وقت اشتداد الحر حين تتعب الابل وتطالب الراحة . فهو يقول : ان هذه الناقة سريعة لا تشكو التعب حتى في وقت الظهيرة . فكأن رحلها لسرعتها لم يوضع عليها بل هو موضوع على وحشيٍّ منفرد خائف من (مُتَأَنِّصٍ) فهو يسرع خشية أن يدركوه (٢) وجرة : مكان تكثر فيه الوحوش وهو بين مكة والبصرة ومسافته أربعون ميلًا ، وليس فيه منزل فهو مساكن للوحوش - يصف هذا الوحش الذي شبه به ناقته بأنه من وحش وجرة . وإنما وصفه بذلك لأنها أقل أناسًا من غيرها (موشي) ملون . من وشي الثوب إذا لونه (أكارعه) قوائمه . وصفه بأن قوائمه منقطة بالسواد والبياض (طاوي) ضامر (المصير) الميع . وجمعه أميرة ومصران . جمع المصران مصارين . وصفه بالضمر لان الضامر أشدَّ عدوًّا من اللجيم (الصيقل) من يصقل السيوف ويحلوها . وصف هذا الوحشي بأنه يلعب كما يلعب السيف (الفرد) الثريد المنقطع القرين الذي لا نظير له . ويجوز فيه كسر الراء وفتحها (٣) تلك : الإشارة إلى الناقة (تبلغني النعمان) توصلني إليه (البعد) جمع بعيد (٤) قاعلاً : أي قاعلاً للخير والمعروف (لا أحاشي) لا استحي (٥) سليمان : أراد به نبي الله سليمان بن داود عليهما -

وَحَيْسَ الْاِجْنِ ، اِنِّي قَدْ اَذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(١) .
فَمَنْ اطَاعَكَ فَاَنْفَعُهُ بِطَاعَتِهِ
كَمَا اطَاعَكَ ، وَاَدُلُّهُ عَلَى الرَّشْدِ ،
وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً
تَنْهَى الظُّلُومَ ، وَلَا تَتَّعِدْ عَلَى ضَمَدِ^(٢) .
وَأَحْكُمْ كَحُكْمِ فِتْنَةِ الْحَيِّ ، إِذَا نَظَرْتَ
إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ ، وَارِدِ الشَّمَدِ^(٣) ،

- السلام (البرية) المخلوقات (احدها) ادفعها وامنعها (الفند) الخطأ ، والكذب ، والظلم ،
وكفر النعمة (١) خيس الجن : ذلهم

(تدمر) مدينة قديمة مشهورة في بركة الشام بينها وبين حلب خمسة ايام . وبينها
وبين حمص ثلاثة ايام . وهي من ابنية العرب الاقدمين . وقيل سُميت باسم تدمر
بنت حسان بن اذينة بن السعيد بن يزيد بن علق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام .
وفي القاموس ان تدمر هذه هي التي بناها فسميت باسمها . وقيل : ان بانها سليمان بن داود
واستدل القائل بقول النابغة وائس بشيء . وقال النعماني : « ان هذا من مذاهب العرب
على سبيل البالغة لا الحقيقة » كما يزعمون ان عبقر اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء
عجيب ، فزعموا ان تدمر من بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة وصنعها العجيب .
وهي من عجائب الابنية موضوعة على العمدة الرخام الابيض والاشقر والصفاح . قال في
المعجم : واهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء قبل سليمان باكثر مما بيننا وبين سليمان ،
ولكن الناس اذا رأوا بناء جهلوا بانيه اضافوه الى سليمان والى الجن . ثم استشهد بامر جري
لروان بن محمد آخر ملوك بني أمية يستدل منه على ان بانها هي تدمر بنت حسان
السالفة الذكر . وتدمر اليوم خراب يباب تشق فيها اليوم . غير ان آثارها الماثلة لم
تزل تدل على ما كان لها من العظمة في سالف الدهر (الصفاح) الحجارة العراض .
وفردها صفيحة (العمد) جمع عمود (٢) الضمد : الذل والنيظ والخذل .

(٣) احكم : كن حكيمًا (الحكم) الحكمة . والمعنى كن حكيمًا في امري مثبتًا فيه ولا -

يَحْتَمُهُ جَانِبًا نَيْقٍ ، وَتَتَّبِعُهُ
 مِثْلَ الرَّجَاجَةِ ، لَمْ تَكْجَلْ مِنَ الرَّمْدِ ^(١) .
 قَالَتْ : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا
 إِلَى حَمَامَتَيْنَا وَنِصْفُهُ فَقَدْ ^(٢) :
 فَحَسَبُوهُ ، فَأَلْفَوْهُ كَمَا زَعَمْتَ :
 تَسْعًا وَتِسْعِينَ ، لَمْ تَنْقُصْ ، وَلَمْ تَزِدْ ^(٣) ،
 فَكَمَلْتَ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُهُمَا ،
 وَأَسْرَعْتَ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ ^(٤) .

- تقبل وشاية احدي بي ولا سمايته عندك (سراع) مسرعة (الشمدة) الماء القليل ، هذا اصل
 معناه . و اراد به هنا الماء مطلقاً - والفتاة هي زرقاء اليمامة . وهي التي يُضرب بها المثل
 في حدة البصر ، فيقال : ابصر من زرقاء اليمامة . قيل : اسمها اليمامة وبها سميت المدينة
 المشهورة . وقيل : بل اسمها فاطمة بنت الحس . وقيل : اسمها عذر . وذكر الجاحظ
 انها من بنات لقمان بن عاد . قالوا ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . وهذا
 ضرب من الاوهام . فان كروية الارض تحول دون ذلك - وكان من حديثها ، انها رأت
 حماماً وارداً على الماء ، وكان لها حمامة : فقالت :

لَيْتَ الْحَمَامُ كَيْفَهُ إِلَى حَمَامَتَيْنِ وَنِصْفَهُ قَدْرَيْتَ [رَمْتِ] الْحَمَامُ مِئَةً

فوقع في شبكة صائد فحسبوه فوجدوه ستاً وستين

- (١) يحفه : اي يحيط به . والضمير للحمام (جانباً نيق) ونأحيتا جبل . والطير اذا
 مرّت بين جبلين دنا بعضها من بعض (تتبعه مثل الرجاجة) اي ترسل نحوه عيناً مثل
 الرجاجة في صفائها (لم تكجل من الرمد) اي لم تصب بالرمد فنكتحل منه .
 (٢) ليتما : ما : زائدة . والنيت من شواهد النجاة على ان ليت اذا لحقها ما
 فالأكثر إهالها وكان ما بعدها مبتدأ وخبراً على الاصل (فقد) اي احسب . والفاء زائدة
 وحسب في مثل هذا الاستعمال هي بمعنى لا غير (٣) ألفوه : وجدوه (تسعاً وتسعين)
 اي بعد ان ضم اليه نصفه كان تسعاً وتسعين (٤) اسرعت حسبة : اي اسرعت في
 حساب ذلك العدد حتى تمكنت من عدّه .

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَحْتُ كَعْبَتَهُ ،
 وَمَا هَرِيقٌ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ ^(١) ،
 وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ ، تَمَسَّحُهَا
 رُكْبَانُ مَكَّةَ ، بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ ^(٢) ،
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ .
 إِذَا ، فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدَيَّ ^(٣) .
 إِذَا ، فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ ^(٤) .
 هَذَا ، لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفَتْ بِهِ ، طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كِبْدِي ^(٥) .

(١) مسحت كعبته : أي لمسها ، والكعبة التي يُحجُّ إليها معروفة . وإراد بها الحجر الأسود منها لأنه هو الذي يُستلم . ففي ذكر الكعبة وإرادة الحجر الأسود المعروف مجاز مرسل من إطلاق الكل وإرادة البعض (هريق) صبٌّ وأريق (الانصباب) حجارة كان أهل الجاهلية ينصبونها ويذبحون عليها الذبائح التي تقدم لاصنامهم (الجسد) الدم . وقد اقسم النابغة بما تقدم لأنه كان جاهلياً على دين العرب (٢) والمؤمن : أم فاعل من آمنت فلاناً بمعنى آمنتته . وإراد به الله تعالى لأنه قد جعل طير الحرم آمناً فلا يُحتاج ولا يصاد (العائذات الطير) الأصل : الطير العائذات ، أي التي عاذت بالحرم ولاذت به . وأعراب العائذات أنها مفعول به للمؤمن منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم . والطير بدل منها أو عطف بيان (الغيل والسعد) اجتماع بين مكة ومن كانا مستنقعين (٣) ما إن أتيت : أي ما أتيت . فان زائدة للتوكيد ، والكلام جواب القسم قبله (السوط) ما يُضرب به من جاد مضفور أو نحوه . يدعو على يده بالشال إن كان قد فعل ما يكرهه النعمان . يشير إلى وشاية المنخل به وما أخسه به لدى النعمان كما تقدم تفصيل ذلك في الصفحة (٢٦٩)

(٤) قرأت عين فلان : صارت مسرورة بنواله ما يشتهي (٥) هذا : أي اقسمت هذا القسم لأبرأ من عمل سوء رُميتُ به عندك (طارت نوافذه) أي طارت نوافذ هذا القول الباطل فكانت حرًّا وججياً تحرق بها كبدي . وإراد بنوافذ القول مبلغ تأثيراته المعنوية . وقد شبه نوافذ القول وتأثيراته بشرر النار يطير فيحرق ما يصيبه .

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي . وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ ^(١) .
 مَهْلًا فِدَاكَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ ، وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ ^(٢) .
 فَمَا انْفَرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهُ ، تَرْمِي أَوَاذِيهِ الْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ ^(٣) ،
 يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتَرَعٍ لَجِبٍ ، فِيهِ رُكَامٌ مِنَ الْيَبُوتِ وَالْخَضَدِ ^(٤) ،
 يَظَالُ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا ، بِالْخَيْرِزَانَةِ ، بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنَّجْدِ ^(٥) ،
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ . وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ ^(٦) .

هَذَا الْفَنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ لِمَا ذَلِيلِهِ ،
 فَلَمْ أَعْرِضْ - أَيْتُ اللَّعْنِ - بِالصَّفْدِ ^(٧) .

(١) أُنْبِئْتُ : أَخْبَرْتُ (أَبُو قَابُوسَ) كنية النعمان بن المنذر (الزَّار) صوت الأسد ومثله الزئير (٢) مَهْلًا : إِثْرٌ : إِدْخَرُ وَأُنْفِي (٣) الْفِرَاتُ : نَورٌ مَعْرُوفٌ يُخْرِجُهُ مِنْ أَرْمِينِيَةِ وَصَبَّ مَا يَفْضُلُ مِنْهُ فِي دَجَلَةٍ (تَرْمِي) الضمير للرياح (أَوَاذِيهِ) أَمْوَاجُهُ . وَمَقْرَدًا آذِيٌّ بِمَعْنَى الْمَوْجِ (الْعَبْرَيْنِ) مَثْنَى عَبْرٍ ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكسرها ، وَهُوَ الشَّاطِئُ ، وَالنَّاحِيَةُ (الزَّبَدُ) مَا يَظْهَرُ مِنَ الرِّغْوَةِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَذَلِكَ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ (٤) يَمُدُّهُ : يَزِيدُهُ مَدَدًا ، وَالضَّمِيرُ لِلْفِرَاتِ (مُتَرَعٌ) مَلَانٌ (لَجِبٌ) كَثِيرُ الصَّوْتِ ، وَذَلِكَ لَشِدَّةِ مَائِهِ وَتَدَفُّقِهِ (الرُّكَامُ) الْأَشْيَاءُ الْمُتَرَاكِمُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (الْيَبُوتُ) ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ذُو شَوْكٍ (الْخَضَدُ) الْمُنْكَسَرُ مِنَ الشَّجَرِ - وَصَفَ النَّهْرَ بِأَنَ فِيهِ رُكَامًا مِنَ الْأَشْجَارِ الْمُنْكَسِرَةِ دَلَالَةً عَلَى شِدَّةِ جَرِي مَائِهِ فَهُوَ يَكْسِرُ الْأَشْجَارَ وَيُرْكُمُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ (٥) الْمَلَّاحُ : النَّوَّاقِيُّ الَّذِي يَشْتَغِلُ فِي السَّفَنِ (مُعْتَصِمًا) مُتَمَسِّكًا (الْخَيْرِزَانَةُ) سُكَّانُ السَّفِينَةِ وَهُوَ ذَنْبُهَا الَّذِي بِهِ تَقْوُمُ كَيْلًا تَجُورُ فِي جَرِيحٍ . وَإِنَّمَا يَسْكُ بِهَا خَوْفٌ أَنْ تَنْجَحَ فِي سِيرِهَا فَتَفْتَرِقَ أَوْ تَلْتَظِمَ بِالشَّاطِئِ فَتُنْكَسِرُ - يَصِفُ بِذَلِكَ شِدَّةَ اضْطِرَابِ النَّهْرِ (الْإَيْنِ) الثَّمْبُ وَالْمَشَقَّةُ (النَّجْدُ) الْعَرَقُ ، أَوْ هُوَ الْعَرَقُ مِنَ الْكَرْبِ وَالشِدَّةِ (٦) السَّيْبُ : الْعَطَاءُ (النَّافِلَةُ) الْعَطِيَّةُ الْفَاضِلَةُ الْإِثْرُ الْإِثْرُ عَنْ الْجَدِّ (يَحُولُ) يَنْتَعُ ، أَيَّ أَنْ أَعْطَى الْيَوْمَ لَا يَنْتَعُ ذَلِكَ عَنْ الْإِعْطَاءِ غَدًا - وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا النَّهْرَ الَّذِي صَفَّته مَا تَقْدِمُ لَيْسَ بِأَجُودَ مِنْهُ حِينَ يُتَفَضَّلُ بِالْعَطَاءِ

(٧) أَيْتُ اللَّعْنِ : كَانَتْ تَحِيَّةُ الْمُلُوكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْمَعْنَى أَيْتُ أَنْ تَأْتِيَ مِنَ الْأُمُورِ مِمَّا تُتَلَمَّنُ عَلَيْهِ (الصَّفْدُ) الْعَطَاءُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يَكُونُ الصَّفْدُ ابْتِدَاءً ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْمَكْفَأَةِ عَلَى شَيْءٍ . وَالصَّفْدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَقَامِ هُوَ الْقَيْدُ الَّذِي يُقَيَّدُ بِهِ . وَقَدْ قَالُوا : الصَّفْدُ صَفْدٌ ، أَيُّ الْعَطَاءِ قَيْدٌ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ « وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَ » .

١٠ عبید بن الابرص

توفي سنة (٥٥٥) . وقيل سنة (٦٠٥) للميلاد

هو (عبید بن الابرص الاسدي) وينتهي نسبه الى (دُودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) .

وهو شاعر فحل فصيح الالفاظ ، من شعراء الجاهلية . وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من خول الجاهلية وحكائها ودُّهاتها ، وقرن به طرفة وعاقمة بن عبدة وعدي بن زيد . وكان شاعر بني اسد غير مدافع ، قديم الذكر ، طائر الشهرة ، شهياً ، كريماً مع ضيق ذات يده .

شيء من اخباره

كان معاصراً لأمري القيس بن حجر الكندي . وله معه مناظرات كثيرة . وكان من حديثه انه كان رجلاً محتاجاً . ولم يكن معه مال . فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة^(١) له . ومعه اخته ماوية ، ليوردا غنمهما . فنهه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه . فانطلق حزينا مهموماً للذي صنع به المالكى حتى اتى شجرات ، فاستظل تحتها . فنام هو واخته . فزعموا ان المالكى نظر اليه والى اخته الى جنبه ، فقال :

(١) غنيمة : تصغير غنم . والتصغير هنا التثليل . وانما لزمته التاء لان المؤنث الثلاثي اذا صغر لحقه تاء التأنيث . وغنم اسم جمع . واسماء الجمع ان كانت لغير الآديين . فالتأنيث لها لازم .

ذَلِكَ عَبِيدٌ قَدْ أَصَابَ مَيًّا . يَا لَيْتَهُ أَلْقَاهَا صَبِيًّا .
فَحَمَلَتْ ، فَوَضَعَتْ ضَاوِيًّا ^(١) .

فسمعه (عبيد) فرفع يده ، ثم ابتهل ، فقال : « اللهم ، ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدِّني منه ^(٢) » . ووضع رأسه ونام . ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر . فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى القاهها في فيه . ثم قال : قم . فقام وهو شاعر ، فهجا المالكى . ثم استمر بعد ذلك يقول الشعر . فكان شاعر بنى اسد .

ولما اجتمعت (بنو اسد) بعد قتالهم حُجْرَ بن عَمْرِو (والد امرئ القيس الى (امرئ القيس) على ان يعطوه الف بعير دية ابيه ، او يُقيدوه من اي رجل شاء من بنى اسد ، او يُمهلهم حولاً - قال لهم امرؤ القيس : « اما الدية فما ظننتُ انكم تعرضونها على مثلي ، واما القود فلو قيد الى الف من بنى اسد ما رضيتهم ، ولا رأيتهم كُفُوا الحُجْرَ ، واما النظرة فلكم . ثم ستعرفونني في فرسان قحطان ، اُحكِّم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة ، حتى اشفي نفسي ، واثال ثأري » .

فلما سمع عبيد كلام امرئ القيس انشد :

يَا ذَا الْمُخَوِّفَنَا بِمَقْتَلِ - أَبِيهِ ، إِذْ لَا وَحِينَا ^(٣) ،
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ فَاتِكُ بِسَرَاتِنَا ، كَذِبًا وَمَيْنَا ^(٤) .
هَلَّا عَلَى حُجْرِ ابْنِ أُمِّ - قَطَامٍ تَبْكِي لَأَعْلَيْنَا .

(١) الضاوى : النجيف القليل الجسم خِلقة (٢) اي اجعل لي منه دولة وانصرني عليه (٣) الحين : الهلاك (٤) المين : الكذب .

إِنَّا إِذَا عَضَّ الشِّتَّافُ - بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوِينَا ^(١) .
 نَحْمِي حَقِيقَتَنَا ، وَبَعْضُ - الْقَوْمِ يَسْتُطِ بَيْنَ بَيْنَا .
 هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ - يَوْمَ وَلَّوْا . أَيْنَ أَيْنَا ؟ ^(٢) .
 أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ ، حَتَّى أَنْحَنَيْنَا ^(٣) .
 نَحْنُ الْأَلَى . فَأَجْمَعُ جُوعَكَ - ثُمَّ وَجَّهَهُمْ إِلَيْنَا ^(٤) .
 لَا يَبْلُغُ الْبَانِي - وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ - مَا بَنَيْنَا .
 كَمْ مِنْ رَيْسٍ قَدْ قَتَلَاهُ - وَضَمُّهُ قَدْ أَيْنَا .
 إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يُضَامُ - حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا .

ولما عصى بنو اسد حُجْرًا ابا امري، القيس وامتنعوا عن دفع الإتاوة
 وضربوا جابيه وأدموه - جاءهم حُجْر فقتل منهم وأسر سراتهم . وكان في
 الاسرى عبيد بن الابرص . وقد انشد قصيدة كانت سبب عفوه عنهم . ثم
 قتلوا حُجْرًا ، وشدُّوا على امواله نهبا . وقد قدّمنا تفصيل الخبر والقصيدة .
 فراجع ذلك في الصفحة (٥٧) - (٦٠) .

(١) الشِّتَّافُ : آلة تُسَوَّى بها الرياح (الصعدة) الريح المستوي (لوينا) اي
 لوينا والضمير يعود الى الرأس . وبعض اللغات كناية عن اشتداد الخطب . والمعنى : اذا
 اشتد علينا الامر ألمنا رؤوس رماحنا نحو الاعداء مدافعين عن حقيقتنا
 (٢) يشير الى قتالهم حُجْرًا ابا امري القيس وانتهابه وفرار ما حوله
 (٣) الحام : الرؤوس . ومفردا هامة (البواتر) السيوف المقواطع
 (٤) نحن الألى : اي نحن الذين عُرفوا في البأس والسدة يوم المعركة . فصالة
 الموصول مخذوفة . وهي مملوئة من المقام .

موت عبيد

عمر (عبيد) طويلاً . حتى قتله (المنذر بن ماء السماء اللخمي) وقيل : قتله (النعمان بن المنذر) وذلك انه قد وفد عليه وهو لا يعلم في احد ايام بوئسه التي كان يقتل المنذر فيها كل من يراه^(١) . فقال المنذر : « من هذا الشقي ؟ » . فتيل له : عبيد بن الابرص الشاعر . فقال بعض من حضر المنذر : ابيت اللعن ، اظن ان عنده من حسن القريض افضل مما تُدرك من قتله . فأسمع منه . فان سمعت حسناً استردته ، وان لم يُعجبك فما أقدرك على قتله . فقال المنذر : « هَلَّا كان الذبح لغيرك يا عبيد » . فقال : « أَتَتَك

(١) ذلك انه كان للمنذر رجلان يتادمانه من بني اسد . احدهما خالد بن المضال الفقمي ، والاخر عمرو بن مسعود . فأغضباه في بعض المنطق . فأمر ان يُحضر لكل واحد حفير في ظفر الحيرة ، ثم يجعلا في تابوتين ، ويدفنا في الحفرتين في قيد الحياة . ففعل بهما ذلك حتى اذا أصبح سأل عنهما . وكان اذا قل بهما ذلك في حال السكر . فأخبر بولاكهما . فندم على ذلك وغضبه الامر . ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما . فأمر ببناء القريتين عليهما - والغري هو البناء الجيد . وُسِّيا بالقريتين لان المنذر كان يُغترّيهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم بوئسه - فبُنيا عليهما . وجعل لنفسه يومين في السنة : يوم نعيم ، ويوم بؤس . فاوّل من يطالع عليه في يوم نعيمه يعطيه مئة من الابل . واول من يطالع عليه في يوم بؤسه يعطيه رأس ظريبان اسود . ثم يأمر به فيذبح ويُطلى بدمه الغريبان - والظريبان : ذويبة كالحرّة منتنة . وفي المثل : هما يتنازعا جلد الظريبان . اي يتسابقان - فابت على ذلك برهة من دهره . ثم ابطال هذه العادة السيئة يوم وفد عليه حنظلة بن ابي عفراء فامر بذبحه . فطلب منه حنظلة ان يرجع الى امله ويراها ثم يعود اليه بعد سنة . فقال : ومن يكفلك . فنظر الى وجوه القوم ف عرف منهم شريك ابن عمرو فانشده شعراً يطلب منه ان يكفله على ان يُقل مكانه ان لم يرجع . فأجابه الى ذلك . فلما كان العام القابل جالس المنذر في مجلس ينتظر حنظلة ان يأتيه . فأبطأ عليه . فأمر بشريك فتقدم الى القتل . فإذا براكب قد طلع عليهم فتأمّلوه ، فاذا هو حنظلة قد اقبل متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه . وقد قامت نادبة شريك تندبه . فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما . فأطلقهما وأبطل تلك العادة الشنعاء .

نَجَائِي رِجْلَاهُ^(١) . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فَقَالَ : « مَا تَرَى يَا عَبِيدُ ؟ » . قَالَ :
 « الْمَنَايَا عَلَى الْحَوَايَا^(٢) » . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فَقَالَ : « أَزِيدُنِي فَقَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي
 شَعْرُكَ » . فَقَالَ : « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ^(٣) » . فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فَقَالَ :
 « أَزِيدُنِي : أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ » . فَقَالَ :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ : فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ^(٤) .
 عَنَّتْ لَهُ خِطَّةُ نَكُودُ ، وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وَرُودُ^(٥) .

فَقَالَ الْمُنْذِرُ : « مَا أَشَدَّ جَزَعُكَ مِنَ الْمَوْتِ ! » فَقَالَ : « لَا يَرَحُلُ
 رَحْلُكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ^(٦) » فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا . فَقَالَ لَهُ النِّعْمَانُ « لَا بَدْءَ مِنَ الْمَوْتِ .
 وَلَوْ أَنَّ النِّعْمَانَ [يَعْنِي أَبَاهُ] عَرَضَ لِي يَوْمَ بُرْسِي لَذَبَحْتُهُ . فَأَخْتَرُ : إِنْ شِئْتَ
 الْأَكْحَلَ^(٧) ، وَإِنْ شِئْتَ الْأَبْجَلَ^(٨) ، وَإِنْ شِئْتَ الْوَرِيدَ^(٩) » . فَقَالَ عَبِيدُ :

(١) المائت : من حان أجله أي دنا وقرب . ورجلاه ، فاعل انت . والمثل يضرب
 للرجل يسعى إلى المكروه حتى يقع فيه . وينسب هذا المثل أيضاً للحارث بن جبلة النعماني
 (٢) المنايا : جمع منية ، وهي الموت (الحوايا) الحوادث وهي المراكب التي تحمل
 عليها النساء . ومفردتها حوية . وأما الحوايا في القرآن الكريم فعنهما الامعاء . وهذا المثل
 يضرب لمن قرب وقت دلاكه . وأصله ان قومًا قتلوا وحملوا على الحوايا

(٣) الجريض : الفصص بالرقيق (القريض) الشعر . والمثل يضرب للامرء يقدر
 عليه الإنسان حين لا ينفعه . وأصله أن رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر فنهاه أبوه
 عن ذلك فجاش به صدره ومرض حتى اشرف على الملك . فذنب له أبوه في قوله .
 فقال : حال الجريض الخ (٤) اقفر : خلا (٥) خطة : امرؤ (نكود) ذات
 نكد . وأراد بالخطة النكود دنا أجله (حان) قرب ودنا (٦) المعنى : لا يبينك
 من لا يكون صفوه معك . والمثل يضرب للمعتمد على من لا يوثق به . ويقال :
 رَحَلَ البعير ، إذا شَدَّ على ظهره الرجل .

(٧) الأكحل : عرق في الذراع . وقيل : هو عرق الحياة (٨) الأجل : عرق
 للبعير والفرس بمنزلة الأكحل للإنسان . وأصله أراد به عرقاً في ساق الرجل
 (٩) الوريد : عرق في العنق . وقيل : هو الودج . ويقال له : حبل الوريد .

وهما وريدان . وجمع الوريد أوردة وورود وورُد .

« ثَلَاثُ خِصَالٍ كَسَحَابَاتٍ عَادَ ، وَآرِدُهَا شَرٌّ وَرَادَ ، وَحَادِيهَا شَرٌّ حَادٌ ، وَمَعَادُهَا شَرٌّ مَعَادٌ ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ لِمُرْتَادٍ . وَإِنْ كُنْتَ لَا مُحَالَةَ قَاتِلِي فَأَسْقِنِي الْحُمُرَ ، حَتَّى إِذَا مَاتَتْ مَفَاصِلِي ، وَذَهَلَتْ ذَوَاهِلِي ، فَشَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ » . فَأَمَرَ الْمُنْذِرُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْحُمُرِ . حَتَّى إِذَا اخَذَتْ مِنْهُ وَطَأَتْ نَفْسُهُ ، دَعَا بِهِ الْمُنْذِرُ لِيَقْتُلَهُ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ انْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أُنَبِّئُ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ : بِأَنَّ الْمَنَائَا هِيَ الْوَارِدَةُ .
لَهَا مُدَّةٌ ، فَتُفْسِدُ الْعِبَادَ إِلَيْهَا - وَإِنْ كَرِهَتْ - قَاصِدَةً .
فَلَا تَجْزَعُوا لِجَمَامِ دَنَا ، فَلَمُوتٍ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ .

فَأَمَرَ بِهِ الْمُنْذِرُ قَفْصِدَ . فَلَمَّا مَاتَ غَرَى بِدَمِهِ الْغَرِيَيْنِ .
وَكَانَ مَوْتُهُ سَنَةَ (٥٥٥) أَوْ (٦٠٥) لِمِيلَادِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
وَقَالُوا : أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثَ مِئَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ بَلْ أَكْثَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِي شَعْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ عَاشَ فَوْقَ مِئَتَيْ سَنَةٍ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

حَتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَرَّقَ دَهْرُهُ : يَا ذَا الزَّمَانَةِ ، هَلْ رَأَيْتَ عَيْدًا ^(١) .
مِئَتِي زَمَانٍ كَامِلٍ ، أَوْ بَضْعَةَ عِشْرِينَ عِشْتَ مُعَمَّرًا مَحْمُودًا .
مَا تَبْتَغِي مِنْ بَعْدِ هَذَا عَيْشَةً إِلَّا الْخُلُودَ . وَأَنْ تَنَالَ خُلُودًا .
وَلَيْفَتَيْنِ هَذَا وَذَلِكَ كِلَاهُمَا ، إِلَّا الْإِلَهَ وَوَجْهَهُ الْمَعْبُودَا .

(١) تَعَرَّقَ دَهْرُهُ : طَالَ وَامْتَدَّ . يُقَالُ : تَعَرَّقَتِ الشَّجَرَةُ ، إِذَا امْتَدَّتْ عُرُوقُهَا فِي الْأَرْضِ (الزَّمَانَةُ) تَعْطِيلُ الْقُوَى . وَارَادَ تَعْطِيلَ الْقُوَى بِسَبَبِ الْكِبَرِ وَامْتِدَادِ الْعُمُرِ .

الكلام على شعره

كان عبيد من فحول الشعراء الجاهليين . وقد جعلوه في طبقة طرفه
ابن العبد وامثاله . وله شعر جميل ، وحكمة عالية . ولشعره رونق وبهجة .
وقد فُقد أكثر شعره . ولكن في القليل الباقي منه ما يُشير الى بلاغته
وسمو كعبه في القريض .

ومن ذلك قوله [وكان ممن ينادم حُجراً ابا امري القيس . ثم تغير
حُجراً عليه وتوَعَّده . ثم استصلحه فقال عبيد مخاطبه] :

طَالَ الْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ الْوَادِي ، مِنْ أَمِّ عَمْرٍو ، لَمْ تَلِمِي لِمِيعَادٍ ^(١) .
إِنِّي أَهْتَدَيْتُ لِرَكْبِ طَالٍ سَيْرُهُمْ فِي سَبَسَبٍ بَيْنَ ذَكْدَاكِ وَأَعْقَادٍ ^(٢) .
إِذْهَبْ ، إِلَيْكَ . فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
أَهْلُ الْقَبَابِ ، وَأَهْلُ الْجُرْدِ وَالنَّادِي ^(٣) .

أَبْلِغْ أَبَا كُرْبٍ عَنِّي ، وَإِخْوَتَهُ ، قَوْلًا سَيَذْهَبُ غُورًا بَعْدَ أَنْجَادٍ ^(٤) :
لَا أَعْرِفُكَ يَوْمًا أَنْتَ تَنْدُبُنِي ، وَفِي حَيَاتِي مَا زُوِّدْتَنِي زَادِي .
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ ، لَا حَاضِرٌ مُفَاتٍ مِنْهُ وَلَا بَادٍ ^(٥) .

(١) أَلَمْ بالقوم : تزل جهم وزارهم زيارة خفيفة (٢) الركب : المسافرين على
الابل (السبب) الارض المخوفة (ذكداك واعقاد) الظاهر انه اراد بها موضعين .
والذكداك في الاصل هي ارض فيها غُظْظ . والاعقاد : جمع عَقْد ، وهو ما تعقد من
الرمل وتراكم (٣) اليك : اسم فعل امر بمعنى تنج وأبعد (القباب) جمع قببة
(الجرد) الميل القصيرة الشعر وهي ممدوحة عندهم (النادي) مجلس القوم
(٤) الغور : المنخفض من الارض (الانجاد) جمع نجد وهو المرتفع من الارض .
والمنى : يسير هذا القول في انحاء الارض (٥) الحاضر : ساكن الحواضر وهي المدن -

فَأَنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَنْ أَنتَ تَارِكُهُ : هَلْ تُرْسِينَ أَوْأَخِيهِ بِأَوْتَادٍ ؟ ^(١) .
الْخَيْرُ يَبْتَنِي ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادٍ .

ومن شعره الجيد قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ ، وَلَمْ تُطِيعْ لِنَصِيحٍ ، وَلَمْ تُصْغِرْ إِلَى قَوْلِ مُرْشِدٍ ،
فَلِمَ تَتَّقِي ذَمَّ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا ؟ وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ .
فَلَسْتَ - وَإِنْ عَلَلَّتْ نَفْسَكَ بِأَلْمَنِ -

بِذِي سُودَدٍ بَادٍ ، وَلَا كَرْبَ سَيِّدٍ ^(٢) .

لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى الْجَلِيسُ تَفَحُّشِي عَلَيْهِ ، وَلَا أَنَايَ عَنِ الْمُتَوَدِّدِ ^(٣) .
وَلَا أَبْتَغِي وَدَّ أَمْرِي ، قُلْ خَيْرُهُ ،

وَلَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصِيدٍ ^(٤) .

وَإِنِّي لَا طَفِيءَ الْحَرْبِ بَعْدَ شُبُوبِهَا ، وَقَدْ أَوْقَدْتَ لِلْمَغْيِ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ ^(٥) .
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ . وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي :
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخَوْفَ أَمَانَةً ، فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدٍ .
وَلَا تُظْهِرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خُبْرِهِ . وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ . فَأَذْمُهُمْ أَوْأَحَدٍ ^(٦) .

- (البادي) ساكن البادية (١) ترسين : تشبتن (الواخي) جمع آخية ، وهي المروة التي تربط الى الوتد المدقوق في الارض لنثبت الخيمة .

(٢) السودد : الشرف (البادي) الظاهر (الكرب) القرب . والمعنى : لست من ذوي الشرف ولا قريباً من سيد برفعتك (٣) التفحش : التكلم بالفحش (انأى) أبعد

(٤) الاصيد : من يرفع رأسه تكبراً . والمعنى لا اتكبر عن مواصلة الصديق (٥) النني : الضلال (٦) قبل خبره : قبل اختياره وامتحانه (وبعد بلاء المرء) اي وبعد اختياره وامتحانه .

وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ تَقْصُهُ . وَلَكِنْ بَرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي الثُّلُبِ فَأَقْتَدِ^(١) .
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً فَقَدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ وَأَزْدَدِهِ .

تَمَنَّى مُرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي ، وَإِنْ أُمْتُ
فَتِلْكَ سَبِيلُ كَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ^(٢) .

لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمَوْتِي
سَقَاهَا وَجُبْنَا ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِّي^(٣) .

وَالْمَرْءُ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ الْمُنَايَا لِفَتَى كُلِّ مَرْصَدِ^(٤) .
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلُقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَةِ فِي غَيْرِ .

ومما يستجد من شعره قوله :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا ، إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا غَافِلُ .
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَاءِنَا فَسَلْ تُنَبِّأَ أَيُّهَا ، السَّائِلُ^(٥) .
سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى ، يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ^(٦) .
قَوْمِي بَنِي دُودَانَ أَهْلُ النَّدَى يَوْمًا إِذَا أَلْقَحَتِ الْحَامِلُ^(٧) .

(١) تَقْصُهُ : تَتَّبِعُهُ (الب) (العقل) (٢) مُرِيءُ الْقَيْسِ : الْقَاهِرُ أَنَّهُ ارَادَ بِهِ
أَمْرَ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ صَاحِبِ الْمَعَانَةِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ وَجَّهَهُمْ حِينَ جَاؤُوهُ طَالِبِينَ الصَّالِحِ
وَدَفَعَ دِيَّةَ أَبِيهِ كَمَا تَقْدُمُ (٣) رَدَايَ : هَلَكَ (الرَّدِّي) الْهَالِكُ
(٤) الْمَعْنَى : أَنَّ أَيَّامَ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّ حِبَالِ الْمُنَايَا مَنصُوبَةٌ لَهُ فِي كُلِّ
مَرْصَدٍ وَمَكَانٍ . فَفَتَى حَانَ أَجَلُهُ عُلِقَتْ بِهِ فَاثَمَتُهُ . وَقَدْ شَبَّهَ الْمُنَايَا بِالرَّاعِي فِيهِ تَرْعَاهُ حَتَّى
إِذَا دَنَا أَجَلُهُ حَالَتْ دُونَهُ وَدُونُ مَا يَرِيدُ (٥) سَلْ تُنَبِّأَ : أَسْأَلُ تُخَبِّرُ (٦) سَائِلُ بِنَا :
أَسْأَلُ عَنَّا . فَالْبَاءُ بِمَعْنَى عَنِ (الْوَعَى) الْحَرْبُ (٧) النَّدَى : الْكُرْمُ (أَلْقَحَتِ الْحَامِلُ)
حَمَلَتْ بَعْدَ الْإِقْلَاحِ . وَإِنَّمَا وَصَفَهُم بِالْكَرْمِ عِنْدَ مَا تَلْقَحُ الْحَوَامِلُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ
مِنَ الْكَرْمِ . فَالْحَبِيرُ وَتَالِبُنِ يَقْلَانُ عِنْدَ ذَلِكَ .

كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ أَيْدٍ ، ذِي نَفَحَاتٍ ، قَائِلٌ ، فَاعِلٌ ^(١) .
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ، وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ ، وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلٌ ^(٢) .
 الْقَائِلُ الْقَوْلَ الَّذِي يَمْثَلُهُ يَمْرِعُ مِنْهُ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ ^(٣) .
 لَا يَجْرِمُ السَّائِلَ أَنْ جَاءَهُ ، وَلَا يُعْقِي سَبَبَهُ الْعَاذِلُ ^(٤) .
 الطَّاعِنُ الطَّغْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهَا الْبَاطِلُ الْبَاسِلُ ^(٥) .

معلقته وسبب نظمها

معلقة عبید بائية من مجزوء البسيط ، ووزنها : " مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَفْعُولُنْ " . واكثرها جاءت على وزن مخلّع هذا البحر ، وذلك باستعمال " مَفْعُولُنْ " على وزن " فَعُولُنْ " وذلك مستملح في مجزوء البسيط . غير ان جملة من ابائها جاءت فيه " مَفْعُولُنْ " على وزن " مُسْتَفْعِلُنْ " . وذلك غير جائز في البسيط المجزوء الذي عروضه على وزن " مَفْعُولُنْ " وفيها كثير من الابيات مختلة الوزن . وقد أشار (ابوالملاء المعري) الى اختلال بائية (عبید) بقوله :

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيُ أَمْرُوً وَهُوَ حَازِمٌ ،
 كَمَا اخْتَلَّ فِي وَزْنِ الْقَرِيضِ عَبِيدُ .

(١) أيد : قوي شديد (النفحات) العطايا (٢) النائل : (العطاء .
 (٣) يمرع : ينصب (الماحل) المجذب (٤) لا يعني : لا يجب ولا يمنع . هذا
 معناها هنا (السب) العطاء (العاذل) اللاتم (٥) يذهل : يدهش (الباسل) الشجاع
 الكريه على الاعداء عند اللقاء .

نقول : « والتغالب ان ذلك من سوء الرواية . وإلا فعبيد اجلّ من
من أن يقع في مثل ذلك .

ومعاقته هذه قد جمعت ضررباً من الحكمة والموعظة والوصف . وذلك
اكثر ما فيها ، وهي مسبوكة سبكاً جميلاً . وربما ضاعُ حُسْنُ سبكها ،
وبليغ تركيبها ، وجميل حكمتها بهذا البحر الذي اختاره لتسييرها فيه .
لانه بحر ضلّ فيه كثير من خائضيه قديماً وحديثاً .

أمّا السبب الذي دعاه الى نظمها على ما يظهر فليس إلاّ خواطر من الحكمة
والعِظّة جاشت في نفسه فظهرت على اسلة لسانه . والله اعلم .



نخبته من معلقاته

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَا حُوبُ ۚ فَأَلْقَطِيَّاتُ ۚ فَأَلَذَّنُوبُ ^(١) .
وَبِدَيَّاتُ مِنْهُمْ وَحُوشًا ۚ وَغَيْرَتْ حَاثَهَا أَلْخُطُوبُ ^(٢) .
أَرْضُ تَوَارِثَهَا أَلْجُدُوبُ ۚ فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ ^(٣) .
إِمَّا قَتِيلًا ۚ وَإِمَّا هَلَكًا ۚ وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ ^(٤) .
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ ۚ كَأَنَّ شَأْنَهُمَا شَعِيبُ ^(٥) .
وَاهِيَّةُ ۚ أَوْ مَعِينٌ مَعْنُ ۚ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ ^(٦) .

(١) اقفر من اهله : خلا منهم (ملحوب) اسم ماء لبني اسد بن خزيمة (القطبيات) اسم جبل (الذنوب) اسم موضع (٢) المطلوب : الامور . و اراد بها الاحوال التي عرثها بعد مفارقة اهلها لها (٣) الجدوب : جمع جذب ، وهو القحط والمحل . ويروى : توارثها شعوب . وشعوب اسم للمنية (بحروب) مسلوب . يقال : حرب فلان فلاناً ، اي سلبه ماله وتركه بلا شيء (٤) الشين : العيب - يقول ان ذلك المسلوب امّا ان يُقتل وامّا ان يهلك اي يموت من غير قتل ، وان تمحّر حتى شاب فان شبهه بعيبه . وذلك انهم كانوا يحبون ان يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كذلك على غيره (٥) سروب : جار (الشأن) عرق الدمع ، وجمعه شؤون (الشعيب) المزايدة وهي القرية (٦) واهية : صفة لشعيب . وصف هذه القرية بانها واهية اي بالية فيها شقوق فالماء يسيل منها - شبه عينه وها يسيلان بالدمع بالقرية الواهية المتشققة التي يسيل منها الماء (المعين) الماء الجاري (المعن) الكثير ، او الماء الظاهر على وجه الارض (من هضبة) اي ان هذا الماء منحدر من هضبة اي مكان مرتفع (دونها) تحتها (اللاهوب) الماهوي . وهي جمع لُهب ، وهو الماهوي بين جبلين . يقول : ان عينيك وها تذرفان الدمع تشبهان القرية الواهية او ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها ماهوي . وانما وصفه بانه يصب في الماهوي ، لانه اذ ذاك يكون اسرع انحداراً .

- تَصْبُرْ ، وَأَنَا لَكَ التَّصَانِي ؟ .
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ .
 وَكُلُّ ذِي إِيلٍ مَوْرُوثٌ .
 وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُوْوبُ .
 أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ ؟ .
 مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ .
 بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلُّ خَيْرٍ .
 وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ،
 أَفَلِيحٌ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبَالِغُ - بِالضَّعْفِ ، وَقَدْ يُخَدِّعُ الْأَرِيبُ (٨) .
 أَنِّي ، وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ (١) .
 وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ (٢) .
 وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ (٣) .
 وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُوْوبُ (٤) .
 أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٥) .
 وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ .
 وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْفِيفٌ (٦) .
 عَلَامٌ مَا أَخَفَّتِ الْقُلُوبُ (٧) .

(١) تصبور : تقبل الى الصبورة ، وهي جبلة الفتوة (اني) بمعنى كيف (التصاني) الميل الى الصبورة والابو (راعك) افزعك - اي كيف تصبور وقيل الى العشق ونحوه من عمل الفتيان وانت شيخ قد اشتعل رأسك شيباً (٢) : اموس : مسلوب (مكذوب) يريد انه لا ينال ما يأمل (٣) اي كل ذي مال ستركه لمن يرثه بعده ، وكل من سلب شيئاً من غيره فيسلبه غيره منه (٤) يُووب : يرجع (٥) العاقر : هي التي لا تلد (الرحم) بكسر الراء وسكون الحاء . ويقال ايضاً الرحيم ، بفتح اوله وكسر ثانيه : هو بيت منبت الولد - يقول : هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود ، او هل يستوي من يخرج فيرجع ظاناً ومن يخرج فيووب خائباً (٦) تلفيف : ضعف ، او اتعاب لقائله . وذلك انه قد يقول قولاً بلا تدبر ولا تروق فيكون منه ما لا خير فيه (٧) عَلَامٌ ما اخفت القلوب : اي كثير العلم لما تخفيه الصدور بمعنى انه لا تخفى عليه خفية (٨) افلاج بما شئت : اي عش كيف شئت . يقال : افلاج بالشيء ، اي حاش به (الاريب) العاقل . يقول : عش كيف شئت ولا تتعب نفسك فقد ينال الضعيف بضعف ما لا يناله القوي بقوته .

لَا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعْظُ - الدَّهْرُ . وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِبُ ^(١) .
 سَاعِدُ بِأَرْضٍ تَكُونُ فِيهَا ، وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ ^(٢) .
 وَأَلْمَرُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ ، طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبٌ ^(٣) .

تم الكتاب

والحمد لله أولاً وآخراً

وكان الفراغ من طبعه في اواخر شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ للهجرة
 واواخر شهر آذار سنة ١٩١٣ لمولد المسيح عليه وعلى نبينا
 وسائر الأنبياء اتم الصلاة وازكى التسليم

- (١) اي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه (الدهر بقوارعه ونوائبه) (التاليب) تكلف
 اللآب اي العقل من غير طباع ولا غريزة . والمعنى : لا ينفع الانسان تكلفه ان يكون
 عاقلاً اذا لم يكن العقل فطرة قد فطر عليها
- (٢) اي ان حالت في ارض فساد اهلها على ما فيه صلاحها وعمرانها ، ولا تمتنع
 عن مساعدتهم بدعوى انك غريب عنها ، لان من انتفع من امر وجب عليه محافظته
 والقيام بتجويده وتحسينه (٣) يقول : ان الحياة كذب فها عاش الانسان فلا بد انه
 يموت ، وما طول حياته الا تعذيب له لما يلاقى في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقي .

مضامين الكتاب

صفحة	صفحة
٥٢	٥
مذهب المزدكية	اجمال عن العرب قبل الاسلام
٥٥	٥
يوم الكلاب	بلادهم ومواقعها
٥٦	٨
قتل المزدكيين	انماهم وطبقاتهم
٥٧	١٢
خبر ابي امري القيس	ممالك العرب قبل الاسلام
٦٠	١٢
خبر امري القيس	اخلاقهم وعاداتهم
٦٢	١٧
طرد ابيه اياه	شذرة في اللغة وآدابها
٦٧	١٨
ما كان من امره بعد مقتل ابيه	اللغة العربية
٧١	١٩
شيء عن حروبه	الصرف والنحو
٧٣	٢٤
مطاردة المنذر له	متن اللغة
٧٤	٢٣
نزوله على السموأل	البيان والادب
٧٤	٢٤
سفره الى فروق (قسطنطينية)	العروض وقرض الشعر
٧٦	٢٥
رجوعه من عند قيصر	العرب الذين أخذت عنهم العربية
٧٩	٢٦
موته	ادب اللغة
٨٠	٢٧
الكلام على شعره	علم الادب العربي
٩١	٢٩
معلقته وسبب نظمها	تاريخ ادب اللغة
٩٣	٢٩
نخبة من معلقته	تحذيب اللغة
١٠٠	٣٣
طرفة بن العبد	اللغة في العصر الجاهلي
١٠٣	٣٦
غضب عمرو بن عند عليه	اللغة في صدر الاسلام
١٠٧	٣٧
قتل طرفة وموته	اللغة في العصر الاموي
١١١	٤٠
الكلام على شعره	اللغة في العصر العباسي
١١٨	٤٣
معلقته وسبب نظمها	اللغة في عصر الدول المتتابعة
١١٩	٤٤
نخبة من معلقته	اللغة في العصر الحديث
١٢٦	٤٨
زهير بن ابي سلمى	المملكات
١٢٠	٤٩
موته	اصحاب المملكات
١٣١	٤٩
الكلام على شعرة	اشعر شعراء المملكات
١٤٥	٥٣
استطراد لفائدة جئنا تضمن التحقيق	امرؤ القيس
عن ذي القرنين والاسكندر المقدوني	شيء عن قومه

صفحة	صفحة
٢٣١	١٥١
المحارث بن حمزة	معلقته وسبب نظمها
٢٣١	١٥٢
حرب البسوس	حرب داحس والغبراء
٢٣٢	١٥٤
معلقته وشيء من اخباره وشعره	نخبة من معلقته
٢٣٨	١٦٠
نخبة من معلقته	لبيد بن ربيعة
٢٤٤	١٦٠
الاعشى ميمون	حاله قبل الاسلام
٢٤٤	١٦١
شيء من اخباره	قدومه على المنذر بن النعمان
٢٥٣	١٦٥
وفاته	حاله بعد الاسلام
٢٥٤	١٦٩
الكلام على شعره	وفاته
٢٦١	١٧٢
معلقته وسبب نظمها	الكلام على شعره
٢٦٢	١٨٠
نخبة من معلقته	معلقته وسبب نظمها
٢٦٨	١٨١
الناطقة الذبياني	نخبة من معلقته
٢٦٩	١٨٨
ما جرى له مع النعمان بن المنذر	عمرو بن كلثوم
٢٧٢	١٩١
موته	قتله عمرو بن هند
٢٧٢	١٩٤
الكلام على شعره	وفاته
٢٨٦	١٩٥
معلقته وسبب نظمها	الكلام على شعره
٢٨٧	١٩٧
نخبة من معلقته	معلقته وسبب نظمها
٢٨٩	٢٠٠
مدينة تدمر	نخبة من معلقته
٢٩٣	٢٠٨
عبيد بن الابرص	عنزة بن شداد
٢٩٣	٢٠٩
شيء من اخباره	اخلاقه وشجاعته
٢٩٦	٢١٣
موته	موته
٢٩٩	٢١٤
الكلام على شعره	قصته
٣٠٢	٢١٥
معلقته وسبب نظمها	الكلام على شعره
٣٠٤	٢٢٣
نخبة من معلقته	معلقته وسبب نظمها
	٢٢٥
	نخبة من معلقته

